اليهود والحركة الصهيونية في مصر

١٨٩٧ ~ ١٩٤٧

•

تأليف
أحمد محمد غنيم • أحمد أبو كف

تقديم
أحمد بهاء الدين

•

دار الهلال

كتاب الهلال

سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الغلاف بريشـــة
الفنان حلمي التوني

تقديم بقلم : أحمد بهاء الدين

الكتاب .. الوثيقة

● هذا الكتاب ، ليس من المبالغة فى شىء ان نقول عنه : انه اول كتاب من نوعه . أو أول دراسة متكاملة فى هذا المجال بالذات ، مجال الحياة اليهودية ، والنشاط الصهيونى فى مصر أو فى سائر انحاء الوطن العربى ، عدا فلسطين بالطبع ..

والواقع أن المرء لا يكف عن الدهشة من قلة المؤلفات العربية حول الموضوعات التى تمس التحدى الصهيونى فى الحياة العربية الحديثة .

لدينا بعض الترجمات ، ربما . ولدينا الكتب التى هى اقرب الى ان تكون مقالات سياسية طويلة . وقد بدأ يصبح لدينا عدد لا بأس به من الابحاث والدراسات والكتب عن اسرائيل والحركة الصهيونية العالمية والصراع العربى الصهيونى ، ربما فقط منذ ظهر

الى الوجود مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية • على ان المجالات التى لم تطرق بعد مازالت كثيرة جدا •وما يمكن ان يطلق عليه وصف « البحث والدراسة» مما ينشر ، مازال قليلا •• أقصد البحث الذى يرجع الى المراجع وينقب فى المصادر ويستخرج لنا معلومات واستنتاجات جديدة ، وليس قصدى كتابة الآراء والخواطر الذاتية والتعليقات ••

ومن هذه المجالات التى لم تطرق بعد مجالان على درجة كبيرة من الاهمية

المجال الاول هو : الحياة اليهودية فى البلاد العربية المختلفة ، خلال الفترة التى يمكن ان نسميها فترة التاريخ الحديث •

المجال الثانى هو : الحركة الصهيونية ونشاطها فى مختلف الاقطار العربية ، منذ نشأة الحركة الصهيونية فى العصر الحديث ••

ان القارىء العادى يتصور - وهو معذور فى تصوره - أن الحركة الصهيونية التى ولدت فى اوربا ، آنما انصبت على فلسطين وحدها لا غير • ومن هذا التصور يولد تصور آخر ، تستغله اسرائيل ذاتها ، وهو ان يهرد

البلاد العربية فوجئوا بقيام اسرائيل ، وبردود الفعل المترتبة على ذلك ، فأسرعوا الى الفرار من البلاد العربية التى كانوا يعيشون فيها ويحملون هديتها ، الى اسرائيل ٠

وكلا التصورين خاطىء ، كما يثبت لنا هذا البحث الذى بين أيدينا ٠

فقد كان طبيعيا - والصهيونية تستهدف انتزاع قطر عربى لنفسها - أن توجه الكثير من نشاطها الى اليهود المنتشرين فى شتى الاقطار العربية ٠وأن تعمل على نسف انتمائهم الى هذهالاقطار ليصبحوا مع الزمن اما مهاجرين الى اسرائيل واما أعوانا لاسرائيل حيثما كانوا فى اى بلد عربى ٠٠

ونحن لا نقول أن الصهيونية جندت كل يهودى فى كل قطر عربى ٠ ونحن لا نوافق على كل ما حدث من ظروف ادت الى تشجيع ذهاب اليهود العرب الى اسرائيل ٠ ولكن الذى يضيفه هذا البحث هو : ان الصهيونية هى التى بدأت بممارسة النشاط بين اليهود العرب ، وهى التى حفرت عامدة الهوة التى بينهم وبين الاقطار التى كانوا يعيشون فيها وينتمون اليها : لان هذا جزء من تفكيرها العام ونشاطها الذى تمارسه مع يهود العالم كله ٠

ان هذا الكتاب يرد على هـــــذين التصورين الخاطئين ..

انه يحدثنا عن الحياة اليهــودية فى احد الاقطار العربيــة ، مصر ، وما كان لهذه الحياة من معالم .. صناعة ،تجارة، مدارس ، رياضة ، صحافة ، عضوية فى المجالس النيابية

ثم يحدثنا عن بدايات الحــــــركة الصهيونية فى مصر ، والاساليب التى لجأت اليها ، ابتداء من النشاط الفكرى وجمع التبرعات ، الى ارتكاب جــــرائم الاغتيال

على أن المهم فى الكتاب هو جهــــد البحث والاستقصاء الاصيل الذى بذله الاستاذان احمد غنيم واحمد أبو كف ، لوضع هذه الصورة فى اطار من الحقائق، والوثائق ، والمستندات

احمد بهاء الدين

الفصل الاول

حياة اليهود

في العقد الثاني من هذا القرن صدر كتاب لمؤلف فرنسي يهودى هو « نارسيس لفن » بعنوان «خمسون عاما من التاريخ » وصف فيه الطائفة اليهودية في ذلك الوقت بقوله :

« تتالف الطائفة اليهودية في القاهرة من ١٥ الف نسمة . وتتشكل من مجموعة من العناصر المتباينة . فهى تضم يهودا من مختلف الجنسيات ، يتكلمون لغات ولهجات متعددة .. وأبرز العناصر اليهودية وأهمها هو العنصر المحلى ، فهو أكثر الفئات اليهودية ثراء ، وأكثرها اصالة ، والعنصر المحلى يفخر بأنه صانع الامجاد اليهودية في مصر ..

« ومن ناحية المذهب ، كانت غالبية اليهود من العنصر السفاردى بينما كانت طائفة القرائين تبلغ حوالى مائة عائلة وتتمتع بوضع مادى مرتفع

« كما كان أتباع المذهب الاشكنازى يبلغون حوالى خمسمائة عائلة . ورغم أن هذه العائلات كانت من أفقر يهود مصر ، نظرا لانها أحدثها اقامة في البلاد ، فان أهم ما يميزها هو نشاطها الجم ، وقدرتها الفائقة على العمل

« وفى الاسكندرية كان تعداد اليهود ١٤ الفا . ومع أن عدد فقراء اليهود كان قليلا في بداية الأمر ، الا أنه في

بداية الحرب العالمية الاولى زاد عددهم زيادة كبيرة نتيجة لهجرتهم من فلسطين . وكان الوافدون على الاسكندرية مجموعة من اليهود من روسيا ، ورومانيا ، واليمن ،وتركيا .. ولقد جاءوا جميعا هروبا من الاضطهاد ، ليجدوا ملجأ يكفل لهم امكانية التطور وحرية العمل »

وفى هذه الفقرة التى أوردناها بنصها من كتاب « نارسيس لفن » ما يلقى الضوء ، لاول وهلة على وضع اليهود فى مصر فى أوائل هذا القرن ..

وواضح أنهم كانوا يعيشون فى أمن وطمأنينة ، وكانت مصر فى نظرهم ملجأ أمينا ، يهربون اليه مما يتعرضون له من مخاطر ومظالم ، واضطهاد ، فى غالبية بلاد العالم المتمدين وخاصة فى أوربا الشرقية

وقبل هذا الوقت بعدة سنوات وقع فى تاريخ يهود العالم حادث يعتبر بداية الحركة الصهيونية السياسيةوكان له تأثير كبير على يهود مصر بالذات ، الذين كانوا يجدون فى عصر الخديو عباس حلمى كل رعاية وعطف

ففى اغسطس عام ١٨٩٧ انعقد أول مؤتمر صهيونى عالمى فى مدينة بال السويسرية . ولقد جاء انعقاده نتيجة تدابير سياسية صهيونية عالمية ..

واستطاع الصهيونى العريق تيودور هرتزل أن يبعث الروح فيه وكان مما قاله فى خطبة الافتتاح :

« اننا هنا نضع حجر الأساس فى بناء البيت الذى سوف يؤوى الامة اليهودية »

والبيت الذى كان على المؤتمر الصهيونى أن يضع حجر أساسه ، والذى أشار اليه هرتزل ، هو فلسطين بعد اغتصابها من أهلها العرب وأجلائهم عنها

وفى سبيل تكوين هذا البيت اتفق الصهيونيون على

الاجراءات التالية :

١ ـ تنظيم هجرات يهودية واسعة النطاق الى فلسطين

٢ ـ محاولة الحصول على اعتراف دولى بشرعية التوطن فى فلسطين

٣ ـ ثم محاولة اغراء يهود العالم للانضمام الى الحركة التى عرفت منذ ذلك الوقت بالحركة الصهيونية

٤ ـ اقامة فروع للمنظمات الصهيونية فى بلاد العالم ، تقوم بتجنيد القادرين والصالحين وتجميع الاموال بغية تحقيق هذه الأهداف

وعلى هذه الاسس ، بدأت الحركة الصهيونية العمل ٠٠

ولجأ زعماء الحركة الصهيونية ، والداعون اليها الى حكام البلاد التى لها صلات مباشرة بمنطقة فلسطين :

لجأوا الى القيصر غليوم الثانى ، فقابله هرتزل فى القسطنطينية عام ١٨٩٨ ، وكانت الصهيونية تعرف أن للقيصر أحلاما قدسية فى الشرق

ولكن المقابلة لم تثمر شيئا

بيد أن الحركة الصهيونية لم تقطع الرجاء نهائيا فى استمالة القيصر ، فقابله هرتزل مرة أخرى فى أوروبا ٠ لكنه أصر على رفضه ، بدعوى أن الاشتراك مع الصهيونية فى اتفاق بخصوص فلسطين ستعتبره الامبراطورية العثمانية اعتداء على سيادتها ٠ والقيصر غير مستعد أن يدخل فى صراع مع الامبراطور العثمانى

هرتزل فى مصر

وعلى أثر فشل هرتزل مع القيصر ، قررت الصهيونية أن تتجه الى صاحب الامر مباشرة • الى السلطان العثمانى• وتوصل هرتزل الى مقابلته فى عام ١٩٠١ • وفى هــذه المقابلة حاول الزعيم الصهيونى أن يضرب للســلطان على وتر حساس هو ، أن يتولى اليهود اصــلاح ميزانية الامبراطورية العثمانية التى كانت على وشك الانهيار فى ذلك الوقت ، ولكنه فشل فى مساعيه

وازاء هذا الفشل نقلت الصــهيونية نشــاطها الى بريطانيــا ، والتى كانت لها فى ذلك الوقت تطلعــات استعمارية واسعة النطاق فى منطقة الشرق الاوســط ، وكانت تحتل مصر فى ذلك الــوقت ، وتقبض على زمام الامور فيها ، وتلعب بالحكام كيفما تشاء

ففى عام ١٩٠٢ دخلت الصهيونية العالمية فى مباحثات مع الحكومة الانجليزية ، بقصد اقناعها بالموافقة على منحها جزءا من شبه جزيرة سيناء لتقيم عليه « الوطن القومى » ، ولعلها اختارت ذلك لأن سيناء كانت جزءا من مصر ، التى تحتلها انجلترا • وأن سيناء ـ بالنسبة للصهيونية ـ تعتبر أقرب مكان الى فلسطين يقع تحت النفوذ البريطانى• وأقرب نقطة للوثوب على فلسطين حين تأتى الفرصــة • وكذلك فان هذا المكان يرتبط فى نفوسهم بذكريات دينية عميقة ••

وكان المسئولون فى بريطانيا مستعدين فى ذلك الوقت لسماع مطالب الصهيونية . فعلى أثر المذابح التى راح ضحيتها الاف اليهود فى أوروبا ، هاجر كثير منهم الى بريطانيا . وأحست بريطانيا بضغط هذا العدد المتزايد من اليهود عليها وما يجره ذلك من مشكلات ، أهمها المشكلات الاقتصادية . ولهذا وجهت اللجنة الملكية البريطانية الخاصة بهجرة الاجانب دعوة فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٠٢ الى هرتزل باعتباره زعيم الصهيونيين ليعرض عليها ما يراه كفيلا بحل مسألة الهجرة اليهودية المتزايدة الى بريطانيا

وقد وصل هرتزل الى بريطانيا ، وقابل عددا كبيرا من المسئولون البريطانيين ، من بينهم بعض اليهود الانجليز المتعاطفين مع الصهيونية ، والمتتبعين مسيرتها . وقد أسفرت مقابلاته مع جوزيف تشيمبرلين وزير المستعمرات، واللورد لانسيدون وزير الخارجية ، عن مشروع عرف باسم « مشروع العريش » يقضى بمنح اليهود حق امتياز على الاراضى الواقعة فى شبه جزيرة سيناء والتى تحيط بمنطقة العريش ، فى مساحة تبلغ ٦٣٠ ميلا مربعا

ويرجع نجاح هذا الاتفاق أساسا الى النفوذ الواسع الذى كان يتمتع به صهيونى بريطانى هو « ليوبولد جرينبرج » عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية

وكانت بداية محاولة تنفيذ هذا المشروع ، رسالة توصية تسلمها ليوبولد جرينبرج من وزارة الخارجية البريطانية لتقديمها الى اللورد كرومر المندوب السامى البريطانى فى مصر فى ذلك الوقت ، والتفاهم معه بشأن مفاتحة الخديو فى أمر المشروع

ووصلت الى مصر لجنة عرفت باسم « اللجنة الصهيونية»

كان هرتزل ضمن أعضائها • وقابلت اللورد كرومر ، الذى اتفق معها على تقديم المشروع للخديو

وما أن وافق الخديو عباس حلمى الثانى مبدئيا على المشروع • حتى أرسل اللورد كرومر مندوبا عنه للاشتراك مع اللجنة الصهيونية ، التى ذهبت الى العريش لدراسة المنطقة على الطبيعة والبحث فى مدى أمكانياتها وملاءمتها للاستيطان الجماعى

وكان من المقـــرر اذا ما أســـفرت نتيجة الدراســـة الميدانية عن صلاحية المنطقة أن يحصل الصـــهيونيون على امتياز ادارتها ادارة ذاتية تحت السيادة البريطانية لمدة ٩٩ عاما

وقد سجل تيودور هرتزل ما حدث يوما بيوم خلال هذه الفترة فى مذكراته ، التى تبدو غير مرتبة الافكار ومركزة تركيزا شديدا • وقد جاء فيها :

« **القاهرة فى ٢ أبريل ••**

« كان أمس يوما خاويا • لا أدرى اذا كان ذلك اليوم طيبا أم سيئا بالنسبة لنا • فمشروعى عن حق الامتياز فى منطقة العريش كان جاهزا وموافقا عليه ولكن ماذا سيكون تأثيره على الحكومة المصرية

« اعتقد أنه من الخطأ أننا عهـــدنا الى « مى الوريث » بمشروع جرينبرج ، لانه يحتوى على الكثير من التفاصيل • بينما مشروعى يتضمن القليل من التفاصيل ، وله ملامح وقسمات المشروع غير العدائى • باختصار •• فلننتظر ••»

***

« **القاهرة فى ٣ أبريل •••**

« أمس ، وبعد غروب الشمس ، كنت مع « جولد سانده» لدى « مى الوريث » • واستقبلنا الاخير بملابس التنس ••

وكان عائدا لتوه من نادى الجزيرة الرياضى

« وفي هذه المرة قابلنا وهو يبدو عليه الشك في أن مشروع الامتياز سيتاح له النجاح • ويبدو لى أن « المستر برنيانت » ذلك الانجليزى الذى كان يرتدى الطربوش قد غير فكره • وعلى أى حال ، فان المسألة لن تكون مسألة مشروع مقابل مباشرة ، وانما سيكون بحثها بواسطة مجلس الوزراء

« ••• ان اتساع رقعة الاقليم الذى طالبنا به هى نقطة الاعتراض الاساسية • انهم يريدون اعطاءنا أراض ، ولكنهم لا يريدون اعطاءنا اقليما •••

« وقد قلت :

« ولكننا لا نقبل الا الحصول على اقليم موحد •• اننا لسنا من المضاربين العقاريين مثل الذين تجدونهم فى مصر

« وقال جولد ساند :

« ان الارض لا قيمة لها • ان علينا أولا أن نفعل شيئا •

وقال مى الوريث : وما هى مدة العقد ؟ : خلال ٩٩عاما ستفقد الحكومة المصرية حقها فى ادارة الارض • ماذا لو أنكم لم تبذلوا الجهود الكافية لضمان النجاح !

« وكان ردى على مى الوريث : انه يمكن النص على ذلك فى العقد • فالامتياز ممكن أن يلغى اذا لم ننجح بعد عشرين سنة فى أن نستخدم مليونين من الجنيهات فى الاستثمارات

« أعود الى موضوع الامن الشرعى

« اذا ما تقرر أن يستمر الاحتلال الانجليزى فى المنطقة ، فليس المطلوب منا أن نعتنى بكل هذه الاجراءات الحذرة ، ولكن على أى حال فان ضميرنا لا يستطيع أن يتحمل – فى

المستقبل – رؤية مواطنينا، وهم معرضون للتحكم والسيطرة « ولقد فهم الوريث ما أقصده من الكلام ٠٠ »

***

وفي ربيع عام ١٩٠٣ ، عادت البعثة من منطقة العريش الى القاهرة ، بنتائج مبشرة ٠ وذهب تيودور هرتزل وهو مملوء بالامل ، تشجعه وعود المساعدة ، التي [illegible]اه بها عدد ليس بقليل من الماليين اليهود المقيمين في القطر المصرى ، وخاصة في الاسكندرية ٠٠

وتحدد الموعد لمقابلة اللورد كرومر ، وذهب هرتزل اليه وهو يفرك يديه من السرور ٠ ولكن فجاة أعلنت الحكومة المصرية أنها سوف تعيد النظر في الامر

ثم قررت أنها لا تستطيع منح هذا الامتياز للصهيونيين على أساس أن المنطقة المقترح استيطانها جرداء قاحلة ليس بها ماء ، وهي قطعا ستحتاج الى مياه النيل ، في وقت تحتاج فيه البلاد أشد الحاجة الى كل قطرة من قطرات مياهها

على أية حال ٠٠ فلقد أسقط في يد الصهيونيين عند هذا الامر ، ووقع النبأ على تيودور هرتزل كالصاعقة ، وتناثرت أماني « نبي » الصهيونية في الفضاء

المهم أن المباحثات توقفت لان انجلترا لقيت معارضة مصرية ٠٠ ويمكن القول بأن هذه المعارضة التي نشأت في مصر بالنسبة لهدف الصهيونية الاساسى كانت في الواقع أول معارضة عربية في اقامة وطن قومى صهيونى

***

وقد ابتهجت العائلات الراسمالية اليهودية الشهيرة في مصر بوصول هرتزل ٠ فقد كان وصوله ، تفتيحا لأعين

اليهود فى مصر ، وتبشيرا بقيام حركة صهيونية سياسية تهدف الى احتلال فلسطين وازاحة العرب عنها ، واقامة وطن قومى للصهيونية فيها .. وذلك ببـــــذل مزيد من الجهد للتركيز على امتلاك أرض فلسطين نفسها ، واعداد الهجرات اللازمة للســـــفر ، وتوفير الاموال والمشرفين والرعاية للمهاجرين ، واقامة المستعمرات اليهودية ...

وشهدت مدينة الاسكندرية بداية النشاط الصهيونى .. فقد بدأت التحركات الاولى لهذا النشاط عام ١٩٠٨ عندما أسس عدد من يهود المدينة جمعيـــة صغيرة باسم « بنى صهيون » . أعلنت بصراحة كاملة تبنيها لبرنامج مؤتمر بال وترأس هذه الجمعية الدكتور دافيد وضم مجلس ادارتهـا دافيد ايديلوفيتش ، وليون شفيدر ، وبراونشـــــتين ، وتراجان ، وماركو بيهار

ولم ينقض عام على تأسيس هذه الجمعية ، حتى قامت الى جانبها جمعية ثانية ضمت عددا من يهود المدينـــــة القادمين من روسيا ، عرفت باسم جمعية « زائير زيون » .

وكان رئيسها سيمون زلوتان .. ولم تلبث جمعية « بنى صهيون » أن انضوت تحت لوائها توحيدا للنشاط الصهيونى

وكان نشاط هذه الجمعية محصورا فى بداية الامر فى دائرة ضيقة . ولذلك كانت تعقد اجتماعاتهـا فى بعض المناسبات مثل الاحتفـــال بذكرى هرتزل فى منازل أعضائها أو فى معبد طائفة الاشكنازى . غير أن نشاطها سرعان ما امتد واتسع وانضم اليها عدد كبير من يهـــود المدينة ، فبدأت تنظم المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات التى تدعو الى تحقيق أهداف « المنظمة الصـــــهيونية العالمية » . واتخذت من صالة « بنت عاهام » بمعبـــد « الياهو حنابى » ميدانا لدعوتها

ترحيب .. وأمان

وحينما اندلعت الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٤ ، واحست الدولة العثمانية بخطورة الحركة الصهيونية فى فلسطين ، والشام بوجه عام ، أصدر الوالى العثمـــانى أحمد جمال باشا فى يناير عام ١٩١٥ أمرا بتحريم نشاط العناصر الهدامة التى تسعى لانشاء حـكومة صهيونية فى أرض فلســـطين ، وأمر باغلاق البنـــك الانجليزى — الصهيونى ، وحل هيئة « حراس هاشومير » ، وحـــرم الكتابة بالعبرية على لافتات الحوانيت والشوارع . وهدد باعدام من تسول له نفسه أن يلصق طابع بريد صهيونى على الخطابات . كما قام بتجريد المستعمرات اليهودية من السلاح

ولقد كان هذا الهجوم على اليهود فى فلسطين ، دافعـا لهم على أن يبحثوا عن منطقة يجدون فيها الامن والطمأنينة ولم يكن أمامهم سوى مصر التى استقبلت أعدادا كبيرة من اليهود استقبالا طيبا ، مما حدا بعدة الاف الى الهجرة اليها فرارا من الاضطهاد العثمانى

وحتى يوم ٥ ديسمبر سنة ١٩١٥ بلغ عدد المهاجرين الذين وطئت أقدامهم أرض ميناء الاســـكندرية ١١٢٧٧ مهاجرا ، وصفهم « آيلى ليفى أبو عسل » وهو أحد الكتاب اليهود المصريين فى كتابه « يقظة العالم اليهودى » بأنهم :

« وصلوا الى مصر وهم يطوون احشـــاءهم على الطوى ، ويتقلبون على جمر الغضا .. فرفلوا فى بحبوحة النعيم والسؤدد مدى أربع سنوات متوالية »

وبمجرد أن تدفق هذا السيل من المهاجرين ، تشكلت لجنة من كبار الراسماليين من أبناء الطائفة اليهودية فى مصر باسم « لجنة اغاثة المهاجرين الفلسطينيين الروس » اشترك فيها حاخام الاسكندرية البروفيسور ديللا بيرجولا ، ونائبه الحاخام ابراهام أبيخزير . وسارع ادجار سـاويرس رئيس الطائفة الاسرائيلية بالمدينة بالسفر الى القـــاهرة حيث قابل السلطان حسين كامل الذى أبدى من جانبه عطفا شديدا على اللاجئين ، كما اجتمع بحسين رشـــدى باشا رئيس مجلس الوزراء . وبادرت الحـــكومة المصرية بارسال أحد مفتشى وزارة الداخلية لدراسة أحوال اللاجئين واحتيـــاجاتهم واقتراح مدى امكانيـــة مساعدتهم . ولم تتوان الحـــكومة بعـــد ذلك عن اتخـــاذ اجراءات حاسمة وسريعة لاستضافتهم ، وتنظيم عمليـــة الغوث لهم ، واعادة الامان الى نفوســـهم . وفتحت لهم مناطق القبارى ، والبلدية فى الشاطبى ومبنى الحجـر الصحى . وحين ازداد عددالمهاجرين وضعت محطـــة الورديان ، ودار المحافظة فى راس التين ، وغيرهما من الاماكن الحكومية تحت تصرفهم

كما أمر السلطان حسين كامل بأن تصرف لهم اعـانة يومية قدرها ٨٠ جنيها ، زيدت الى مائة جنيه ، وهـو مبلغ لم يكن ضئيلا فى ذلك الوقت ، بالاضافة الى ماكان يتبرع به أثرياء المصريين من اليهود وغير اليهود

وهذه صورة ، شاهدها بنفسه صحفى يهودى عاش فى المناطق التى نزلها المهاجرون اليهود ، والتى أطلق عليهـــا

« معسكرات التحرير » وتعتبر أبلغ دلالة على المعاملة التى لاقوها فى مصر :

يقول هـذا الصحفى فى مقـال نشر بمجلة « مصر الاسرائيلية » ، فى عددها الصادر فى ٣١ ينـاير سنة ١٩١٥ :

« يعيش فى منطقة القبارى نحو ١٦٠٠ نسمة ، يتكلمون اربع عشرة لغة مختلفة ، وتستخدم اللغة العبرية وسيلة للتفاهم بينهم ، والمكان يشبه قرية مستديرة الشكل ، وهى مسورة ضمانا للأمن ، وتحتوى على عدة منازل ومطابخ

« وقد اتاح لهم المصريون ان يعيشوا فى امان ، وان يقيموا شعائرهم بحرية . ولذلك فقد بنوا لهم معبـدا ومستشفى . فضلا عن ان المكان نفسه صحى وملائم للمعيشة ، وبه حدائق خضراء وطرقات مرصـوفة ، ونافورات مياه .. »

كذلك ساعدت الحكومة المصرية اللاجئين على اقامة المدارس لابنائهم ، فاقيمت على الفور مدرسة فى القبارى تضم ٢٥٠ تلميذا ، ومدرسة فى المفروزة تضم ٦٠ تلميذا ، وأخرى فى الورديان بلغ عدد تلاميذها ٣٠٠ تلميذ، وكانت تتولى الاشراف عليها مدام فيلكس منشة

واقامت مدام ديللا بيرجولا زوجة الحاخام الاكبر ورشة للحياكة والاشغال اليدوية ضمت عـددا من الفتيـات اللاجئات

وعندما وصلت الى الاسكندرية الانسة « لاندو » التى كانت تعمل ناظـرة لمدرسة « ايفيلين دى روتشيلد » للبنات بالقدس ، افتتحت فى مايو سنة ١٩١٥ مدرسة فى الورديان بلغ عدد تلاميذها ٤٠٠ تلميذ . وكانت الدراسة

فيها باللغة العبرية .. هذا بالاضافة الى المدرسة العبرية التى أقيمت فى وسط المدينة والتى كانت تضم ٣٢٠ تلميذا ويتولى ادارتها الدكتور بوجراتشوف الذى كان ناظرا للمدرسة العبرية فى يافا

وقد كان موقف الحكومة المصرية من اللاجئين ، موضع تقدير وامتنان من أبناء الطائفة اليهودية ، فأرسل ادجار ساويرس رئيسهم بمدينة الاسكندرية رسالة شكر الى حسين رشدى باشا رئيس مجلس الوزراء جاء فيها :

« .. لقد اثبتم مرة اخرى تحرر هذا البلد وضيافته الكريمة . وان طائفتنا لعلى ثقة فى هذه المناسبة بأنها تعبر عن عرفان يهود العالم للحكومة المصرية على الاجراءات السريعة الفعالة التى اتخذتها لمساعدة هؤلاء المطرودين البؤساء »

والواقع أن هؤلاء اللاجئين عاشوا فى الاسكندرية فى بحبوحة من العيش .. الى أن غادر بعضهم مصر بعد الحرب فى عام ١٩١٨ ، الى المستعمرات التى نزحوا منها فى فلسطين

***

ومع أن المنظمة الصهيونية العالمية ــ والتى كان يرأسها وايزمن بعد وفاة هرتزل فى عام ١٩٠٥ ــ قد أعلنت الوقوف موقف الحياد فى وقت الحرب ، اذ ينتمى اعضاؤها الى دول المعسكرين ، فان فريق اليهود الذى فر من فلسطين ، اعلن بدافع الحقد على الدولة العثمانية، عن رغبته فى الانضمام الى جيوش الحلفاء . وتزعم هذه الفكرة ضابط صهيونى اسمه « يوسف ترومبلدور » وتصور أيضا أن اتخاذ مثل هذا الموقف سيزكى مطالب اليهود بعد الحرب اذا ماانتصر الحلفاء

ففى مارس سنة ١٩١٥ دعت لجنة اللاجئين بالاسكندرية الى اجتماع حضره نحو مائتى شاب . وتناقش الحاضرون بشأن تكوين فرقة يهودية تنضم للقوات البريطانية على شريطة ان تحارب فى الجبهة الفلسطينية . وتوجه وفد منهم يضم يوسف ترمبلدور و ز . ليفونتان ، و ز . جلاسكن ، و م . مارجولى ، وفلاديمير جابوتنسكى ، لمقابلة الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية فى مصر . وحضر المقابلة موسى قطاوى باشا رئيس الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة ، فى ذلك الوقت

واستقبل القائد العام البريطانى فى مصر وفد اليهود اللاجئين بالترحاب ، واقترح عليهم تكوين فرقة لارسالها الى تركيا ، الى ان يتيسر فتح جبهة فى فلسطين .. ولما قبل الوفد اقتراح الجنرال ماكسويل ، اصدر امرا بتعيين الكولونيل باترسون قائدا لهذه الفرقة . وقد قوبل اختياره باغتباط شديد ، فهو فضلا عن قدرته العسكرية ومهارته الفنية كان نصيرا لليهود يوليهم تقديرا عميقا ومودة صادقة . كما كان صديقا حميما للصهيونى الشهير زانجويل

وتألفت فى الاسكندرية على الفور هذه الفرقة التى كانت تضم ٥٠٠ متطوع من بينهم ٣٥٠ من اللاجئين ، ١٥٠ من يهود الاسكندرية منهم كلود رولو وأخوه ابرام رولو وهما من أعرق الاسر الرأسمالية اليهودية بالمدينة وسميت هذه الفرقة « فرقة راكبى البغال » . ولقد أدت للانجليز اثناء حملة غاليبولى خدمات كثيرة . حتى صدر الامر بتسريحها فى مارس عام ١٩١٦

وكان جنود الفرقة يلبسون قبعات عليها نجمة داود ، ولها علم مرسوم عليه النجمة أيضا . ولقد باركها حاخام

اليهود الاكبر البروفيسور « ديللا برجولا » ، وقام بتوزيع كتيبات باللغة العبرية على جنودها تحتوى على التعاليم اليهودية التى تدعو الى الطاعة والنظام والروح العسكرية، والتفانى فى سبيل العقيدة والواجبات الاسرائيلية

وبعد حل هذه الفرقة تكون فى لندن فى ٥ اغسطس سنة ١٩١٧ الفيلق اليهودى بقيادة الكولونيل باترسون للمساهمة فى العمليات الحربية فى فلسطين ٠ واشترك فى هذا الفيلق ١٢٠ جنديا من أفراد فرقة راكبى البغال . ومر الفيلق على مدينة الاسكندرية فى شهر مارس سنة ١٩١٨ وهو فى طريقه الى فلسطين ، فاستقبله يهود المدينة استقبالا حافلا

نشاط اليهود الاجتماعى

عاش اليهود فى عهد السلطان حسين كامل عصرا ذهبيا فقد تمتعوا بكافة حقوق المواطنين ، وأنشأوا مؤسساتهم الخاصة سواء لتأدية شعائرهم الدينية أو دعم وضعهم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى

كما واصلوا اقامة محافلهم التى تتولى رعاية شئون الطائفة . والتى ساهمت فى اقامة الكثير من المعابد والمدارس والمستشفيات ومراكز التدريب المهنى وغيرها

وفى عهد السلطان حسين ايضا منحت الحكومة المصرية للطائفة اليهودية قطعة أرض مجانا فى القاهرة لبناء مستشفى ، وتبرع كثير من اليهود والمصريين لعملية البناء وافتتحه فى عام ١٩٢٦ الحاخام الاكبر وكبار رجالات مصر من اليهود والمصريين على السواء

وفى عصر الملك فؤاد « ١٩١٧ — ١٩٣٦ » رسخت اقدام اليهود فى البلاد وتفتحت امامهم الابواب الواسعة فى كل مجالات الحياة حتى انه فى عام ١٩٢٤ عرفت مصر وزيرا يهوديا للمالية ، هو يوسف قطاوى باشا . وكان تعيينه تقديرا أدبيا وتكريما للطائفة اليهودية ، ودليلا على التسامح والمساواة بين كافة المواطنين . وكتب عن هذه الحادثة التاريخية كاتب يهودى يقول :

« انه منذ تعيين يوسف الصديق وزيرا لفرعون مصر ،

لم تعرف مصر وزيرا يهوديا الا فى القرن العشرين اسمه يوسف أيضا .. هو يوسف قطاوى باشا »

كذا توصل عدد من كبار الرأسماليين اليهود الى ان يحتلوا مقاعد فى مجلس النواب والشيوخ . وكان لهم دور كبير فى مجالات المال والاقتصاد فانشأوا كثيرا من الشركات والمؤسسات الصناعية والتجارية . كما كان منهم عدد غير قليل من كبار ملاك الاراضى

وبالرغم من أن الطائفة اليهودية كما سبق أن ذكرنا كانت قليلة العدد ، موزعة بين الاسكندرية والقاهرة ، وبعض عواصم الاقاليم فقد كان لها نشاطها الواسع فى مختلف الميادين الدينية والثقافية والاقتصادية ، بل والسياسية أيضا ..

* * *

فمن الناحية الدينية ، وجد اليهود كل مساعدة لاقامة محافلهم الطائفية وبناء معابدهم وكان ذلك هو أول ما اتجهوا اليه حين هاجر اليها عدد كبير منهم منذ نهاية القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين . فبعد مرور أربعين عاما على تأسيس محفل « بنى بريت » فى نيويورك عام ١٨٤٣ ، اقيم أول محفل يهودى فى مصر باسم « محفل ابن ميمون » . وقد اسس هذا المحفل عدد من اليهود الاشكنازى من المهاجرين الرومانيين والبولنديين والروس

وأعلنوا عند تأسيسه أن هدفهم الاساسى هو لم شمل الطائفة وتركيز جهودها . وقد تم افتتاح المحفل يوم ١٦ يناير عام ١٨٨٧ ، فى حفل كبير حضره مندوبان عن اللجنة التنفيذية بشيكاغو هما : سيجسموند زيمل ، وسيجسموند برجل

وقد بدأ المحفل فى مباشرة نشاطه ، فانشأ صندوقا لمساعدة الفقراء والمتعطلين اليهود ، وانشأ عيادة طبية لعلاجهم بالمجان ، وكذلك انشأ صندوقا لتسليف المهاجرين

كما قام المحفل بنشاط كبير من أجل تعليم اليهود ، فاقام فى عام ١٨٩٢ مدرسة فى درب البرابرة ، باسم « مدرسة ابن ميمون » . وهى أول مدرسة يهودية انشئت فى مصر . ولقد ضمت المدرسة خمسة صفوف بلغ عدد تلاميذها ١٣٠ تلميذا ، وكانوا يتلقون دروسهم أساسا بالفرنسية ، فضلا عن دراسة العبرية والعربية والانجليزية

وحين بدأت مدارس « الاليانس » اليهودية العالمية ، تقيم لها مدارس فى مصر ، اخذ المحفل يدعم جهودها بالمال ، وتوزيع الملابس والمنح المالية على التلاميذ

وخلال سنتى ١٩١٤ ، ١٩١٥ ساهم المحفل مساهمة فعالة فى ايواء ومساعدة اليهود اللاجئين من فلسطين وسوريا ، فكان يقوم بجمع التبرعات فى البلاد من خلال اقامة الحفلات والسهرات الخيرية

وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفل المسيو لويس جرنبرج

وجدير بالذكر انه فى سنة ١٩٤٤ اختار أعضاء المحفل الدكتور حاييم وايزمان رئيس «المنظمة الصهيونية العالمية» رئيسا شرفيا له

***

وثانى المحافل اليهودية التى انشئت فى مصر ، محفل « الياهو حنابى » الذى تأسس بالاسكندرية فى عام ١٨٩٢ وكان موريس رومانوبك أول من تولى رئاسته . وقد أكد هذا المحفل أن هدفه الدفاع عن المصالح العامةلليهود وبث مبادىء الخير فى نفوس أعضائه ، كما أعلن رئيسه

ذلك فى خطبة الافتتاح .. التى نشرت مقتطفـــات منها بعض الجرائد اليهودية فى مصر

وفور تأسيس هذا المحفل انشأ مدرسة لابنـــــاء الطائفة بالاســـكندرية ، كانت الدراسة فيها باللغــات الفرنسية والعبرية والعربية . ثم أقام بعد ذلك فى سنة ١٩١٤ « ليسيه الاتحاد اليهودى للتعليم »

ومن أبرز من تولى رئاسة محفل الياهو حنابى : ادجار ساويرس ، وفيكتور ناجيار ، وبتشوتو بك ، وفيليكس جرين ، وادوين جعار ، وايلى عاداه ، وهم جميعا من كبار الرأسماليين اليهود .. كما تولى رئاسته فى عام ١٩٤٢ الصحفى اليهودى ايلى بوليتى الذى كان يعمـــل رئيسا لمكتب جريدة المصرى فى الاسكندرية ، وفى نفس الوقت كان عضواً هاما من أعضاء المنظمة الصهيونية الجـــديدة وممثلا لها فى الاسكندرية

***

وثالث المحافل التى تأسست فى مصر ، محفل القاهرة « بنى بريت » الذى اقامه العنصر السفاردى من طائفة الربانيين ، وافتتح رســـميا فى ١١ أبريل سنة ١٩١١ ، وكان يعمل تحت نفس الشعارات التى أعلنها محفل ابن ميمون عند تأسيسه

وكان أول من تولى رئاسة هذا المحفـــل ايلى باروخ . وبلغ عدد اعضائه العاملين فى بداية الامر ٢٧ عضوا ، وازداد الى ٥٦ عضوا فى عام ١٩١٣ ، ثم ١١٦ عام ١٩١٧ ، ثم ١٢٠ عضوا فى عام ١٩٣٨ . واذا وضعنا فى الاعتبار ان الانضمام لعضوية هذا المحفل تتم بعد اختبـــار دقيق ، ووفق شروط عديدة مشددة ، منها الايمـــان الشـــديد بالمبادىء الصهيونية ، لاتضح لنا أهمية هذا العـــدد من

الاعضاء ، فی ذلك الوقت

والواقع أن هذا المحفل كان من أخطر المحافل اليهودية تزمتا وكان يولى اهتماما بالغا للمسائل العقائدية والدينية الجامدة . وكانت له وقفة متشـــددة من المدارس التبشيرية المسيحية . فقد أشاع فی أوساط اليهود ضرورة ابعاد أولادهم عن هذه المدارس ، والحاقهم بمـدارس اسرائيلية ، « تقوى فی نفوسهم الايمان بالدين الاسرائيلی» ومن أجل ذلك نظم حملة واسعة هدفها جمع التبرعات لانشاء مدرسة يهودية فی حی العباسية . عرفت باسـم « مدرسة السبيل » . وقد بلغت قيمة التبرعات حـوالی أربعين ألف جنيه . وتولی التدريس فيها عدد من خريجی مدرسة المعلمين الاسرائيلية الشرقية ببـاريس وكانت الدراسة باللغة الفرنسية اساسا الی جانب اللغة العربية

علی انه بمرور الزمن صار محفل القاهرة – بنی بريت – واحدا من العمد الرئيسية التی قامت عليها حيـاة الطائفة الاسرائيلية فی مصر ، نظرا لطبيعة تكوينه وأهدافه الصهيونية

والی جانب محافل القاهرة والاسكندرية ،تأسست بعض المحافل فی المحافظات كمحفل ماجن ديفيد بالمنصورة ومحفل أوهيل موشی بطنطا ، ومحفل اسرائيل ببورسعيد

***

ولقد كان من الطبيعی الی جانب تأسيس المحافل التی ترعی شئونهم العامة أن يقيم اليهود عديدا من المعـابد لكی يؤدوا فيها طقوسهم . ومنذ بداية القرن العشرين انتشرت المعابد اليهودية فی مصر والاسكندرية . وقـد ساعد علی اقامتها التبرعات الـكثيرة ، والاراضی التی كانت تمنحها لهم الحكومة المصرية فی أغلب الاحيان مجانا لاقامتها

ففى مدينة القاهرة ، بلغ عدد المعابد اليهودية خلال النصف الاول من القرن العشرين حوالى ٢٩ معبدا . أهمها « معبد الاسماعيلية الكبير » « شعار هاشاميم » الذى قام بوضع حجر اساسه عام ١٩٠٥ فيتا بك موصيرى فى وسط القاهرة ، بشارع عدلى . وقد تكلف هذا المعبد مبالغ هائلة ، ساهم فيها العنصر السفاردى بمبلغ كبير . ويعتبر بنقوشه وتصميمه من اروع المعابد اليهودية وأجملها فى مصر

ومن أكبر المعابد ايضا ، المعبد الاشكنازى فى شارع المنسى ، بحى الظاهر بالقاهرة ، والذى افتتح فى ١٩ مايو سنة ١٩١٢ . وكانت السيدة ربيكا ساسون قد تبرعت لبنائه بألف جنيه

* ومعبد بن عزرا ، بحى مصر القديمة .. ويعتبر من أقدم المعابد اليهودية فى القاهرة ، ومن أكبرها أيضا

* ومعبد اسهايم . الذى أسسه باروخ حنان ، فى حى غمرة عام ١٩٠٠

* ومعبد باعاد اسحق الذى أسسه زكى كرايم فى غمرة ايضا عام ١٩٢٥

* كذلك بنيت المعابد الاتية وهى :

معبد فيتالى حجار بمصر الجديدة ، ومعبد حلوان ، ومعبد راب اسماعيل ، ومعبد راب يعقوب ، ومعبد الاستاذ ، ومعبد ابن ميمون ، ومعبد تركيا ، ومعبد تلمود تواره ، والمعبد البرتغالى ، ومعبد راث حاين كابوسى ومعبد المعادى وغيرها

***

أما فى الاسكندرية التى كانت تتركز بها عائلات يهودية رأسمالية عديدة فقد أقيم بها عشرون معبدا منها :

* معبد الياهو حنابى الذى يعد من أقدم معابدالمدينة ، والذى أعيد بناؤه عام ١٨٥٠ بعد أن كان نابليون بونابرت قد هدمه اثناء الحملة الفرنسية على مصر

* ومعبد عزوز الذى يرجع تاريخه الى قرونطويلة، وقد أعيد بناؤه بعد سقوطه عام ١٨٥٣

* ومعبد زراديل الذى ظلقائمامنذ عام ١٣٩١ بعد أن انشأته عائلة زراديل فى الاسكندرية حتى آلت جدرانه للسقوط عام ١٨٨٠ فأعيد بناؤه من جديد

* ومعبد منشة الذى أنشأه البارون يعقوب منشه

* ومعبد جرين الذى أقامه ابراهام جرين

* ومعبد يعقوب ساسون الذى دعا الى بنائه جاكوب ساسون وأقيم عام ١٩١٠ فى حى جليمونوبلو

* ومعبد كاسترو الذى اوصى موسى كاسترو بمبلغ اربعة الاف جنيه لبنائه فاقيم عام ١٩٢٠ بحى محرم بك

* ومعبد شعار تافيلا بحى كامب شيزار الذى افتتح عام ١٩٢٢

* ومعبد كورفيوث ، ومعبد أبى قير ، ومعبد جعسار ، ومعبد نساح اسرائيل

***

وانتشرت معابد اليهود فى مختلف المدن التى كان يقطن فيها أبناء الطائفة :

* معبد سيروس بمدينة دمنهور
* معبد كفر الزيات ، بمدينة كفر الزيات

* ثلاثة معابد بمدينة طنطا أقدمها ما يعرف « بكنيس المغاربة » ، اما الاخران فأقام احدهما بخور موتون عام

١٩٠٨ واقامت الثانى لونا بوتون عام ١٩٢٤

* معبد بمدينة الزقازيق اقامه هارون جبـــاى فى العشرينات

* معبدان بمدينة المنصورة اقام احدهمـــا ابراهيم حسان قبيل بداية القرن العشرين ، واقام الثـانى مخلوف كوهين عام ١٩٠٨

* معبد سوكات شالوم بمدينة بورسعيد ، وهو معبد قديم لا يعرف تاريخ بنائه . وتضم بورسعيد معبـــدا احدث منه اقامته عائلة بينان

* معبد بمدينة المحلة الكبرى يعرف باسم « كنيس الاستاذ »

* معبد بمدينة ميت غمر اقامه كليمان باردو

***

ومنذ بداية الامر ، عنى اليهـود بتعـــليم النشء . . . فاقاموا العديد من المدارس لابناء الطائفة كـــان اولها المدرسة التى انشأها « محفل ابن ميمـــون » فى درب البرابرة كما ذكرنا ، والمدارس التى انشأتهـا المحـافل الاخرى

وبالاضافة الى ذلك تأتى المدارس التى انشأتها رئاسة الطائفةالاسرائيلية فىمصر . وهىالمدارسالتىكانتتديرها لجنة خاصة تسمى « لجنة المدارس » ، شكلت من ١٢ عضوا . اما مصدر تمويلها فهو الاعانات التى يحددها مجلس الطائفة الاسرائيلية وهذه تقدر بحوالى ٥٠٪ من حصيلة الضريبة الشخصية المعروفة باسم « اريخا »والتى كانت تفرض على اليهود القادرين ، وكذلك ٥٠٪ مــن الناتج الصافى لدخول المعابد ، وحصـــيلة التبرعـات والاكتتابات الاختيارية

والى جانب مدارس الطائفة كانت توجد عدة مـدارس خاصة من اهمها مدارس « جمعية نقطة اللبن » التى انشاها ايزاك بناريو وزوجته . وكانت هذه الجمعية قد بدات بفكرة تقديم وجبة افطار لطلبة المدارس الاسرائيلية الفقراء ، ثم تطورت بحيث لم تعد تقتصر على تقـديم الافطار وانما امتدت الى تقديم المعونات الماليةوالغذائية لفقراء التلاميذ ، واعالة وتبنى التلاميذ اليتامى

وفى عام ١٩١٨ فكر ايزاك بناريو وزوجتـه فى دعم موقف الجمعية ، فتبرعا بمبلغ خمسـة الاف جنيه ، واستطاعا أن يجمعا حوالى تسعة آلاف جنيه أخرى . وعلى اثر ذلك بدآ فى تشييد مقر للجمعية ما زال قائمـا حتى كتابة هذه السطور بالقرب من ميدان طلعت حرب فى القاهرة

فى هـذا المقر اقيمت مدرسـة كانت تضم حـوالى ٨٠٠ طفل من اليتامى والفقراء كما اقيمت مدرسة فى عام ١٩٢٦ للتدريب المهنى للفتيات الفقيرات

وفضلا عن مدارس « جمعية نقطة اللبن » انشا الاخوة جاك ورالف واستر جرين عام ١٩٢٤ مدرسة باسـم « مدرسة جرين » بحارة اليهود . وقد تولى ادارتها لمدة طويلة « سعد مالكى » الذى كان واحدا من رجال الصحافة اليهودية التى تصدر بالعربية وبلغ تلاميـذ هذه المدرسة حوالى ٤٠٠ تلميذ

كما اسست مدام « راشيل يعبيس » فى عام ١٩٣٤ مدرسة بحى عابدين اخذت تنمو وتتسع حتى صار عدد تلاميذها بعد اربع سنوات من انشائها ٣٥٠ تلميذا من ابناء اليهود ، وكانت تعدهم لنيل شهادة اتمام الدراسـة الابتدائية

وأسس « فيلكس سماما » عام ١٩٣٦ مدرسة « ليسيه السكاكيني » ، وكانت تضم ١٥٠ تلميـــذا في المرحـلة الابتدائية . كما كانت تضم قسما لدراسة الاختزال والالة الكاتبة وقسما ثالثا للدراسات التجارية وادارة الاعمال

وفي مصر الجديدة تأسست في عام ١٩٢٣ مدرســـة ابراهام بيتش ، التي كان يبلغ عدد تلاميذها حوالي ٦٠٠ يدرسون في القسمين الابتدائي والثانوي . وكان تلاميذها من مختلف جنسيات اليهود ، المصريين والايطاليـــين ، والفرنسيين واليونانيين ، والانجليز ، والاتراك ، والاسبان

كما اقيمت في حارة اليهود بالقاهرة مدرسة للحضانة

وقد كان « محفل بني بريت » يساند هذا النشـــاط التعليمي ويتولى امداد المدارس الخاصة بالمعونات الماليـة والفنية ، ويقدم العون للتلاميذ المحتاجين

فقد أسس المحفل في عام ١٩٣٤ الجماعة الاسرائيلية لمساعدة المدارس المعروفة باسم « ليمود » والتي كـانت تساعد الاطفال الاسرائيليين الفقراء وتأخذ بيدهم لمواصلة الدراسة بدفع المصاريف لهم وشراء الكتب ، والاشراف عليهم وتوجيههم في دراساتهم ، كما كانت تقدم المنح الدراسية للمتفوقين منهم لكي يستكملوا دراساتهم في الخارج

ومن أهم ما حققته « جماعة ليمود » هو سعيها الدائب لتأسيس مدارس جـــديدة لاستيعاب الزيادة المطـــردة في عدد الطلبة والطالبات اليهود

والى جانب المدارس، قامت في القاهرة مراكز للتدريب المهني ساهم في تأسيسها كبار الاثرياء اليهـــود في القاهـــرة والاسكندرية ، وفي بعض عواصم الاقاليم ، وذلك لتدريب العمال اليهود على الحرف الدقيقة ، وخلق المهارات الفنية بينهم

ومن اهم مراكز التدريب هذه ، المركـــز الذى أوصى سالمون شيكوريل فى وصيته المؤرخة فى ٨ أغسطس عام ١٩١٩ بانشائه ، ورصد له مبلغ الفى جنيه . ولقد نفذت زوجته ما جاء فى الوصية ، وقامت بانشاء مركز للتدريب المهنى يتبع محفل القاهرة . وبلغ عدد المترددين عليه فى عام ١٩٣٨ أكثر من ٦٥٠ صبيا يهوديا ، وكانوا يتدربون على الكثير من الحرف مثل الخياطة ، وصناعة الاحـذية ، وميكانيكا السيارات ، والكهرباء ، والحفر ، واصـــلاح الساعات ، والرسم ، والنحت وغيرها

ولقد كان هؤلاء الصبية يتلقون أثناء تدريبهم مكافآت شهرية . كما كانت ترصد لهم بعض المبالغ يتسلمونهاعند اتمام تدريبهم لتعاونهم على بدء حياتهم العملية

وفى مدينة الاسكندرية افتتحت جماعة الاليانس فى أكتوبر سنة ١٨٩٧ مدرستين احداهما للبنين والاخـــرى للبنات . وقد ظلت هاتان المدرستان تعملان حتى شهــر يوليو سنة ١٩١٩ عندما تأكدت الجماعة بأن الطائفة قد أصبحت قادرة على سد حاجات يهود المدينة من المدارس

ففى عام ١٨٩٢ أقام البارون ج . منشة « مدرســـة شادى يفرور للبنات » ، وعاونته فى ادارتها مدام كحلة ليفى ، وألحقت بهذه المدرسة ورشة لتعليم الفتيات حياكة الملابس

وفى سنة ١٩٠٤ اقيمت مدرسة للاطفال عرفت باســم « المأوى » كان تلاميذها من ابناء فقراء الطائفةوقدبدأت برعاية ٣٢٠ طفلا وارتفع هذا العدد فى عام ١٩١١ الى ٦٠٧ أطفال

واقيمت فى عام ١٩١١ مدرسة أخرى بمعبـد زراديل بالقرب من حى اليهود هى مدرسة اتزهايم

وفى سنة ١٩١٩ بعد ان اغلقت جماعة الاليانس مدرستيها ، اقيمت مدرسة بحى راس التين كانت تسمى مدرسة « هاتيكفاه » ، أى « الامل » ، حتى تغير اسمها الى مدرسة « ديللا بيرجولا » تخليدا لذكرى حاخام الاسكندرية

وبدأ من سنة ١٩٢٥ توالى انشاء المدارس على نطاق واسع . فقد تشكلت لجنة برئاسة البارون الفريد منشة جمعت تبرعات ضخمة ، واقامت مدرسة « ليسيه الاتحاد اليهودى للتعليم » بحى محرم بك وهى مدرسة كانت تتبع مناهج المدارس الفرنسية الابتدائية والثانوية

ثم أقيمت مدرسة ليسيه الرمل بكامب شيزار ، ومدرسة ليسيه محرم بك ؛ ومدرسة ليسيه اسبورتنج ، ومدرسة بيت الطفولة اليهودية

والى جانب هذه المدارس كانت توجد مدرسة الفنون والصنائع اليهودية المجانية التى تأسست فى ٢ فبراير سنة ١٨٩٧ بغية خلق جيل من الحرفيين المهرة ، وكانت تضم أقساما للحياكة ، والميكانيكا ، والاحذية ، وتجليد الكتب ، وصياغة المعادن ، والنجارة ، والحدادة ، وصناعة الرخام ، والحفر ، واصلاح الالات الموسيقية

ولم تخل بعض المدن الاخرى من المدارس اليهودية ، ففى مدينة طنطا أقيمت منذ عام ١٩٠٥ مدرسة الاليانس الاسرائيلية العالمية ، والتى ضمت عند انشائها ٢٢٠ تلميذا

وفى مدينة المنصورة انشئت مدرسة « تلمود توراه » ، وفى بور سعيد مدرسة « زيكرون موشى »

***

كما امتد نشاط اليهود الى مجال الثقافة والفن

ففى عام ١٩٢٥ أسس عدد من المثقفين اليهود جمعية

عرفت باسم « جمعيـــة مصر للدراســـات التاريخيـــة اليهودية » . وقد كان الغرض منها دراسة العلوم المتصلة بتاريخ اليهود فى الشرق وعلى الاخص دراسة تاريخ واداب اليهود فى مصر

ولقد ضمت هذه الجمعية عددا من المشتركين من كبار اليهود ، كانوا يمدونها بالاموال اللازمة لمباشرة مهمتها فى اجراء البحوث والدراسات ونشرها . وكان على رأس هذه الجمعية الحاخام حايم ناحوم افندى الذى كان رئيسا شرفيا لها ، بينما كان رئيسها الفعلى يوسف قطاوى باشا

ودب النشاط فى أوصال هذه الجمعية بمجرد انشائها ؛ فاصدرت الكثــير من النشرات ، وكان أعضــاؤها يلقون المحاضرات التاريخية فى صالة « حلقة الشبيبة اليهودية الاسبانية » بالقاهرة ، كما شكلت لجنــة من المستعربين برئاسة الحــاخام حايم ناحوم افندى لدراســـة ٤٥٠ مخطوطا ، كان قد جمعها يوسف قطاوى باشا من مختلف المعابد ، وخصوصا من « معبد بن عزرا » بمصر القديمة

وكان ضمن نشاط هذه الجمعية ، تنظيم سلسلة من الاحتفالات فى شهر أبريل سنة ١٩٣٥ بمناسبة مـرور ثمانية قرون على ميلاد المفكر اليهودى موسى بن ميمون ، وأصدرت كتابا ضم عدة بحوث عن تاريخه وأفكاره

وكان من اعضاء الجمعية البارزين الدكتور الفريد يلوز الذى كان يعمل مديرا لادارة الترجمة بوزارة الزراعة فى مصر والذى تلقى تعليمه فى مدرسة الحقوق المصرية ثم حصل على الدكتوراه فى الادب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧ . وكان الى جانب عمله الحكومى يتولى الكتابة فى جريدة « البورص اجيبسيان » ثم أصبح سكرتيرا عــاما للجمعية فى عام ١٩٣٦ . والدكتور الفريد يلوز ترجم الى

العربيـــة كتاب الدكتور هرتز حاخام انجلتـــرا الاكبر بعنوان « فى الفكر اليهودى »

كما كان أيضا من اعضاء الجمعية جاك هويفلر والاستاذ مراد فرج المحامى الذى وضع كتابا باللغة العربيـــة عن الشعراء اليهود العرب كتب له مقدمته الدكتور اسماعيل أدهم . وقدم فيه دراسة لغوية نقدية للشاعر السموأل . والدكتور اسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم والذى كان ينشر مؤلفاته العربية تحت اسم « ابو ذؤيب » ومنها كتابه عن « موسى بن ميمون » الذى صدر عام ١٩٣٦ . وكتب مقدمته الشـــــيخ مصطفى عبد الرازق باشـــا أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية فى ذلك الحين

***

وفى عام ١٩١٢ أسس بعض الفنانين اليهود جمـــاعة عرفت باسم « الجماعة الفنية اليهودية » بالقـــاهرة . برئاسة جوزيف وينشتين المحامى ، الذى كان عضـــوا فى مجلس الطائفة الاشكنازية ، وأحد الاعضاء البـــارزين فى « محفل بنى بريت » . وقد نمت هذه الجماعة وتطورت أنشطتها ، واقامت المعارض للفنانين اليهود

ومن ناحية اخرى كان مجلس الطائفة بالقاهرة ينظم دروسا مجانية فى صالة المكتبة بمعبد الاسماعيلية وفى حى الظاهر للتلاميذ اليهود الذين يدرسون فى المدارس غير اليهودية لتلقينهم اللغة العبرية والتاريخ اليهودى .. وقد شهدت هذه الصالة سلسلة طويلة من المحاضرات ألقاها ليون باسان الذى كان مندوبا فى مصر للوكالة اليهودية لشئون الهجرة ، وعضو مجلس المدارس الاسرائيلية ،وأحد رؤساء محفل القاهرة بنى بريت . وهى محاضرات تتناول

الدور الذى لعبه اليهود عبر التاريخ ، محبـــذا للافكار الصهيونية ومروجا لمبادئها

وفى مجال الخدمات الاجتماعية لابناء الطائفة انتشرت الجمعيات التى هيمن عليها كبار الرأسماليين اليهـود ومدوها بالعون المادى والادبى بحيث اصبحت فى أغلبهـا مراكز لنشر الدعوة الصهيونية ، ولخلق جيل من اليهود المؤمنين بقضية الوطن القومى لليهود

وقد عرفت القاهرة من هذه‌الجمعيات :

* جمعية بخور حوليـم التى تأسست عام ١٩٠٩ لتقديم الرعاية الطبية للمرضى اليهود المحتاجين

* الاتحاد الاسرائيلى بهليوبوليس . وقد أقيم عام ١٩٢٢ لخدمة اليهود المقيمين بضاحية مصر الجديدة

* اتحاد الشبيبة اليهودية فى مصر (١٩٣٥) ، وكان يرأس مجلس ادارته الدكتور الفريد يللوز

* جمعية ماتان باسيتر ، والجمعية الاسرائيلية‌لحماية الفتيات اليهوديات ، وقد تأسستا عام ١٩٣٣ من أجل تقديم التسهيلات المادية والمعنـوية لتـزويج الفتيـات اليهوديات الفقيرات وتدبير المهور (الدوطات) لهن

* مركز توزيع الادوية على الفقراء (١٩٤٢) وكانت تشرف عليه مدام فيكتور هرارى باشا وهو يقع بشـارع الصقالبة بحارة اليهود

* ملجأ ابن ميمون للعجزة (١٩٣٤)

كما شهدت الاسكندرية العديد من هذه الجمعيـات ومنها :

* الجمعية الخيرية الاسرائيلية بالاسكندرية (١٨٨٥)

* المبرة الاسرائيلية للمساعدات المدرسية للغذاء والكساء (تأسست عام ١٨٩٤) وكانت تقدم وجبات الغذاء لألفين ومائتي تلميذ في مدارس الطائفة بالمدينة كما كانت تعمل على نشر اللغة العبرية

* جمعية بخور حوليم ، وهي فرع لجمعية القاهرة وتأسست كذلك عام ١٩٠٩

* مبرة حساء المرضى الاسرائيلية (١٩١١) وكانت توزع اللبن والغذاء على المرضى اليهود

* جمعية سيداكا باسيتر (١٩١٣) لمعاونة الفقراء وتوزيع المساعدات سرا على العائلات المحتاجة

* جمعية الامومة الاسرائيلية (١٩١٤) لمساعدة الامهات اليهوديات الفقيرات على الوضع

* جمعية نقطة اللبن (١٩١٧) لتقديم وجبة الافطار لتلاميذ مدارس الطائفة

* الجمعية الخيرية لليهود الاشكنازى (١٩٣٠)

* ملجأ المعجزة (١٩٣٠) وقد أقيم بشارع محرم بك

***

كما أبدى زعماء الطائفة الاسرائيلية اهتماما واضحا بالرياضة البدنية ، من أجل خلق أجيال من الشبيبة الرياضية الاصحاء . فمنذ عام ١٩١٠ تشكلت في الاسكندرية جمعية « المكابى الرياضية » ، التى تحولت بعد عدة سنوات الى « الاتحاد اليهودى الرياضى والادبى المكابى »

وفى القاهرة ساهم عدد من كبار الرأسماليين فى انشاء نادى المكابى ، ومن بينهم سلفاتور شيكوريل بك الذى تولى رئاسته لعدة سنوات اعقبه بعدها من ١٩٣٠ -

١٩٣٤ ايزاك اميل الذى تربع على عرش بطولة الملاكمة فى مصر لبضع سنوات ، وكان واحدا من أشد الصهيونيين حماسا

ولم يكن هدف نادى المكابى ، منذ تأسيسه ، مجرد الاهتمام بالرياضة فحسب ، وانما أعلن أن برنامجه هو « ايقاظ الوعى القومى اليهودى ، وتنمية الروح المعنوية ، وتقوية ابدان الشبيبة وخلق احساس التضامن فى نفوسهم »

وقد ساهم نادى المكابى بالاسكندرية مساهمة فعالة فى استقبال المهاجرين اليهود الذين وفدوا على المدينة عام ١٩١٤ . فنظم لجنة من أعضائه الشبان لاستقبال المهاجرين على البواخر فور وصولها والترحيب بهم وتوصيلهم الى محال اقامتهم ، وتوفير الراحة لهم . واستغل القائمون على أمر النادى هذه الفرصة ليعمقوا فى نفوس الاعضاء الشبان الايمان بفلسطين كوطن قومى لليهود ، وليشجعوهم على دراسة اللغة العبرية

وانشأ نادى المكابى فى كل من القاهرة والاسكندرية ، جماعة للكشافة ، كان أفرادها يشتركون فى حملات جمع التبرعات من أجل « الكيرين كايميت »

الصحافة .. وحرية الرأى

كان اليهود فى مصر يتمتعون بحرية كاملة فى التعبير، وكانت لهم صحفهم ومجلاتهم الخاصـــة .. التى بدأوا يصدرونها منذ نهاية القرن التاسع عشر

ويرجع تاريخ الصحافة الصهيونية فى مصر الى عام ١٩١٧، ففى ذلك العام أسست الجالية اليهودية أول جريدة لها باللغة الفرنسية ، لتـــكون منبرا للتعبير عن أفكارها ومصالحها وهى جريدة « النهضة اليهـودية » . والتى استمرت فى الظهور مدة ثلاث سنوات اختفت بعدها لتحل محلها « المجلة الصهيونية » التى كان يشرف عليها ويديرها فى بداية الامر المحامى الصهيونى « ليون كاسترو » ، ثم أدارها من بعده جاك موصيرى

ولقد ظلت « المجلة الصهيونية » تصدر اكثر من خمس سنوات . وفى هذه الفترة ظهـــرت مجلتان يهوديتـــان اسبوعيتان ، انتشرتا انتشارا واسعا بين أبناء الطائفة :

أولاهما : « مجلة اسرائيل » التى اصـــدرها الدكتور البير موصيرى عام ١٩٢٠ بثلاث طبعـــات هى العبـــرية والفرنسية والعربية

ولم تستمر الطبعة العبرية لهذه المجلة وقتا طويلا اذ توقفت لعدم الاقبال عليها ، نظرا لقلة الذين يجيـــدون اللغة العبرية من يهود مصر . أما الطبعة العربية للمجلة

فقد استمرت اكثر من اربعة عشر عاما

وعمرت الطبعة الفرنسية طويلا وظلت تلقى انتشارا واسعا فى الاوساط اليهودية ، وبعد وفاة مؤسسها الدكتور البير موصيرى ، واصلت ارملته اصدارها من بعده ، عدة سنوات

وثانيهما : « مجلة الفجر » التى كان قد أسسها لوسيان سكيوتو فى استامبول بتركيا منذ عام ١٩٠٨ . وظلت تصدر هناك حتى توقفت بعد الحرب العالمية الاولى فى عام ١٩١٩ . وعندما هاجر سكيوتو الى مصر فى عام ١٩٢١ أعاد اصدار المجلة فى القاهرة عام ١٩٢٤ وتولى رئاسة تحريرها وادارتها حتى عام ١٩٣١ ، الى أن عين استاذا بالمدارس الثانوية الحكومية فتنازل عن ادارة المجلة الى جاك مالح زميله القديم

ولقد صادفت هذه المجلة عدة عقبات مالية بعد ذلك وكادت تتوقف عن الصدور ، لولا ان اهتم بها اعضاء « محفل بنى بريت » وشكلوا لجنة برياسة سيمون مانى لدعمها .. ماديا وأدبيا

وخلال الحرب العالمية الثانية ، عندما تأسست فى مصر « العصبة المضادة لاعداء السامية » ، وهى العصبة التى تولى رفاييل صقال امانتها العامة ، اتخذت من مجلة « الفجر » لسانا لحالها ، وأخذت تروج على صفحاتها لمبادىء الحركة الصهيونية ، وتهاجم أعداء السامية

وكان من أبرز كتاب هذه المجلة المحامى اليهودى سالمونى يارهى ، الذى كتب عدة دراسات قانونية هامة عن وضع اليهود فى العالم ..

وفى عام ١٩٣٥ ظهرت مجلة أسبوعية بعنوان « كاديما » وكان توزيعها يتراوح بين ثلاثة الاف واربعة الاف نسخة.

غير انه لم يكتب لها البقاء سوى عامين ، اذ توقفت عن الصدور فى اغسطس عام ١٩٣٧ ، نتيجة لخسائرها المالية

* * *

وفى مدينة الاسكندرية اصدرت الطائفة منذ عام ١٩٠١ أول جريدة لها باللغة الفرنسية هى «الرسول الصهيونى» التى تعدل اسمها بعد ذلك الى « مباسرت زيون » وكانت هذه الجريدة متأثرة الى حد بعيد بمبادىء الحركة الصهيونية

كما ظهرت فى عام ١٩١٢ « مجلة مصر الاسرائيلية » باللغة الفرنسية وكانت تصدرها « جماعة انصار الثقافة العبرية » . وقد ظلت هذه المجلة التى كان يتولى رئاسة تحريرها « أوجو فرفارا » تصدر بانتظام حتى عام ١٩١٨

وفى عام ١٩٣١ أصدر البيرستراسلسكى رئيس فرع حزب التصحيحيين فى مصر وأحد غلاة الصهيونيين جريدة « الصوت اليهودى » بالفرنسية وكان يقوم بتمويل هذه الجريدة عدد من كبار الرأسماليين اليهود فى الاسكندرية كما كانت تحظى بتشجيع ودعم حاخام الاسكندرية « دافيد براتو »

وفى عام ١٩٣٤ ، أصدر الصحفى اليهودى سعد مالكى مجلة « الشمس » باللغة العربية . وكان لهذه المجلة الاسبوعية اتجاهاتها الصهيونية البارزة

وبعد ذلك بعامين اى فى عام ١٩٣٦ ، أصدر جاك رابان جريدة « المنبر اليهودى » .. وهى الجريدة التى كانت بالفعل منبرا للحركة الصهيونية . وجاك رابان الذى يقيم الآن فى اسرائيل ويعمل فى صحافتها الناطقة باللغة الفرنسية كان من أشد المتحمسين للحركة

الصهيونية ومن المساهمين فى الجمعيات والمنظمات الصهيونية . وقد تعاون فى ذلك مع ألبير ستراسلسكى كما ساهم بالكتابة فى مجلتى « الفجر » و « اسرائيل » بالاضافة الى انه كان يشترك فى تحرير الجرائد المصرية التى تصدر باللغة الفرنسية كجريدة «البورص اجبسيان» و « جريدة الاحد » و « الفنارة المصرية » و « الوطن » وغيرها . كما كان من مؤسسى « رابطة الصحفيين » فى مصر والسكرتير العام لها

والواقع ان جريدة « المنبر اليهودى » كانت أخطر الجرائد الصهيونية وأعمقها أثرا على يهود مصر . وقد لعبت دورا فعالا فى بث الدعوة الصهيونية بين ابناء الطائفة ، خاصة فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، أى فى مرحلة الاستعداد للانقضاض الكامل على ارض فلسطين واستلابها من اصحابها .. وامتلأت صفحات الجريدة بالدعوة السافرة الى اقامة الوطن القومى اليهودى ، وتجميع كافة القوى والامكانيات من أجل بلوغ الاهداف الصيونية

فتحت عنوان « حل » نشرت فى عددها الصادر فى١٢ ابريل سنة ١٩٤٢ مقالا « لجاك هويفلر » عضو جمعية مصر للدراسات اليهودية التاريخية « ايد فيه موقف ليون كاسترو رئيس المنظمة الصهيونية بمصرعندما نادى بوجوب تطبيق قرار الاعارة والتأجير Lend-Lease على الشعب اليهودى فى فلسطين ، وهو القرار الذى اصدره الكونجرس الامريكى عام ١٩٤١ وخول بمقتضاه للرئيس الامريكى حق تقديم الاسلحة والمعونات للبلاد التى يرى أن الدفاع عنها يعد أمرا حيويا للولايات المتحدة

وقال هويفلر ان تطبيق هذا القرار اصبح ضرورة واجبة

بالنسبة للشعب اليهودى كى يعيد بناء فلسطين على نحو سريع ونهائى

وأضاف أن مشكلة اليهود ، هى انهم ظلوا دائما وفى كل مكان فى العالم أقلية . ومن هنا برزت مأســـاتهم . فوضعهم باعتبارهم أقلية هو الذى يسمح بانتشار ذلك الوباء العنيف من الحقد والهياج والجنون المدمر ضدهم

وفى عدد ١١ اكتوبر سنة ١٩٤٤ كتب جاكوب بن زيفى يقول : « ان اليهود ، كل اليهود ، يهتمون الى اقصى مدى بتطور الشرق ، مهد اجدادهم .. وأمل مستقبلهم !! »

وفى نفس العدد كتب (بلعم Balaam) يقول :

« منذ أيام القى المستر هيثكوت سميث الذى يعمـــل فى هيئة الأغاثة التابعة للأمم المتحدة كلمة فى مائة وخمسين من اللاجئين اليهود فى ايطاليا ، طالبهم فيهـــا بالتجنس بالجنسية الايطالية ، واعلن استعداد الحكومة الايطاليـــة تيسير ذلك لهم . وفى محاولة لاقناعهم اخرج منديلا من جيبه وقال : « أتريدون الذهاب الى فلسطين ؟ . لاتفكروا فى ذلك أبدا .. ان فلسطين لاتتسع لكم ، انها ليست اكبر من هذا » .. واشار الى المنديل الذى فى يده

ولا أدرى لماذا ذكرتنى هذه الحادثة بحادثة اخرى ترجع الى ربع قرن مضى .. عام ١٩١٧ ، وعد بلفور . فقد عمت الفرحة يهود الاسكندرية بصدوره ، وخرجت جماهيرهم متجهة الى القنصلية البريطانيـــة ، ومن شرفة القنصلية ظهر رجل استقبل بعاصفة من التصفيق . ثم بدأ يتكلم ، وكنت أنا فى ذلك الوقت صـــــغيرا ولم أفهم ما قاله ، واستطعت فقط ان التقط جملته الأخيرة لأنه قالها باللغة العبرية .. نعم اللغة العبرية .. قال : « أرض اسرائيل لشعب اسرائيل »

« لقد نسيت ان أقول لكم ، ان هذه الجملة العبرية قالها المستر هيثكوت سميت نفسه عندما كان قنصلا عاما لبريطانيا فى مصر »

وعندما بعث فؤاد اباظة (باشا) بوصفه رئيسا للاتحاد العربى بالقاهرة رسالة الى المستر كورديل هال يعترض فيها على اقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وفى نفس الوقت يعرب عن عطفه على اليهود واستنكاره للاضطهاد المقيت الذى يقعون ضحيته فى أوربا . كتبت جريدة

« المنبر اليهودى » فى عددها الصادر فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٣ تحت عنوان « الشفقة لا تكفى » تقول :

« ان اليهود اذ يدركون هذه الروح الودية ، انما يصرون على وجوب وضع حل نهائى وفعال بالنسبة لموضوعهم »

وبعد أن قام المحامى فيلكس بنزاقين عضو المنظمة الصهيونية الجديدة بزيارة القدس عام ١٩٤٢ ، كتب فى عدد « المنبر اليهودى » الصادر فى ٢٥ مارس سنة ١٩٤٢ يقول :

« صعدت هذا الصباح الى جبل « المكبر » الذى يشرف على المدينة المقدسة .. أن جبل المكبر هو المأوى المتأجج الذى تتشكل فيه من جديد روح اسرائيل الخالصة ..

« وفى هذا الصباح كذلك شاهدت هذا البناء العظيم المسمى بالجامعة العبرية ، فدوى قلبى طربا . ولو انكم كنتم هنا لانهمرت دموعكم فرحا ، ولاستطعتم — كما استطعت انا — ان تنسوا ما عانيناه من مذلة فى القرون الماضية ، وان تنسوا — ولو للحظة واحدة — اهوال الحاضر

« يا يهود مصر ، ان الشعلة عالية على جبل المكبر ، وقد أضاءت روحى ، ويجب أن تضيء أرواحكم

« ان الجامعة العبرية توجه اليكم نداء عاجلا لمدها بمعونتكم . فلا تترددوا فى تقديم العون لها دون تحفظ . فأنتم بهذا انما تقومون بأوجب الواجبات وأعظمها »

النشاط الاقتصادى

ومن الطبيعى والظروف مهياة ، والارض المصرية بكر ، ان يعيش اليهود حياتهم فى طمانينة ، وان يمارســـوا نشاطهم فى حرية . ولقد استطاع بعضهم ان يسيطر على جوانب هامة من الاقتصاد المصرى . وان يتملك مساحات شاسعة من الاراضى ويحتكر بعض الصناعات . وساعدت هـــؤلاء على ذلك طبيعـــة تكوين المجتمع المصرى فى ذلك الحين . فلقد كان مجتمعا برجوازيا ناشئا يفتح المجال أمام التملك والسيطرة والاستغلال

ومن يبحث فى جوانب الاقتصاد المصرى خلال الفترة التاريخية التى يتناولها هذا الكتاب ، يستطيع ان يضـــع اصابعه على مجموعة من العائلات اليهودية ، اســـتطاعت ان تتحكم فى توجيه الاقتصاد المصرى مثل «عائلة رولو» و «عائلة موصيرى» و «عائلة عاداه» و « عائلة عـــدس » و « عائلة قطاوى » و « عائلة شيكوريل »و «عائلة جاتينيو» و « عائلة جرين » و «عائلة منشة» و « عائلة مزراحى » وغيرها

* * *

فمثلا **عائلة عاداه** ، والتى من ابرز اعضائها ابراهام ، وفيكتور ، ويوسف . كانت من اغنى العائلات الراسمالية فى الاسكندرية وكانت لها مؤســـسة اقتصــــادية تملكها

بالاضافة الى ان افرادها كانوا من كبار المساهمين واعضاء مجالس الادارة فى عدة شركات صناعية وتجارية

ومثل آخر هو **اسرة قطاوى**

وهى التى تولى أحد أفرادها يوسف قطاوى باشا وزارة المالية المصرية فى عام ١٩٢٤ وكان ابنه اصلان قطاوى بك الذى ولد فى الاسكندرية عام ١٨٩٠ ، يعمل سكرتيرا عاما لمصلحة الاملاك الاميرية التابعة لوزارة المالية ، ومندوبا عن الحكومة المصرية فى شركة قنال السويس ، ومندوبا للحكومة فى البنك الاهلى المصرى .. فضلا عن انه كان يشغل عضوية مجالس ادارة العديد من الشركات المساهمة ، هذا الى أنه كان عضوا بمجلس الشيوخ

وبالاضافة الى ذلك تولى رئاسة « لجنة مدارس الطائفة الاسرائيلية » فى مصر ، وكان نائبا للجمعية الخيرية الاسرائيلية ، وعضوا فى المحافل اليهودية وغيرها من المؤسسات الدينية اليهودية

وتولى ابنه الثانى رينيه قطاوى بك عدة مناصب فى الشركات ، وكان عضوا فى مجلس النواب عن دائرة كوم امبو ، وعضوا بالجمعية الزراعية الملكية ، وعضوا بمجلس الطائفة وبلجنة مدارس الطائفة . كما كان من مؤسسى جمعية مصر للدراسات التاريخية اليهودية

ومثال ثالث ، هو **عائلة موصيرى**

كانت هذه العائلة تملك بنكا عرف باسمها هو « بنك موصيرى » . وكان جوزيف موصيرى وهو من انشط افرادها مديرا لهذا البنك . كما اسس شركة للسينما فى عام ١٩١٥ سماها « جوزى فيلم » اقامت وأدارت دور السينما الآتية :

في القاهرة : سينما كليبر ، ماجيستك ، متروبول ، الاهلى ، البسفور

فى الاسكندرية : سينما ايزيس ، محمد على ، الامباسادور

فى السويس : سينما شانتكلير

فى بور سعيد : سينما باتيه

ومنذ عام ١٩٢٩ بدات « جوزى فيلم » تحتكر استيراد الافلام الخام وبيعها ، وكذلك طبع الترجمة على الافلام الاجنبية التى كانت تستوردها . ثم توسعت الشركة بعد ذلك واقامت ستوديو للانتاج السينمائى

ومن افراد هذه العائلة فليكس موصيرى الذى كان يملك مع عائلة كوريل جزءا كبيرا من شركة المحاريث والهندسة

كذلك من افرادها موريس موصيرى ، الذى تولى عضوية عدد كبير من الشركات

ومثل رابع هو عائلة شيكوريل

وعميد هذه العائلة هو دافيد شيكوريل الذى ولد فى تركيا ، وجاء الى الاسكندرية منذ عام ١٩١٠ ٠ وقد بدأ نشاطه الاقتصادى الفعلى بعد خمس سنوات من وصوله مصر ، فأقام عام ١٩١٥ مؤسسة خاصة بتصدير القطن وتسويقه الداخلى

ثم اصبح عضوا فى بورصة البضائع وبورصة مينا البصل ، وعضو مجلس ادارة جمعية المصدرين ، وكان لفترة ما رئيسا شرفيا لاتحاد اليهود الشرقيين بالاسكندرية

ومن افراد العائلة سلفاتور شيكوريل ، الذى ولد فى القاهرة عام ١٨٩٤ ، وبعد ان حصل على شهادة عليا فى الدراسات التجارية عام ١٩١٢ ، عمل بمؤسسة شيكوريل

رئيسا لمجلس ادارتها ، واصبح فى عام ١٩٢٥ عضوا بمجلس الغرفة التجارية المصرية وحصل على رتبة البكوية عام ١٩٣٧

كما كان ايضا عضوا ضمن البعثة الاقتصادية المصرية التى سافرت الى السودان ، والتى كان من اعضائها رشوان محفوظ باشا ، عضو حزب الاحرارالدستوريين، وفؤاد اباظة باشا رئيس الجمعية الزراعية . وهذه البعثة كان الهدف منها فتح مجالات أمام رؤوس الاموال المصرية لاستغلالها فى السودان ، كما كان رئيسا لجمعية التدريب المهنى التى أوصى بانشائها سالمون شيكوريل وعضوا بمجلس الطائفة الاسرائيلية ، ومن مؤسسى جماعة اصدقاء الجامعة العبرية

***

والواقع ان سيطرة كبار الراسماليين اليهود علىمختلف فروع النشاط الاقتصادى فى مصر كانت سمةمميزةللبناء الاقتصادى المصرى طوال النصف الاول من القرن العشرين

وحتى نقدم صورة صادقة وواضحة لعمق هذا النفوذ وتغلغله وانتشاره فى كافة المجالات الاقتصادية رأينا أن نعرض لواحد من أوجه نشاط الرأسمالية اليهودية ، وهو الشركات المساهمة . وآثرنا ان نختار على سبيل المثال هذا النشاط فى عام ١٩٤٢ مبينين الارباح التى حصلت عليها تلك الشركات خلاله . ويرجع اختيارنا لعام ١٩٤٢ بالذات الى ان موجة المعاداة للسامية كانت قد بلغت ذروتها فى هذا الوقت فى أوروبا ، وأخذت تجتاحها فى عنف شديد ، ولاقى اليهود تحت نير الارهاب النازى كل صنوف التعذيب والاستعباد واريقت دماء الملايين منهم على مذبح التعصب العنصرى المقيت بينما كان يهود مصر

يرتعون فى ظل نظام متســـامح بحرية تكوين الثروات واستغلال موارد البلاد الاقتصادية وتوجيهها من أجل الحصول على أقصى حد من الربح

وقبل ان نتناول هذه الشركات ، نعرض فى عجـــالة لمجموعة من الشخصيات اليهودية من الرأسمــاليين الذين احتلوا مراكز اقتصادية هامة وساهموا مساهمة فعالة فى ميادين الصناعة والتجارة وحصلوا على ثروات ضخمة

فيكتور هرارى باشا :

من مواليد القاهرة . عمل فى بداية امره موظفـا فى المالية المصرية ، ثم صار مديرا للحسابات المركزية ، وبعد ذلك مديرا للخزانة ، ومندوبا عن الحـــكومة المصرية فى لجنة اصلاح ميزانية الاوقاف

وفضلا عن ذلك فقد تولى هرارى باشا رئاسة الجمعية المصرية للدائرة السنية ، وكذلك كان رئيســا وعضـــوا لمجلس ادارة عدد من البنوك والشركات

رالف جرين :

وهو من مواليد القاهرة ومن عائلة جرين المشهورة التى كانت تمتلك مساحات شاسعة من الاراضى الزراعية . وكانت هذه العائلة تتحكم فى الحاصلات الزراعية وتحتكر تجارتها منذ أوائل القرن العشرين فى مصر ، وحتى نهاية الثلاثينات

موريس منشه :

من عائلة منشة التى عرفت منذ أواخر القرن المـاضى بنشـاطها الربوى ، وحصلت على ثروة هائلة . وقـــــد سيطر افرادها على صناعة الحرير والمنسوجات فترة طويلة من الزمن

رفاييل نحمان :

من مواليد الاسكندرية واشترك فى عضوية مجالس عدد من الشركات الصناعية وكان نائبا لرئيس حلقة الشبيبة اليهودية فى مصر

السير روبير سيمون رولو :

من مواليد القاهرة ، كان من ذوى النفوذ الاقتصـادى البارزين فقد ساهم فى انشاء وادارة اكبر المؤسسـات المالية والصناعية

السير روبير جاك رولو :

وهو من مواليد الاسكندرية وقد احتل عدة مناصب اقتصادية . وتولى رئاسة الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية لفترة طويلة من الزمن بدات عام ١٩٣٤

جوزيف سلامة :

من مواليد مدينة زفتى احتكر تجارة القطن فى زفتى وميت غمر وانشأ بعد ذلك المصانع المتحدة للحليج والزيوت التى كان يعمل فيها اكثر من سبعمائة عامل

موريس اشكنازى :

من مواليد الاسكندرية ، برز فى تجارة المنسـوجات وصناعتها

الاخوان شافرمان :

وهما دافيد ، وهارى اللذان استطاعا انشاء مؤسسة احتكـرت منذ عام ١٩١٩ تجـارة الادوات الكهربائية والبطاريات ومنتجات البلاستيك . ثم أقاما عام ١٩٣٠ مصانع لانتاج هذه الادوات محليا . وكانت مصـانع شافرمان تضم خلال الاربعينات ثلاثمائة عامل . وكانت

منتجاتها تصدر الى بعض البلاد العربية مثل ســـوريا والعراق ولبنان

ايزاك ناكامولى :

من مواليد الاسكندرية . من كبار ملاك الاراضى ،من اكبر تجار الورق فى مصر ، فضلا عن انه كان عضـــوا بمجلس ادارة بعض الشركات

سالمون هـ . ماكيتز :

صاحب مصانع ناردين للمطاط . وكان وكيلا فى الشرقين الاوسط والاقصى لبعض مصانع الكاوتشوك فى بودابست بالاضافة الى انه كان امينا مساعدا لمحفل « ابن ميمون » كما كان عضوا بارزا فى « جمعيـــة توزيع الخبز على الفقراء »

ادوين جمار :

من أكبر المصدرين والمستوردين للحاصلات المصرية . وهو من مواليد الاسكندرية وكان يراس جمعية التجـــار المصدرين بالاسكندرية ، ولجنة بذرة القطن ، ولجنـــة بورصة مينا البصل . بالاضافة الى انه كان نائب رئيس الطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية ، وتولى امانة الصندوق الدولى لحماية المراة والفتاة لمدة ١٥ سنة

موريس جالينيو :

من الذين ساهموا مساهمة فعلية فى الحركة الصهيونية فى مصر . احتكر تجارة الفحم وأدوات السكك الحديدية فترة من الزمن • شارك فى تأسيس العديد من المنشآت اليهودية والجمعيات الصهيونية مثل « المكابى » . وخلال الحرب العالمية الاولى كرس أمواله لخدمة المهـــاجرين اليهود

الفريد كوهين :

ولد فى تونس ١٨٨١ ، وجاء الى القاهرة عام ١٩٠١ . وبدأ حياته مدرسا فى مدارس الاليانس الاسرائيلية فى القاهرة لمدة سنة ، ثم اشتغل فى التجارة ، وفى وكالات البورصة . وأسس بالاشتراك مع مؤسسة بريز وشركاه وكالة لتجارة النقد ، كانت من أهم الوكالات فى مصر فى العشرينات . كما أسس فى عام ١٩١٤ شركة التسليفات التجارية التى انتشرت انتشارا واسعا ، واصبح لهـا وكالات فى لندن والسودان ، وغيرهما من المراكز التجارية الرئيسية فى العالم . ومولت عددا كبيرا من المصانع والمؤسسات التجارية وعلى الاخص شركة السودان للتصدير والاستيراد التى تأسست عام ١٩١٩

والفريد كوهين يعتبر من قدامى رؤساء محفل بنى بريت فى الاسكندرية ومن أعضاء المنظمة الصهيونية فى مصر وكان عضوا بالاتحاد اليهودى للتدريس ، وعضوا بمجلس الطائفة فى الاسكندرية

حاييم دره :

من كبار رجال المال والصناعة . كان يمتلك مجموعة من مصانع النسيج والتريكو فى الاسكندرية يعمل فيها مئات العمال . الى جانب انه كان أمينا لصندوق الغرفة التجارية بالاسكندرية ، وعضو مجلس الطائفة الاسرائيلية، ومحفل بنى بريت ، والمجلس الحسبى

ددبى بلوم :

من رجال الاقتصاد اليهود البارزين منذ بداية القرن العشرين . عمل أولا ، مديرا لشركة التامين الاهلية ، ثم مديرا لفرع شركة التامين على الحياة . ومستشارا

ماليا لجريدة « الجرنال ديجيبت » كما كان رئيسا لتحرير « البورص » فى الاسكندرية ، وسكرتيرا لتحرير جريدة « الحرية » ١٩٢٥ ، وجريدة « الوطن » ١٩٢٨ . وساهم فى تحرر مجلة « ايماج » و « مصر الاقتصادية » و « سافوار » و « مجلتى » التى كانت تصدر فى مدينة الاسكندرية .. وفى غيرها من المجلات

كليمان شملا :

ولد بتونس عام ١٨٧٤ واقام فى مصر منذ ١٩٠٧ وعمل فى التجارة وأسس مع شقيقيه دافيد وفيكتور محلات شملا الكبرى لتجارة الملابس

ايمانويل ابيل :

من رجال الصناعة ولد فى القاهرة عام ١٩٠٢ . وبدأ حياته العملية بمنصب « المفوض المسئول » لبنك «كنتوار ليون الالمانى » من عام ١٩٢٣ الى عام ١٩٣٠ . ثم أسس عدة شركات صناعية ، مثل مصنع انتاج المعادن والمواد الكيماوية . وكان عضوا فى « لجنة الترفيه عن الجنود اليهود المجندين » ، ايام الحرب العالمية الثانية

بنفنوتو كامبوس :

من مواليد الاسكندرية عام ١٨٧٣ ، ومن كبار الراسماليين بالمدينة . كان عضوا بمجلس الطائفة . ورئيسا للجنة مدرسة الفنون والصنائع ، ومبرة نقطة اللبن ، وقاضيا بالمجلس الحسبى منذ بداية تاسيسه عام ١٩٢٥

جوزيف بوندى :

من كبار تجار الاسلحة ، أسس محلات بوندى التى انتشرت فى مدن مصر . شارك فى تأسيس الرابطة الاسرائيلية بهليوبوليس

ماكس اجيون :

ولد فى الاسكندرية عام ١٨٩١ وعمل بعد عودته من الخارج فى عام ١٩٢٢ على تأسيس عدد من الشركات التجارية . وفضلا عن ذلك فقد كان له نشاطه فى جماعة الادباء الفرنسيين وفى العديد من الجرائد الفرنسية ، التى كانت تصدر فى القاهرة

الكسندر ابتكمان :

من مواليد روسيا ، وصل الى مصر عام ١٩٢٤ . عمل منذ وصوله موزعا لافلام شركتى فستى و ى.ف.ا وفى نفس الوقت أسس مكتبا فى مصر وفلسطين وسوريا لاستغلال الافلام الالمانية . ثم توقف عن استغلال هذه الافلام وتوزيعها فى عام ١٩٣٣ بعد وصول هتلر الى الحكم فى المانيا ، وبدأ يعمل فى توزيع الافلام الفرنسية والانجليزية والامريكية

وحين عاد ابنه ايلى الى مصر ، بعد أن أرسله لدراسة الانتاج السينمائى فى ستوديوهات « بيلانكور » ، عمل فى انتاج افلام مصرية ناطقة باللغة العربية مثل « ابن الشعب » ، و « اليد السوداء » ، و «سر الدكتور ابراهيم» و « اله الغابة » ، وهذا الفيلم الاخير طبعت له نسخة عبرية فى ستوديوهات ابتكمان

سمحا امباخ :

من مواليد يافا فى فلسطين عام ١٨٩٢ ، ثم هاجر الى مصر ، ومنها ذهب الى فرنسا ليدرس فى جامعة « نانسى » وبعد عودته باشر نشاطا اقتصاديا واسعا

موريس جريومة :

مهندس زراعى من مواليد القاهرة ساهم فى تأسيس

عدد من الشركات الزراعية وكان عضوا فى اتحاد الزراعة فى مصر وعضو مجلس ادارة « النشرة الزراعية » التى يصدرها الاتحاد ..

ايزاك يعبيس :

من مواليد القاهرة فى عام ١٨٧٤ واسس مع والده « بنك حايم يعبيس وولده » وبعد وفاة والده فى عام ١٩٠٩ تغير اسم البنك الى « بنك ايزاك ليون وأولاد ايلى يعبيس »

اوفاديا سالم :

ولد فى سالونيك بتركيا عام ١٨٨٨ ، واقام فى مصر منذ عام ١٩٠٣ . وقد بدأ نشاطه موظفا فى البنك الانجليزى المصرى ، الذى أصبح فيما بعد « بنك باركليز » ثم ساهم فى غرفة المقاصة لوكلاء النقدية . كما أسس وادار العديد من الشركات . وكان عضوا فى مجلس الطائفة الاسرائيلى بالقاهرة ومن أبرز اعضاء محفل بنى بريت

روبير شندلر :

من مواليد استامبول بتركيا عام ١٨٩٩ ، ووصل الى مصر عام ١٩١٣ . ومنذ عام ١٩٢٩ بدأ ينشىء بالتعاون مع أخيه ادوار « مؤسسة شندلر للطباعة » . التى كانت أول من ادخل طباعة الجرافيك الى مصر . وعمل لفترة قوميسيرا « للصندوق القومى اليهودى » ، فرع القاهرة

عبد الله زليخا :

من مواليد بغداد سنة ١٩١٣ درس فى انجلترا ، ثم ذهب الى سوريا بعد ان اتم دراسته فى عام ١٩٣٠ حيث عين وكيلا لفرع « بنك زليخا » فى سوريا الذى يملكه والده . ولما وصل الى مصر عام ١٩٤٠ ، عينه والده مديرا لفرع البنك فى مصر

نعود الى نشاط الراسماليين اليهـــود فى الشركات المساهمة عام ١٩٤٢ ، لنجد انهم كانوا يساهمون فىادارة وتوجيه ١٠٣ شركة من مجموع الشركات البالغ عـــددها وقتئذ ٣٠٨ شركة . فكانوا يستحوذون على جانب ضخم وهام من رءوس اموالها ، ويديرون سياستها من أجـــل تحقيق اكبر الارباح واسرعها

وهذا بالطبع الى جانب نشاطاتهم الاقتصادية الفردية الاخرى سواء فى ميادين المضاربات المالية ، والتجارية ، وامتلاكالاراضى الزراعية والعقاراتوالمبانى ، أو فىمختلف فروع المهن الحرة

***

ففى ميدان النشاط المالى ، ساهم الراسماليون اليهود فى انشاء وادارةوتوجيهالبنوك والشركاتالمالية والائتمانية التى كانت تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديمالقروض مقابل التامينات . وبيع وشراء الاوراق المالية والسنـدات والاتجار فى العقارات والاراضى الزراعيـــة وامتلاكهـــا واستغلالها وتمويل المشروعات الصناعية والتجارية ، كما ساهموا فى انشاء شركات التامين التى تعتبر أعمالهامكملة لاعمال البنوك

ومن هذه البنوك والشركات :

● **البنك العقــارى المصرى** : وكان اول من فكر فى تاسيسه ثلاثة من كبار البيوت الراسمالية اليهـودية فى مصر ، استطاعت عن طريق ممارسة النشاط الربوى لفترة طويلة ان تحصل على ثروات ضخمة ، وهى بيوت سوارس ورولو وقطاوى . وقد اتفقت هذه البيوت مع ثـلاثة من كبرى البنوك فى فرنســـا هى بنك الكريدى ليونيـــه ، والسوسييتيه جنرال ، وبنك الكونتوار ناســيونال دى

اسكونت .. على تأسيس البنك فى مصر برأسمال قدره ٤٠ مليونا من الفرنكات ، زادت بعد ذلك الى مائتى مليون. وكانت القروض التى قدمها البنك للملاك الزراعيين المصريين من تاريخ انشائه فى أول يناير سنة ١٨٨٠ حتى اخر أكتوبر سنة ١٩١٠ تبلغ ١٤٦٥٣ قرضاً قيمتها ٥ر٢٥ مليون جنيه بتأمين ٤٢٣ر١٥١ر١ فدانا . وبلغت ارباحه عام ١٩١٠ رقما ضخما ، هو ٣٣١ر٦٥٥ر١ جنيها

وفى سنة ١٩٤٢ بلغ راسمال البنك ٧١٥٠٠٠ر٧ جنيه وأرباحه ٩٥٨ر٨٧١ جنيها . وكان السير روبير رولو واحدا من أهم الذين يقودون سياسته المالية ، اذ كان نائبا لرئيس مجلس ادارته

● **البنك الاهلى المصرى** : وهو اكبر البنوك المالية وارسخها ، اذ كان يتولى بمقتضى الامتياز الممنوح له فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ اصدار أوراق البنكنوت المستحقة الدفع لحامليها ولدى الطلب .. وهـذا البنك كان يشترك فى مجلس ادارته فيكتور هرارى باشا ، والسير روبير رولو

● **البنك البلجيكى والدولى بمصر** : من اعضاء مجلس ادارته اميل نسيم عدس ، والسير روبير رولو

● **البنك التجارى المصرى** : من اعضاء مجلس ادارته جاك سوارس

● **بنك موصيرى** : ويكاد يكون مملوكا ملكية تامة لعائلتى كوريبل وموصيرى . وبلغ رأسماله ٠٠٠ر١٢٠ جنيه عام ١٩٤٢ ، بينما بلغت أرباحه ٠٣٠ر١٢ جنيها . وكان برأس مجلس ادارته ايلى كوريبل ، ويشترك فى المجلس موريس نسيم موصيرى كعضو منتدب ، وفيتا ابراهيم فرحات وفيليكس نسيم موصيرى

● **بنك سوارس** : وهو بدوره يقع تحت سيطرة عائلة سوارس . وقد تاسس عام ١٩٣٦ براسمال قدره ٥٥٠٠٠٠ جنيه ، وحقق عام ١٩٤٢ ارباحا قدرها ٦٤٨٦ جنيهـا . وقد تولى جاك نجار رئاسة مجلس ادارته ، واشترك معه في مجلس الادارة كل من كارلو سوارس ، وفريدى ساكس ، ويوسف قطاوى

● **الشركة المصرية لتوظيف الاموال والتسليف** : كان مجلس ادارتها يضم ايزاك ايمانويل ناكامولى رئيسا ، والبير ناكامولى عضوا منتدبا ، وسلفاتور شيكوريل

● **شركة الشرق الادنى المالية** : تاسست عام ١٩٣٧ براسمال قدره ٥٠٠٠٠ جنيه وبلغت ارباحها الصافية عام ١٩٤٢ ، ١٠٧٢٦ جنيهاً . ويضم مجلس ادارتها جاك يانكوفتش ، وسمحا امباخ

● **الشركة المصرية المالية** : وكان كل اعضاء مجلس ادارتها من اليهود : كليمان عدس ، سيمون رولو ، هنرى فيكتور موصيرى ، موريس نسيم موصيرى ، رالف هرارى ، أصلان قطاوى بك

● **شركة الاسكندرية للتامين** : بلغ راسمالها ٣٦٠٠٠٠ جنيه وصافى أرباحها ٢٥٥٤٥ جنيها وكان من اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو ، اميل عدس ، جوستاف أجيون ، ادوين جعار ، البير مزراحى

● **شركة الاسكندرية للتامين على الحياة** : بلغ راسمالها ٧٥٠٠٠ جنيه وكان يشترك في مجلس ادارتها روبير رولو ، وادوين جعار

● **شركة التامين الاهلية المصرية** : بفرعيها ، الحريق والحوادث ، والتامين على الحياة ، وكان راس مال الفرع

الاول ١٩٥٠٠٠٠ جنيه وحقق ربحا قدره ١٤٧٢٩ جنيها ، بينما كان رأس مال الفرع الثانى مائة الف جنيه . وكان من أعضاء مجلس الادارة روبير رولو ، واصـــلان قطاوى بك ، وموريس نسيم موصيرى

***

وفى مجال الاستغلال الزراعى ، ساهم الرأسماليـــون اليهود فى انشاء عدد من شركات الاراضى الزراعية التى تقوم بامتلاك الاراضى واستغلالها والمضاربة فيها ، وتمويل المشروعات العقارية والصناعية التى تساعد على استغلال الاراضى ، ومن هذه الشركات :

● **شركة اراضى الشيخ فضل العقارية :** كانت تستغل مساحة من الاراضى تبلغ ٨٨٠٥ فدادين وقد بلغ رأسمالها عام ١٩٤٢ ، ٦٢٣ر٦٠٠ جنيه ، وبلغت أرباحها ٤٢ر٩٤٩ جنيها . وكان مجلس ادارتها مشكلا من يوسف قطاوى باشا رئيسا ، وأصلان قطاوى بك ، وروبير رولو ، وليون سوارس ، وهنرى فيكتور موصيرى أعضاء ، وابرامينو اشير مديرا عاما

● **شركة الاتحاد العقارى المصرى :** بلغ رأســـمالها ٣٤١ر٢٥٠ جنيها ، وصافى أرباحها ٣٦ر١٩١ جنيها وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب اصلان قطـــاوى بك . ومن أعضاء المجلس اميل نسيم عدس ، وشارل شالوم

● **شركة البحيرة المساهمة :** تأسست عام ١٨٨٦ وكانت تملك عام ١٨٩٤ مساحة من الاراضى الزراعيـــة تبلغ ١٢١ر٦٨٢ فدانا ، ثم اشترت أراضى أخــــرى حتى بلغت مساحة ما تملكه ١٥٠ر٠٠٠ فدان . وكان رأسـمالها عام ١٩٤٢ ، ٦٣٣ر٧٥٥ جنيهـا وأرباحها ٧١٣٠١ جنيه .

ويشترك فى عضوية مجلس ادارتها أشيل عاداه ،وجوزيف عاداه

● **الشركة المساهمة الزراعية والصناعية بالقطر المصرى** وكان من أعضاء مجلس ادارتها موسى عنتيبى

● **الشركة العربيةالعقارية** : كان راسمالها ٢٨٤ر٣٩٦ جنيها ، وأرباحها ٦١١ر٤٤ جنيه ، ومن بين أعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه ، وهنرى موصيرى ، وجويدو ليفى

● **شركة وادى كوم امبـــو المســاهمة** : التى امتلكت ...ر٣٠ فدان تولت استصلاحهـــا وزراعتهـــا وبلـــغ راسمالها ...ر١٧٠ر١ جنيه وصافى أرباحها ٨٢٦ر١٤٠ جنيها . وكان يتولى رئاسة مجلس ادارتها روبير رولو ، ويشترك فى عضوية المجلس ليون سوارس ، هنرى فيكتور موصيرى ، ورالف هرارى ، ويتولى رينيه قطـــــاوى بك مهام مديرها العام

● **شركة العربية العقارية** : بلغ راسمالهـــا ٢٨٤ر٣٩٦ جنيها ، وأرباحها ٦١١ر٤٤ جنيه• وكان من أعضاء مجلس ادارتها يوسف عاداه ، وهنرى فيكتور موصيرى وجويدو ليفى

***

ونزل الراسماليون اليهود الى ميدان استغلال اراضى البناء ، فأقاموا وأداروا عدة شركات لتقســـيم الاراضى وبيعها ، وشراء المبانى واستغلالها واعادة بيعها . منها :

● **شركة اسواق الخضر المركزية المصرية المساهمــة** : بلغ راسمالها ...ر٨٠ جنيه ، وصافى أرباحها ٦٢٣ر١١ جنيها • كان يراس مجلس ادارتها يوسف قطاوى باشا • وخلفه ابنه رينيه قطاوى بك عام ١٩٤٣ بعد وفاته .ويضم

المجلس اصلان قطاوى بك ، وجويدو موصيرى ، وشارل عاداه ، ويتولى ابرامينو آشير ادارتها

● **الشركة العقارية لحى محطة مصر** : رئيس مجلس ادارتها ايزاك ليفى ، ومن اعضائه جيمى ليفى ، وايزاك يانير

● **الشركة العقارية المالية بالقاهرة** : عضو مجلس ادارتها المنتدب جويدو موصيرى . واعضاء مجلس ادارتها جميعهم من الراسماليين اليهود وهم : سالمون نحمياس ، أصلان قطاوى بك ، همبرت موصيرى ، هنرى فيكتور موصيرى . وكان راسمالها عام ١٩٤٢ مبلغ ٢٣ر٢٨٨ جنيها ومع ذلك حققت ربحا قدره ١٥٣٥٥ جنيها

● **الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية** : تأسست عام ١٩٣٤ براسمال قدره ٧٥ر٠٠٠ جنيه ، وبلغت أرباحها عام ١٩٤٢ ، ٦٨٨٣ جنيها . وكان كل اعضاء مجلس ادارتها من اليهود : موريس كوريل رئيسا ، ماكس أجيون نائبا للرئيس ، فيتا ابراهيم فسرحات ، رالف هرارى ، هنرى موصيرى .. أعضاء

● **شركة اراضى الدقهلية** : راسمالها ٨٠ر٨٠٠ جنيه وصافى أرباحها ١٠ر٠٣٧ جنيها . وكان رئيس مجلس ادارتها ومديرها الفنى موريس جربوعة ، ونائب الرئيس رينيه اسمالوم ، ومن أعضاء مجلس ادارتها آسحق مزراحى

● **الشركة المصرية للاراضى والمبانى** : من اعضاء مجلس ادارتها ايلى عدس ، واميل عدس ، وجاستون عدس ، وكليمان عدس

● **الشركة المصرية الجديدة ليمتد** : راسمالها ٣٧٥ر٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٩٥ر٣٩٩ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو

● **الشركة الزراعية بمصر :** بلغ راسمالها ١٢٠ر٢٥٠ جنيه ، وصافى أرباحها ٤٣٠ر١٠ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى واميل عدس

● **شركة العقارات الشرقية المساهمة :** راسمالها ...ر٢٥ جنيه وأرباحها ٤٩١١ جنيه · رئيس مجلس ادارتها فيكتور عاداه ، والعضو المنتدب يوسف عاداه ، وعضو مجلس الادارة فرنان عاداه

● **الشركة المساهمة العقارية لتفتيش السيوف :** رأسمالها ١٢٤ر١٧٨ جنيها ، وارباحها ٣٦٣ر١١ جنيها ، ومديرها المنتدب ايلى فرج شماع

● **شركة الاشغال والمباني المصرية :** من أعضاء مجلس ادارتها فيكتور عاداه وجوزيف عاداه

● **الشركة العقارية العمومية بمصر :** راسمالها ...ر٢٥٠ جنيه وارباحها ٥٣٧ر١٩ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو ، وموريس نسيم موصيرى ، ورالف هرارى واميل نسيم عدس

● **شركة المباحث والاعمال المصرية :** راسمالها ٤١٠ر١٣٧ جنيهات وأرباحها ٢٨٥٧٢ جنيها ، ومن أعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه وجويدو ليفى

● **شركة مشروعات الاراضى والبناء :** بلغ راسمالها ٥١٢ر٩٧ جنيها ، وأرباحها ٤٧٣٦ جنيها ومن اعضاء مجلس ادارتها جوستاف اجيون وارمان موستاكى

***

وفى ميدان النقل البرى والبحرى ، شارك الراسماليون اليهود فى ادارة وتوجيه العديد من الشركات منها :

● **شركة الامنيبوس العمومية المصرية** : كان روبير رولو من اعضاء مجلس ادارتها

● **شركة سكك حديد الفيوم** : بلغ راسمالها ٩٤٧٨٩ جنيها وحققت ارباحا قدرها ٧٩٩٩ جنيها وكان من اعضاء مجلس ادارتها جويدو موصيرى ، وهنرى فيكتور موصيرى

● **شركة ترام الاسكندرية** : من اعضاء مجلس ادارتها موريس نسيم موصيرى

● **شركة سكك حديد الرمل ليمتد** : كان موريس نسيم موصيرى من اعضاء مجلس ادارتها

● **شركة سكك حديد قنا ـ اسوان المساهمة** : بلغ راسمالها ٧٦ر٨١٠ جنيهات ، وصافى أرباحها ٦٥٠٩ جنيهات ومن أعضاء مجلس ادارتها رينيه عاداه

● **الشركة المصرية للنقل بالسيارات** : راسمالها ١٤٢١٢ جنيها وصافى ارباحها ٢٥١٥ جنيها . كان ج.ج. جاكو دى كومب نائبا لرئيس مجلس ادارتها

● **شركة بواخر البوستة الخديوية** : من اعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى بك ، وروبير رولو

● **شركة لافلوفيال** : من اعضاء مجلس ادارتها ارمان نحمان

● **شركة الملاحة بالمنزلة** : بلغ راسمالها ٥٤٥ر٢٥جنيها وصافى ارباحها ٩٩٥٢ جنيها . وكان جويدو ليفى عضو مجلس ادارتها المنتدب

* * *

وساهم اليهود فى الصناعات الزراعية الحيوية ، فشاركوا فى عمليات حلج القطن وكبسه ، واستخراج

الزيوت من بذرة القطن ، وصناعة السكر وتكريره ، وأقاموا عدة شركات منها :

● **شركة حليج الوجه القبلى** : كان راسمالها ٦٥٫٠٠٠ جنيه ، وبلغت أرباحها ٦٧٥٥ جنيها . وكان رئيس مجلس ادارتها روبير رولو · ويشــــترك فى عضــوية المجلس جوستاف موربورجو ، وجاك رولو ، وارمان نحمان

● **شركة عموم مصانع الســكر والتكرير المصرية :** تاسست عام ١٨٩٧ · وبلغ رأسمالها ١٫٣٤١٥٣٤ جنيها وصافى أرباحهــا عام ١٩٤١ ، ٩٢٠٧٧ جنيهــا ، وكان رئيسها الفخرى فيكتور هرارى باشا ، ومن أعضاء مجلس ادارتها رينيه قطاوى بك ورالف هرارى

● **شركة الغربية للحلاجة** ، وبلغ رأسمالها ٥٢٫٥٠٠ جنيه وصافى أرباحها ٩٦٨٣ جنيها · وكان من أعضــاء مجلس ادارتها ، أمان نحمان ، وجاك رولو

● **شركة مكابس الاسكندرية :** بلغ راسمالها ٢٢٥٫٠٠٠ جنيه ، وارباحها ٢٢٩١٥ جنيها · وكان من أعضاء مجلس ادارتها دافيد شيكوريل ، وليون شيكوريل ، وارمان نحمان ، وجوزيف باردا

***

واشترك الرأسماليون اليهود كذلك فى شركات صناعة البناء التى تقوم باستغلال المحاجر ، وانتاج مواد البناء ولوازمه ، ومن هذه الشركات :

● **شركة الطوب الابيض الرملى** : من أعضــاء مجلس ادارتها ج · ج · جاكودى كومب

● **شركة كاريير ايجبت** : رأسمالها ٥١٫٠٠٠ جنيــه وصافى أرباحها ٦٣٤٧ جنيها · وكان سلفاتور شيكوريل بك نائبا لرئيس مجلس ادارتها

● **شركة المبانى المصرية المساهمة (ايجيكو)** : من اعضاء مجلس ادارتها المهندس صمويل كوربيل

● **شركة المقاولات الاهلية المصرية** : من اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو

● **شركة مصر للمواسير والاعمدة والمصنوعات من الاسمنت المسلح** : راسمالها ٧٥٫٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٨١٤١ جنيها . تولى موريس نسيم موصيرى رئاسة مجلس الادارة الذى اشترك فيه فيتا ابراهيم فرحات ، ورالف هرارى ، وفيكتور حنان

● **شركة التبريدات المصرية** : ويبلغ راسمالها ١٨٠٫٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٤٥٫٠٠٠ جنيه . من اعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى بك

* * *

وفى مجالات الصناعة الخفيفة ساهم اليهود فى انشاء وتوجيه عديد من الشركات :

● **شركة صناعة الطحن بالاسكندرية** : يبلغ راسمالها ٢٥٫٥٠٠ جنيه ، وأرباحها ٢٨٠٥ جنيهات . كان عضوا مجلس ادارتها المنتدبان جيمس كوهين ، وادوارد كوهين

● **شركة مطاحن المحمودية** : راسمالها ٦٠٫٠٠٠ جنيه وصافى ارباحها ٢٤٥١١ جنيه . ويرأس مجلس ادارتها دافيد ساكس ، ومن اعضاء المجلس فريدى ساكس

● **شركة الملح والصودا المصرية ليمتد** : من اعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى بك

● **شركة الملح المتحدة ليمتد** : كان اصلان قطاوى عضوا بمجلس ادارتها

● **الشركة المصرية للاضاءة باشعة النيون** : كان راسمالها ٦٠٠٠ جنيه ومع ذلك بلغ صافى ربحها ٣٣٢١ جنيها ،

وكان رئيس مجلس ادارتها شارل عاداه ، ومن أعضاء المجلس ايزاك ناكامولى ، والدكتور أ.ج. ليفى

● **شركة توريد الكهرباء والثلج** : بلغ رأسمالها ٦٨١٢٠ جنيها ، وصافى أرباحها ٣٠٨٨١ جنيها .وكان نائب رئيس مجلس ادارتها ج.ج. جاكودى كومب ، ومديرها العام سمحا امباخ

● **شركة نسطور جاناكليس للسجاير** : يبلغ رأسمالها ٩٠٠٠٠ر٩٠ جنيه ، وحققت أرباحا قدرها ٢٧٠٨٢ر٢٧ جنيها . وكان اصلان قطاوى من اعضاء مجلس ادارتها

● **شركة الشيلان المساهمة المصرية** : رأسمالها ١٤٥٠٠ر١٤ جنيه وصافى ارباحها ٣٥١٨ جنيها . من اعضاء مجلس ادارتها مارك .س. كوهين

● **شركة صباغى البيضا** : كان رأسمالها ٤٠٠٠٠٠ر٤٠٠ جنيه ومع ذلك بلغ صافى أرباحها ٤٠٥٢٠٨ر٤٠٥ جنيهات فى عام ١٩٤٢ . ومن أعضاء مجلس ادارتها جوزيف سموحه

● **شركة الصناعات الكيماوية الامبراطورية** : من أعضاء مجلس ادارتها أصلان قطاوى

● **شركة الصناعات المصرية للكيمائيات والعقاقير الطبية** : من أعضاء المجلس جورج موربورجو

● **الشركة المصرية لصناعة الخردوات** : بلغ رأسمالها ١٠٠٠٠٠ر١٠٠ جنيه وأرباحها الصافية ٥١٧٠٩ر٥١ جنيهات . كان جاك دره عضو مجلس ادارتها المنتدب ، ويشترك معه فى المجلس حاييم دره ، وزكى دره

● **شركة صناعة نسيج الالياف** : من اعضاء مجلس ادارتها روبير . ج . رولو

● **الشركة الصناعية لخيوط الغزل والمنسوجات** :

ويبلغ رأسمالها ٢٥٫٠٠٠ جنيه أما صافى أرباحها فبلغت ٢١٫٩٧٠ جنيها . وكان نائب رئيس مجلس ادارتها جاك أصلان ليفى ، والعضو المنتدب فيكتور أصلان ليفى

● **الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا** : كان مجلس ادارتها يتشكل من يوسف كامبوس رئيسا ، وبنفنتو كامبوس عضوا منتدبا ، ورفاييل نحمان ، افينعام هوروفيتش واندريه شماع اعضاء

● **شركة كاربا المساهمة المصرية** : ويبلغ راسمالها ١٦٩٨٠ جنيها وارباحها ٣٠٤٦ جنيها . من اعضاء مجلس ادارتها جوزيف عاداه

● **شركة المحلات الصناعية للحرير والقطن** : ويبلغ راسمالها ٣٠٫٠٠٠ جنيه وارباحها الصافية ٩٨٤٦ جنيها ويضم مجلس ادارتها البير منشه ، وموريس منشه ، وليون مزراحى

● **شركة مصانع النحاس المصرية** : يبلغ راسمالها ٥٣٫٦٤٠ جنيها وأرباحها ١٨٣٥٨ جنيها ومن أعضاء مجلس ادارتها سيجموند هيرش ، وهنرى موصيرى وفيلكس نسيم موصيرى

● **مصانع نسيج القاهرة** : راسمالها ٦٣٫٠٠٠ جنيه ، وارباحها ٩٨٢٠ جنيها ومن بين أعضاء مجلس ادارتها نيلوس ليفي

● **شركة مصر للمستحضرات الطبية** : من اعضائها حايم دره

● **شركة المنسوجات المصرية « ماتكسا »** : راسمالها ١٥٫٠٠٠ جنيه ، وصافى أرباحها ٦٠٩٠ جنيها . وكيل مجلس ادارتها ماكس رولو . ومن أعضائها ارمان موستاكى ، وايلى باتينو ، وجوستاف اجيون

● **شركة مضارب الارز برشيد والاسكندرية** :رأسمالها ٠٠٠ر١٢٨ جنيه وصافى أرباحها ١٧٥٠٥ جنيهات ، وكان من اعضاء مجلس ادارتها سلفاتور سلامه ، ورفايـــل نحمان

● **شركة الملابس والمهمات المصرية** : من بين اعضـاء مجلس ادارتها موريس ليبوفتش

● **شركة النسيج والحياكة المصرية** : بلغ راســمالها ٠٠٠ر٧٥ جنيه وارباحها ٧٥٧ر٦٠ جنيها وكان عضـــو مجلس ادارتها المنتدب رالف هرارى ، ويضـم المجلس اصلان قطاوى بك ، وموريس نسيم موصيرى ، وسيمون رولو ، وكليمان عدس ، واميل نسيم عدس ، وجاستون نسيم عدس ، ومديرها العام سامى ابراهيم ساسون

● **شركة القطان بنتو** : من اعضائها جوستاف موربورجو

● **الشركة الانجليزية كونتننتال للاقطان** : بلغ راسمالها ٠٠٠ر٣٠ جنيه وكان من أعضاء مجلس ادارتهـــا موريس ساسون

● **الشركة القطنية « معرض »** : كان روبير رولو رئيسا لمجلس ادارتها

● **شركة البترول المصرية** : بلغ راسمالها ٩٠٠ر٧٢ جنيه وصافى أرباحها ٦٩٦ر٣٦ جنيها . كان ايلى نسـيم عدس عضو مجلس ادارتها المنتدب . ومن اعضاء المجلس ج.ج. جاكو دى كومب

● **شركة البترول الوطنية** : بلغ راسمالها ٠٠٠ر١٠٠ جنيه وصافى أرباحها ١٧٧٥٦ جنيها . وكان عضو مجلس ادارتها المنتدب ايلى نسيم عدس

● **الشركة التجارية الاقتصادية** : كان رئيس مجلس

ادارتها ف . هـ . كوهين ، وعضوا مجلس الادارة هارون كوهين ، وايمانويل مزراحي

● **شركة التسليفات التجارية** : راسمالها ٣٥٠٫٠٠٠ جنيه وصافي أرباحها ١٧٧٥٦ جنيها . وكان عضو مجلس ادارتها الفريد كوهين ، ومن اعضاء المجلس اوفاديا سالم

● **شركة التوريد والتصدير السودانية** : راسمالها ٣٠٫٠٠٠ جنيه ومع ذلك بلغت ارباحها ٦٩٫٧٦٨ جنيها. وكان رئيس مجلس ادارتها الفريد كوهين ، ومن اعضاء المجلس اوفاديا سالم

● **شركة الشرق الادنى للمراجعة** : راسمالها ١٤٫٦٢٥ جنيها ، وبالرغم من ذلك بلغت أرباحها ٢٣٫٣٤٠ جنيها عام ١٩٤٢ . ويضم مجلس ادارتها زكي مواس

● **الشركة المساهمة للمحاريث والهندسة** : كان راسمالها ١٠٠٫٠٠٠ جنيه وبلغت ارباحها الصافية ٤٥٫١٩٥ جنيها ، ومن أعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوي بك ، ورينيه قطاوي بك ، وموريس كوريل ، وفيلكس موصيري ، وهنري موصيري

● **شركة محل الملكة الصغيرة** : راسمالها ٨٠٠٠ جنيه ، وصافي أرباحها ١١٫٢٦٤ جنيها . واعضاء مجلس أدارتها جميعا من اليهود ، فيكتور كوهين رئيسا ، اسحق مزراحي عضوا منتدبا ، وماكس مزراحي ، وريمون كوهين ، وهارون كوهين أعضاء

● **شركة محل موبليات بونتريمولي** : راسمالها ١٨٫٠٠٠ جنيها ، وأرباحها ٥٣٠٨ جنيهات . ورئيس مجلس ادارتها هارون كوهين ، ومن اعضائه فيكتور كوهين

● **الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية** : راسمالها

۰۰۰ر٥٠ جنيه وصافى أرباحهـــا ١٠٨٤٨ جنيهـــا ومن اعضائها اوفاديا سالم ، وجوزيف يانكوفتش

● **الشركة المصرية للمطاحن وتخزين الغلال** : راسمالها ۰۰۰ر٧٥ جنيه وصافي الارباح ١٤٦٠٦ جنيهات ٠ورئيس مجلس ادارتها ماكس اجيون ، ومن الاعضاء فيتا فرحات ، وفيكتور حنان ، وايفون اجيون

● **شركة فنادق مصر الكبرى** : راسمالها ۳۰۰ر١٤٤ جنيه وصافى أرباحها ٤٧٦ر٤٧ جنيها ٠ من أعضاء مجلس ادارتها موريس نسيم موصيرى ، وجوستاف أجيـــون

● **شركة الفنادق المصرية ليمتد** : رأسمالها ٧٨٩ر٣٦٤ جنيها وأرباحها ٠٧٠ر٩٤ جنيها من أعضـــائها فيلكس موصيرى

● **شركة المناجم والبحث المصرية** : من اعضاء مجلس ادارتها روبير رولو وكليمان عدس

● **شركة بلتورس للنقل والسياحة** : من اعضاء مجلس ادارتها بقريون بركاى ، وروبير الفندارى

● **شركة جوزى فيلم** : راسمالها ۱۰۰ر٣٤ جنيـــه ، وأرباحها ٦٠٧٧ جنيها . عضو مجلس ادارتها المنتـــدب يوسف فيتا موصيرى ، ومن أعضائها البير فيتا موصيرى

● **الشركة المالية والصناعية المصرية لانتاج الاحمـــاض الكيماوية** : راسمالها ۰۰۰ر١٨٠ جنيه وارباحها ١٥٢ر١١٥ جنيها . من أعضاء مجلس ادارتها اصلان قطاوى بك

● **شركة نادى سباق الخيل بالاســـكندرية** : بلغ رأسمالها ٥٤٨٥ جنيها ومع ذلك حققت ربحا صافيا قدره ٦٢٩٧ جنيها ٠ وكان من أعضاء مجلس ادارتها ايلى نسيم عدس

وفضلا عن ميدان المال والاقتصاد ، فقد برز عدد كبير من المثقفين اليهود ، ومارسوا نشاطهم في الحياة العامة فكان منهم المحامون أمام المحاكم المختلطة والاهلية وهؤلاء ، دافعوا عن المصالح الاقتصادية اليهودية والاجنبية على السواء . ومن المع هؤلاء المحامين خلال الفترة من عام ١٩٠٠ الى ١٩٤٤ :

فيكتور الفانداري : كان محاميا بالمحاكم المختلطة فى القاهرة منذ عام ١٩١٥

موريس كاسترو : أسس مكتبا للمحاماة فى عام ١٩٣٤ وعمل مستشارا قانونيا لاربع عشرة شركة صناعيةوتجارية من بينها بنك مصر

شارل شالوم : من مواليد القاهرة . محام أمام محكمة الاستئناف المختلطة . وكان عضوا بمجلس ادارة نقابة المحامين المختلطة أيضا

رودلف شالوم بك : كان والده نقيبا لمحامى المحاكم المختلطة فى أوائل القرن وقد برز رودلف فى القضايا العقارية ومشاكل الشركات . وكان مستشارا قانونيا لبنك التسليف العقارى المصرى . كما كان من مؤسسى مجلة مصر القضائية . واشترك منذ عام ١٩٠٧ مع جاك موصيرى فى تأسيس المدارس الاسرائيلية بالقاهرة والاسكندرية

فيلكس حموى : من مواليد مدينة طنطا . قيد بجداول المحامين أمام محاكم الاستئناف الأهلية عام ١٩٣١

ارنست هرارى : تخصص فى القضايا المدنيةوالتجارية وكان من أقدم أعضاء المحكمة الملية فى القاهرة • وقد ساهم مع نسيم جداه فى عمليات مضاربة عقارية واسعة ،

وذلك بشراء واعادة بيع أراضى شبرا ، والتى أقيم فيهـــا تقسيم سمى « حدائق شبرا » فيما بعد

رافاييل موداى : كان فى الاربعينات محـــاميا للطائفة الاسرائيلية بالاسكندرية

نلسون موربورجو : اشهر المحامين فىالقضايا الجنائية ، وقضايا الاحوال الشخصية فى المحـــاكم المختلطة فى الثلاثينات وأوائل الاربعينات . كان من غلاة الصهيونيين

ايزاك باردو : حفيـــد موسى باردو الحاخام الاكبر بالاسكندرية ..مارس المحاماة أمام محكمة الاستئنـــاف المختلطة بالاسكندرية فى العشرينات

فيتا سونسينو : من مواليد القاهرة عام ١٨٩٥ . محام أمام المحاكم المختلطة والاهلية . تولى عضوية «لجنةاصلاح المجلس الحسبى » بوزارة الحقـــانية المصرية وكان فى العشرينات رئيسا لفرع المنظمة الصـــهيونية العالميـــة فى القاهرة ، كما كان رئيسا لجمعية الاصلاح الاسرائيلية

سابينو فيفانتى : من مواليد الاسكندرية عام ١٨٩٢ . عمل بالمحاماة بعد ان حصل على ليسانس الحقـــوق من فرنسا عام ١٩١٥ . واصبح من أبرز المحـــامين المختلط بالاسكندرية خلال الثلاثينات . وعمل كذلك مســـتشارا لعدة شركات . واشترك فى تأسيس « حلقة الشـــبيبة اليهودية » بالاسكندرية وكان نائبا لرئيس محفل « الياهو حنابى » فيها خلال العشرينات

***

وبرز عدد آخر من اليهود فى ميادين الهندسة والعلوم والطب والزراعة خلال الاربعينات ونالوا شهرة واسعة ، وحصلوا من أعمالهم على أموال طائلة ، ومن هؤلاء :

المهندسون ، رالف هراري ، وهارون جيريمتسكي ، وبوريس كاهانوف ، وبنـزيون جولدنبرج ، وجاستـون أجيون

والمهندسان الزراعيان ، هنري موصيري الذي كان عضوا في جمعية القاهرة العلمية وسكرتيرا عاما لجماعة أصدقاء الجامعة العبرية . وصمويل افجدور الذي اشترك في كثير من الجمعيات والمنظمات اليهودية فكان رئيسا للجنة وضع مناهج المدارس الاسرائيلية ، ورئيسا لمحفل بني بريت . كما كان نائبا لرئيس اتحاد المزارعين المصريين وشارك في تحرير النشرة التي كان يصدرها هذا الاتحاد

***

ومن الاطباء لمع عدد كبير مارسوا في المستشفيات والعيادات الخاصة مختلف التخصصات منهم :

دافيد شنشول طبيب امراض النساء ، وفيكتور كوهين طبيب الاطفال ، وفيكتور الباجلي طبيب الأمراض العقلية والعصبية ، وفاليريو بارديكاس الطبيب الباطني ، وستانيسلاس روبنلخت للامراض الجلدية ، وبنيامين فنشتين الجراح ، وايلي عطية ، وباروخ ساكس وولديه ايلي ، ورودلف اطباء العيون ، والبروفيسور فريتز ماينزر الذي اكتشف في مصر مرضا في الرئة اطلق عليه اسم « بلهارسيا الرئة »

وكان الدكتور أشيربلوم ، بالاضافة الى شهرته في امراض العظام ، يدرس في تاريخ العلوم فوضع بالفرنسية عام ١٩٣٥ كتابا بعنوان « طب العظام عند ابي القاسم وابن سينا واصله التلمودي » كما أصدر عام ١٩٣٨ كتابا عن « الجذام لدى قدامى اليهود وفي مصر الفرعونية »

ووضع الدكتور ماكس مايرهوف طبيب العيون الشهير عدة مؤلفات من بينها تحقيقه باللغتين العربية والفرنسية لكتاب فى الطب لم يكن معروفا من قبل كتبه المفكر اليهودى موسى بن ميمون

وحظى الدكتوران فريتز كاتز ، وهوجو بيكار وهما من أمهر الجراحين بشهرة كبيرة بعد أن نزحا الى مصر من المانيا هربا من الارهاب النازى

ومن العلماء والكيماويين اشتهر هارى كوشمان ، وميشون كاستوريانو

***

هذا هو تاريخ اليهود فى مصر خلال النصف الاول من القرن العشرين . حياة هادئة مستقرة ، فرص متاحة للجميع بلا استثناء . ممارسة حرة لدياناتهم فى معابدهم التى انتشرت بطول البلاد وعرضها . مدارس تقام فى كل مكان ، اطلاق أيديهم فى الصحافة المصرية فضلا عن الصحافة اليهودية . معاملة اخوية لا تعنت فيها ولا تعصب

وليس ادل على ذلك مما أوردته جريدة « المنبر اليهودى » فى عددها الصادر فى أول يوليو سنة ١٩٤٢ من ان الدكتور ياكير بيهار القى بعد عودته الى فلسطين اثر زيارة قام بها الى مصر ، محاضرة فى نادى « كاديما » يوم ٢٧ يونيو ١٩٤٢ ، عن انطباعاته خلال هذه الزيارة ، أوضح فيها مساهمة يهود مصر فى ميادين الانتاج الزراعى والصناعى ، والتجارة وما يلقونه فى البلاد من حرية مشيرا الى روح التعاون والتفاهم المشترك التى تسود العلاقات بين يهود مصر واخوانهم المواطنين المصريين

الحركة الصهيونية في مصر

ذكرنا من قبل أن النشاط الصهيوني في مصر ، والدعوة بين أبناء الطائفة لتأييد المنظمة الصهيونية العالمية بدأ يأخذان شكلا جديا منذ عام ١٩٠٨ عندما تأسست جمعية « بني صهيون » . ثم عندما اندمجت في عام ١٩٠٩ في جمعية « زئير زيون » بمدينة الاسكندرية

وعندما اندلعت الحرب العالمية الاولى ، وأخذ يتدفق على الاسكندرية ذلك السيل الهائل من المهاجرين اليهود من فلسطين ، انتشرت الافكار الصهيونية انتشارا واسعا ، وارتفع عدد المنضمين الى تلك الجمعية الى عدة مئات ، فاتخذت لها مقرا دائما في المدينة زودته بقاعة للاجتماعات والاحتفالات وأخرى للمطالعة . ونظمت دراسات مسائية لابناء الطائفة لتعليم اللغة العبرية ، وأخرى للتاريخ اليهودي

وكان من أبرز أعضائها في ذلك الوقت : سالمون ليفي، وجون فاينبلات ، وسيمون ماني ، وليمون نحمياس ، والدكتور شليزنجر ، والبير حسان

وقد شاركت هذه الجمعية بمجهود كبير في تكوين فرقة « راكبي البغال اليهودية »

ثم وبعد صدور وعد بلفور كان لنشاط المنظمة الصهيونية العالمية تأثير واضح على هذه الجمعية ، فقد

اخذت تعمل سافرة على الدعوة الى اقامة الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وتساهم فى سبيل ذلك بالمال والدعاية

ولعل ابرز اعمالها هو انشاؤها مكتبا للاستعلامات الغرض منه المساهمة فى توطين اليهود فى فلسطين والدعوة الى الهجرة اليهودية اليها ، وتسهيل مهمة المهاجرين الذين يمرون على مصر فى طريقهم الى فلسطين

والى جانب هذه الجمعية ، عقد عدد من كبار الرأسماليين اليهود فى الاسكندرية وعلى رأسهم البارون فيليكس منشه ، وفيكتور ناجيار ، وجوزيف دى بتشوتو بك اجتماعا فى يوم ١٢ اغسطس سنة ١٩١٨ أعلن فيه البارون منشه وجوب تكوين لجنة الهدف منها لم شمل كافة الجمعيات اليهودية من اجل الاهتمام بكل ما له صلة بفلسطين . والقى خطابا ضمنه ما يجب أن تقوم به هذه اللجنة ، وهو تدعيم الجامعة العبرية فى فلسطين ، والمساعدة على توطين اليهود ، وانشاء المستشفيات والجمعيات الخيرية ، والعناية بكل ما يمكن أن يساعد على زيادة التقدم المادى والفكرى ليهود فلسطين

وفى يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩١٨ عقدت اللجنة اجتماعا ثانيا بمناسبة مرور الدكتور حاييم وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية على مدينة الاسكندرية ، فدعته لحضور هذا الاجتماع حيث القى كلمة شرح فيها المتطلبات العاجلة للقضية الصهيونية ، وعرض عرضا كاملا لموقف المنظمة العالمية من النواحى السياسية والاقتصادية والعقائدية . وكشف عن عدم كفاية التنظيمات القائمة على تحقيق الهدف ، وأوضح الوسائل الكفيلة بعلاج ذلك . ولم ينس الدكتور وايزمان أن يوجه لاعضاء اللجنة نصائحه

وتوصياته ودعاهم الى المعـــاونة على اقامة المستعمرات الزراعية ، وتدعيم الجمعيـــات الخـــيرية ، والمدارس والجمعيات التعاونية فى فلسطين ، باعتبـــارها ضرورات ملحة تتطلبها تلك المرحلة

وقد رات هذه اللجنة ـ عقب الاجتماع ـ ان تطـلق على نفسها اسم « اللجنة المشايعة لفلسطين » وتشـــكل مكتبها من البارون فيلكس منشه رئيسا. وفيكتور ناجيار نائبا للرئيس ، ودافيد ساكس أمينا للصندوق

وبادرت اللجنة الى توجيه نداء الى يهـــود المدينة ، أوضحت فيه أهدافها ، ودعت الى الاكتتاب من أجـــل مراميها . فسارع عدد كبير من يهود الاســـكندرية الى التبرع ، وبلغت الاكتتابات الاولى فى بضعة أيام ١٠٫٠١٩ جنيها

كاسترو والدعوة الصهيونية

وفى نفس الوقت استطاع محام وفد الى مصر من تركيا بعد أن هاجر منها عقب الحرب العالمية الاولى هو « ليون كاسترو » ان يؤسس رسميا أول فرع للمنظمة الصهيونية فى مصر

وليون كاسترو هذا ولد عام ١٨٨٤ فى أزمير وحصل على دبلوم مدرسة المعلمين بباريس سنة ١٩٠٢ ثم عمل مدرسا فى تركيا من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٦ ثم سافر الى باريس حيث حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩١١ ومنذ حضوره الى مصر عقب ذلك التاريخ مارس مهنة المحاماه .. واصبح اول رئيس للمنظمة الصهيونية فيها ابتداء من عام ١٩١٧

ومنذ اليوم الاول لتوليه رئاسة فرع « المنظمة الصهيونية العالمية » بدأ ليون كاسترو العمل الجدى

وكانت أولى الخطوات التى خطاها فى هذا السبيل هى تجميع الجمعيات الصهيونية وضمها الى حظيرة فرع المنظمة » واصبحت جمعية « زئير زيون » فى سنة ١٩١٨ فرعا للمنظمة الصهيونية العالمية فى الاسكندرية ، ثم انضم اليها اعضاء اللجنة « المشايعة لفلسطين » ، واتخذت لها مقرا بشارع النبى دانيال رقم ٥٤

واقامت المنظمة فرعا لها بمدينة بور سعيد كان من

ابرز اعضائه ايزابى لورى ، كما انشأت فرعا آخر بمدينة المنصورة تولى توجيهه سيداكا ليفى المحامى

وفى القاهرة اتخذت المنظمة مقرا لها بشارع ابو السباع رقم ١٧ (جواد حسنى الآن)

واعلنت صراحة ان هدفها هو نشر الدعوة الصهيونية بين جماهير اليهود والمساعدة على تأسيس الوطن القومى اليهودى فى فلسطين

وسارع ليون كاسترو باصدار « المجلة الصهيونية » عام ١٩١٨ لتكون لسان حال هذه المنظمة فى البلاد

وانشأ فرع المنظمة فى مصر ، فرعا للصندوق القومى اليهودى ، « كيرن كايمينت » بمقر المنظمة واختير دانييل سابورتا قوميسيرا له • وكان هدفه جمع تبرعات من يهود مصر لشراء أراضى فى فلسطين ، والمساعدة على توطين العمال اليهود فيها • وكان هذا الفرع المصرى على اتصال دائم بمركز « الكرين كايمت » فى لندن الذى كان رئيسه سالمون رايت يبعث لفرع مصر بتوجيهاته وتوصياته

وكما اقام فرع القاهرة ، فرعا للصندوق القومى اليهودى ، انشأ فرع الاسكندرية بدوره فرعا لهذا الصندوق بمقره سالف الذكر

وكان نشاط هذا الفرع واسعا يتسلل الى مختلف احياء المدينة ، فاقام عدة تنظيمات ، منها جماعة فيلونيا بحى محرم بك ، وجماعة جميلوت حاساديم بحى الميدان، وجماعة الابراهيمية بالرمل . وتشكلت للصندوق لجنة تنفيذية كان يوجهها ويشرف عليها جون فاينبلات ، وباروخ بنتاتا ، ورفاييل دويك ، ومن بعدهم افينعام هورفيتز . وكانت حصيلة مايجمعه هذا الصندوق من التبرعات

الصغيرة تبلغ مئات الجنيهات سنويا

كذلك كان للمنظمة فرع للصـــندوق القومى بمدينة المنصورة يشرف عليه سيداكا ليفى

وأسست المنظمة الى جانب ذلك عدة جمعيات تدعـــو كلها الى اقامة الوطن القومى لليهود منها جمعية « أصدقاء المجمع الربانى فى أورشليم » وجماعة « أصـدقاء المجمـع الربانى فى رودس » . وجمـــاعة « موعادون هايفرى للدعاية العبرية . »

كما أسست فى عام ١٩٣٢ الجمعية المصرية لاصدقاء الدراسات العبرية برئاسة رودلف شـــالوم بغية تـكوين العناصر القادرة على نشر الثقافة العبرية بين أبناء الطائفة وكانت هذه الجمعية تبعث فى كل عام بعدد من اعضائها الى فلسطين ليتزودوا بالفكر الصـــهيونى ، والثقافة اليهودية

وقد سيطر زعماء المنظمة الصهيونية فى مصر ، على محافل اليهود كلها ، واقام ليون كاسترو عام ١٩٣٠ المحفل الوطنى الاكبر لمنطقة مصر والسودان « بنى بريت » بشارع عدلى باشا رقم ١٨ الذى كان الغرض منه تجميع المحافل التالية وتوجيهها لخدمة اغراض الصهيونية وهى : محفل القاهرة ، ومحفل ابن ميمون ، ومحفل اليـاهو حنابى ، ومحفل ماجن دافيد فى المنصورة ومحفل اسرائيل فى بور سعيد ومحفل بتزيون كوستى فى الخرطوم .. وقد تولى كاسترو رئاسة هذا المحفل الأكبر يعاونه فى ذلك يعقوب وايزمان ..

واصبحت المحافل بذلك منبرا صريحا للدعوة الصهيونية ففيها كانت تنظم اللقاءات والمحاضرات العلنية التى تدعو الى قضية الوطن القومى اليهودى . وعندما حضرالدكتور

اسحق الكالاى حاخام يوغوسلافيا الاكبر فى زيارة لمصر فى شهر مارس عام ١٩٤٢ دعاه محفل الياهو حنابى ـ بنى بريت ـ بالاسكندرية لالقاء محاضرة عن اليهودية فى يوغوسلافيا . اعقبها ايلى بوليتى ـ الصهيونى العريق ـ بكلمة شكر وجهها اليه نيابة عن المحفل ، وتلاه جوليان جرينبرج نائب رئيس المنظمة الصهيونية بالاسكندرية وقتئذ فوصف الدكتور الكالاى بأنه يعتبر مثلا يحتذى لليهودى الكامل الذى لا يخشى لائمة فى التعبير عن عواطفه الصهيونية . والذى يعد فى الاوساط الصهيونية اليوغوسلافية حجة وثقة ، وصاحب كلمة مسموعة دائما

***

وخلال الحرب العالمية الثانية شهدت مصر امتدادا واسعا وعميقا للنشاط الصهيونى ، فقد كانت البلاد تعج بالعديد من جنود جيوش الحلفاء اليهود ، وعلى الاخص المتطوعين الفلسطينيين منهم الذين ملأت الافكار الصهيونية المتعصبة عقول غالبيتهم ، فاندفعوا بحماس بالغ الى الدعوة لتاسيس الوطن القومى فى فلسطين . وتلقتهم المنظمة الصهيونية فى مصر فى أحضانها ، ويسرت لهم بمختلف الوسائل سبل الالتقاء بشباب الطائفةالاسرائيلية فى البلاد ، ونظمت لهم اللقاءات لرسم الخطط من أجل التعاون لتحقيق الاهداف الصهيونية

فقد اسست المنظمة عام ١٩٤١ لجنة باسم « اللجنة اليهودية للترفيه عن البحارة والجنود والطيارين » مهمتها اقامة النوادى الترفيهية للجنود اليهود ، وتقديم المعونات والمساعدات الدينية والروحية والمادية لهم ، واتخذت لها مقرا بشارع عدلى رقم ١٨ بالقاهرة . وكان على رأس هذه اللجنة الرأسمالى اليهود الكبير أوفاديا سالم . بينما

كان ليون كاسترو رئيس المنظمة الصهيونية فى مصر نائبا له

واقامت هذه اللجنة عدة نواد فى القاهرة والاسكندرية كان يؤمها الجنود اليهود وتقوم على خدمتهم سيدات الطائفة . واصبحت هذه النوادى فى واقع الامر مراكز للنشاط الصهيونى ونقطا لالتقاء الشباب لبلورة اهدافهم السياسية

وقد اعتاد كبار الراسماليين اليهود دعوة الجنود باسم هذه اللجنة الى حفلات يقيمونها فى منازلهم ، ومن هؤلاء دانييل كورييل وزوجته ، اللذين نشرت الصحف انهما اقاما فى ١٩ مارس سنة ١٩٤٢ حفلا فى حديقة منزلهما بالزمالك ضم ١١٢ جنديا . كما كان يعقوب وايزمان يستقبل الجنود اليهود ويعقد الاجتماعات لهم . وكانت زوجته تشرف على النوادى المقامة لهم فى القاهرة

وكان يعقوب وايزمان شعلة من النشاط المستعر من اجل القضية الصهيونية ، فهو يستقبل كبار الصهيونيين، ويتبادل معهم الرأى ، ويجمع الاموال من ابناء الطائفة ليبعث بها الى الوكالة اليهودية فى فلسطين

كما كان صديقا حميما للصهيوني موسى شرتوك «شاريت فيما بعد » الذى تولى بعد ذلك رئاسة الوزارة فى اسرائيل خلال عامى ١٩٥٤ — ١٩٥٥ . وقد كان موسى شرتوك ينزل ضيفا على يعقوب وايزمان بمنزله بشارع قصر النيل كلما جاء الى مصر ، ليلقى بتعليماته الى رئاسة فرع المنظمة

ففى خلال الحرب العالمية الثانية اعتاد موسى شرتوك زيارة مصر كل ستة اشهر ، بوصفه من منظمى عملية تجنيد اليهود فى جيوش الحلفاء . وكان فى اغلب الاحيان يعقد اجتماعات مع اعضاء المنظمة الصهيونية العالمية

وانصارها فى مصر وعلى رأسهم ليون كاسترو ، ويعقوب وايزمان ، وبوريس كاهونوف أمين صندوق المنظمة . و س . شاؤل سكرتيرها العام

وقد اعتاد شاريت ان يلقى خطبه فى مدرسة « نقطة اللبن » أو فى « فندق المجندات اليهوديات » بشارع ضريح سعد رقم ٢ ، وكان يحضرها عدد كبير من اليهود المجندين فى القوات البريطانية ، وكذلك الكثير من المثقفين ورجال المال والاقتصاد من أبناء الطائفة ..

وفى أواخر مارس سنة ١٩٤٢ حضر الى مصر اسحق بن زيفى ـ الذى اصبح رئيسا لجمهورية اسرائيل بعد حاييم وايزمان ـ وكان وقتئذ رئيسا للمجلس الوطنى اليهودى فى فلسطين « فعاد ليومى » وقام بزيارة للطائفة اليهودية ، وقضى عشرة أيام تنقل فيها بين القاهرة والاسكندرية . وقابل عدداً كبيرا من الجنود والضباط اليهود المتطوعين بالجيش البريطانى وعقد معهم عدة اجتماعات تناول فيها بالبحث الموقف فى فلسطين . كما قام بزيارة للحاخام الاكبر ولكبار ابناء الطائفة وعقد اجتماعا خاصا مع أعضاء المجلس الاعلى للطائفة برئاسة يوسف قطاوى باشا وطرح عليهم جوانب المشكلة الفلسطينية ووجهة نظر المجلس الوطنى اليهودى

وعندما سافر الى الاسكندرية اقامت له المنظمة الصهيونية حفل استقبال يوم ٢٩ مارس بمقرها بشارع النبى دانيال حيث القى خطابا سياسيا دعا فيه الى العمل على تشييد الوطن القومى اليهودى بتكاتف كافة الجهود المادية والمعنوية

وكان من أثر هذه اللقاءات بين زعماء الصهيونية فى فلسطين ، واعضاء فرع المنظمة فى مصر ، أن قام الفرع

بحملة واسعة لجمع التبرعات من اجل ضحايا النازية من اليهود . وبلغ جملة ما جمعه ١٥ الف جنيه خصص منه مبلغ ١٢ الف جنيه لشراء قطعة ارض فى فلسطين اقيمت عليها مستعمرة للمهاجرين اليهود الالمان بوادى الحافر ، وقد أطلق على هذه المستعمرة « كفار يديدياه » نسبة الى الفيلسوف اليهودى فيلو يديدا الذى عاش فى القرن الاول قبل الميلاد

وفى عام ١٩٤٣ قرر ليون كاسترو أن يعيد تشكيل فرع المنظمة الصهيونية من جديد ، تحت أسم « الاتحاد الصهيونى المصرى » واتخذ له مقرا بشارع عماد الدين رقم ١١٦ . وبالطبع لم يغير الاتحاد فى صورته الجديدة أهداف المنظمة الصهيونية ، بل ظل شعاره هو نشر الاهداف الصهيونية بين جماهير اليهود فى مصر والمساعدة على اقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين . وتولى كاسترو رئاسة هذا الاتحاد الذى كان يضم ٧٥٠ عضوا . وكان مجلس ادارته يتشكل من :

يعقوب وايزمان
أدولف كرامر
اميليو ليفى
سام هانوكا
افينعام هورفيتز
دكتور زوكرمان
رفاييل دويك
رالف جرين
البير البا
موريس فينتورا

كما كان هذا الاتحاد يضم عدة لجان منها :

« لجنة الشباب » التى راسها حاييم زاديكوف

و « لجنة الدعاية » التى كان يتولى سكرتاريتها ليون بيفاس

و « لجنة كيرن هايسود » أى الصندوق التاسيسى لفلسطين ومهمتها الدعوة الى الاكتتابات والقروض والمنح والهبات لاستثمارها فى فلسطين وكان يتولى رئاسة هذه اللجنة ايزاك أمييل

و « لجنة الصحافة والاعلام » وكان يشرف عليها اميل نجار المحامى زوج أبنة يعقوب وايزمان

وقد لعب اميل نجار بعد ذلك دورا هاما فى الـــدولة الصهيونية اذ التحق بالسلك الدبلوماسى الاسرائيلى وعمل قنصلا لاسرائيل فى مارسيليا

وكان اميل نجار مثل والد زوجته يعقوب وايزمان لا يفتر حماسة فى بث الدعاية الصهيونية ، وفى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، بعد عودته من رحلة قام بها الى فلســطين واجرى خلالها اتصالات مع زعماء الصهيونية هناك ممثلا للمنظمة فى مصر ، ألقى محاضرة بمدينة الاسكندرية حضرها الحاخام الاكبر موييس فينتورا ، وأعضاء الاتحاد الصهيونى بالمدينة ، وعدد كبير من الشباب

وكان عنوان محاضرته « انطباعات حديثة عن فلسطين» وفيها استعرض مابذله يهود فلسطين من جهود فى الحرب العالمية الثانية ، وذكر أن المنظمة الصهيونية العالمية قد وضعت فى خدمة الحلفاء شبكة من الاستعلامات التى يعتبر عملها واحدا من أعظم أعمال الحرب والتى لم يحن الوقت بعد للكشف عن خباياها

وأشار الى تصريح لبن جوريون قال فيه « اننا نشترك

فى الحرب كما لو لم يكن هناك كتاب أبيض ، ونكافح الكتاب الابيض كما لو لم تكن هناك حرب »

وخلص اميل نجار من هذا التصريح الى القول بأن يهود فلسطين وان ساهموا فى المجهود الحربى للحلفاء ، الا انهم لن يتخلوا عن أوضاعهم المكتسبة ، أو عن الكفاح من أجل تحقيق هدفهم النهائى

كما ذكر نجار ان جيولوجيا أمريكيا شهيرا هو المستر لاودر ميلك قد قام مؤخرا بدراسة امكانيات تطور فلسطين ، وذهب الى أنها تسمح باستيعاب اربعة ملايين من اليهود المهاجرين يمكن ان يعيشوا على مستوى مرتفع تماما

وختم نجار محاضرته بتوجيه نداء لكل الصهيونيين للتعاون من أجل الهدف المشترك ، وللوقوف وراء الوكالة اليهودية حتى يتيسر لها نصرة القضية الصهيونية

***

وعندما انعقدت الجمعية العمومية للاتحاد الصهيونى فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٤ برئاسة كاسترو — وكان ذلك بعد قتل اللورد موين فى القاهرة بواسطة عصابة شترن — لاعادة انتخاب أعضاء لجان النشاط بالاتحاد والموافقة على لائحته ، ألقى كاسترو كلمة أكد فيها تأييده للوكالة اليهودية ، ومساندتها فى سياستها المضادة للحركات الارهابية المتطرفة . ثم دارت مناقشة حول وضع اليهود فى بلدان أوربا التى تحررت من النازية ، اشترك فيها صحفى من جنوب افريقيا هو نورمان لورى الذى يعمل مراسلا حربيا ، وكان قادما من نيويورك فى طريقه الى فلسطين . ومر فى رحلته بباريس وسالونيك

وقد اشار لورى الى حالة اليهود بتلك البلاد ، وهاجم

التيار المعادى للصهيونية والمنتشر بين اليهود فى بعض البلدان الديموقراطية . وقال ان يهود الولايات المتحدة الذين ظل كثيرون منهم لفترة طويلة مترددين فى تأييد المثل الاعلى القومى ، قد أصبحوا اليوم يعترفون بانه لم يعد هناك ملجأ للشعب اليهودى ، الا ذلك الذى حدده تيودور هرتزل

وفى نهاية كلمته وجه لورى نداء ليهود مصر بان يضاعفوا جهودهم من أجل الوصول الى هذا الهدف النهائى

الفصل الثالث

حركة التصحيحيّين

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وصدور « وعد بلفور » استطاعت الصهيونية أن تقنع بريطانيا ، والساسة البريطانيين ، ان قيام دولة صهيونية ، او على الاقل تكتل صهيونى فى فلسطين ، سيكون ـ بلا شك ـ ركيزة لها فى الشرق وقاعدة تحمى قناة السويس التى تعتبر ممرا حيويا بالغ الاهمية ، بالنسبة لمواصلات بريطانيا الى الهند والشرق الاقصى

ثم تطورت الامور فاعتبرت فئة متطرفة من الصهيونية صدور هذا الوعد التزاما من بريطانيا لتحقيق الوطن القومى الصهيونى ، وأن تهاون بريطانيا فى تنفيذ هذا الوعد ، معناه خيانة للصهيونية لا يمكن أن تغتفر ، بصرف النظر عما يسببه هذا لها من ارهاق سياسى ، وبصرف النظر أيضا عما يحدث من سوء علاقات بينها وبين العرب ولهذا السبب قوبلت سياسة حاييم وايزمان التى تعتمد على صداقة بريطانيا وملاينتها ـ من أجل تحقيق امال الصهيونية ـ بمعارضة شديدة تزعمها فلاديمير جابوتنسكى ١٨٨٠ ـ ١٩٤٠ وهو الذى يمثل أقصى اليمين فى المنظمة الصهيونية العالمية ..

وقد استقال جابوتنسكى اولا من الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية فى يناير عام ١٩٢٣ احتجاجا

على سياسة « الكتاب الابيض » الذى صدر عام ١٩٢٢ ، متهما زملاءه فى المنظمة بفقدانهم الواقعية السياسية ، لانهم يسايرون بريطانيا دون فائدة ، مع انها تسوف فى تنفيذ وعد « بلفور »

واثر استقالة جابوتنسكى ، شكل حزبا داخل المنظمة يعرف باسم « التصحيحيين » ، أو « المراجعين »

وما ان حل عام ١٩٣٥ حتى كانت العلاقة بين « التصحيحيين » وبين انصار وايزمان قد بلغت حدا ينذر بقرب حدوث انفجار داخل المنظمة الصهيونية العالمية . وقد حاول بن جوريون التقريب ولكن جانبه التوفيق بين الفريقين فى عام ١٩٣٤ ، وقرر التصحيحيون مقاطعة المؤتمر الصهيونى التاسع عشر ، وتداولوا فيما بينهم بشأن مسألة الانشقاق عن المنظمة ، وقد رأت أقلية منهم سميت فيمابعد « بالمرحليين » ان الوضع لايستوجب الانشقاق ، وان المرحلة الحاسمة التى تمر بها الصهيونية تستدعى الوحدة والتآلف والاستمرار فى العمل داخل صفوف المنظمة

لكن الاغلبية المتطرفة اصرت على موقفها ، وشقت عصا الطاعة ، وقررت الانسحاب وقطع صلتها بالمنظمة الصهيونية العالمية .وكان يقود هذا الجناح المتطرف فلاديمير جابوتنسكى الذى ذكرنا من قبل انه شارك فى تأسيس فرقة راكبى البغال اليهودية بالاسكندرية عام ١٩١٥ . وهؤلاء اسسوا ما عرف باسم «المنظمة الصهيونية الجديدة» ، لتكون بديلا للمنظمة الصهيونية العالمية التى يتزعمها وايزمان، ويقودها الى مايعتقدون انه « خنق الحركة الصهيونية »

ولقد بذلت محاولات مستميتة للابقاء على الوحدة داخل صفوف المنظمة ، بمحاولة اقناع المتطرفين بالتعقل

وعمل حساب الظروف ، ولكن دون جدوى ، ولهــذا فقد شكلت مجموعة من حزب التصحيحيين ، والتي يهمها الا يحدث تصدع في اركان المنظمة الصهيونية العالمية القديمة والا يحدث انشقاق ايضا ، حزبا جديدا هـو « حزب الدولة اليهودية »

***

على أن الذى يهمنا فى هذا المجال هو ما حدث ، بعـد ان أعلن جابوتنسكى وزملاؤه قيام « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، واهدافها ..

فمنذ قيام هذه المنظمة اعلنت أن لها ثلاثة اهداف هى :

أولا : خلق وطن قومى يضم رقعة فلسطين وشرق الاردن

ثانيا : لم شمل اليهود فى العالم ، وانهاء حالة « التشتت » ، ثم التجمع اليهودى فى الوطن القومى الجديد .. فلسطين ..

ثالثا : بناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراه

وفى سبيل تحقيق هذه الاهداف الصهيونية لم تتوان المنظمة الجديدة عن رسم الخطط العملية ، لكى توضع موضع التنفيذ .. كما أنها من ناحية اخرى كشفت عن نواياها تجاه العرب ، وموقفها الصريح من مشكلة تهجير اليهود الى فلسطين

ورأت المنظمة الصهيونية الجديدة ان اقامة الدولة يستلزم فتح الباب على مصراعيه امام كل يهودى فى العالم لدخول فلسطين ، دون قيود أو موانع . وان محاولة

عرقلة الهجرة المطلقة ، تعتبر جريمة لا تغتفر ،وان القضاء على كل المعطلات التى تعترض الطريق الى ارض الميعاد يعتبر واجبا مقدسا

وبالنسبة للعرب الذين سيعيشون داخل هذا الوطن القومي ، رأت المنظمة الصهيونية الجديدة أن تعطيهم كل الحقوق التى تطالب بها الاقليات فى الدول الاخرى

أما الطريق السليم لبلوغ الاهداف الصهيونية ، فهو يتمثل بالدرجة الاولى فى الاعتماد على الذات اليهودية ، بمعنى أنه لبناء الدولة اليهودية يجب الاعتماد اولا على اليهود أنفسهم ، من ناحية التمويل واعداد المحاربين ، ودون الاعتماد على حكومة الانتداب

وقد انعكست هذه التطورات بشكل واضح علىالحركة الصهيونية فى مصر ، وكان لها ملامحهـــا وقسماتها البارزة

البير ستراسلسكى

فى عام ١٩٢٣ غادر مصر الى باريس صحفى يهودى شاب مولود بالقاهرة فى ٢٧ ديسمبر عام ١٩٠٢ ، من أصل روسى ، اسمه البيرستراسلسكى

وكان البيرستراسلسكى قد تلقى تعليمه فى مدارس الطائفة الاسرائيلية فى مصر ، حتى حصل على الشهادة الابتدائية . ولم يكد يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، حتى ترك معاهد الدراسة . فقد استهوته الكتابة ، وعشق الادب ، وعمل فى الصحافة الفرنسية التى كانت تصدر فى مصر لعدة سنوات ، كان خلالها أحد الدعاة المتحمسين للصهيونية

وفى باريس حيث كان البير ستراسلسكى يزمع تكملة دراسته والتخصص فى الاقتصاد السياسى ، التقى بفلاديمير جابوتنسكى . وقد انبهر ستراسلسكى بشخصية جابوتنسكى ، وجذبته افكاره الصهيونية المتطرفة ، فكان ان كرس كل وقته لكى يتتلمذ عليه

وحين تأسس « حزب التصحيحيين » داخل اطار المنظمة الصهيونية العالمية فى باريس عام ١٩٢٥ ، كان ستراسلسكى احد اعضائه البارزين ، ومن اخلصهم ولاء لاستاذه جابوتنسكى ، واشدهم التصاقا به ، واعجابا بافكاره المتطرفة

وبعد ست سنوات من العمل السياسي المتصـــل في احضان جابوتنسكي عاد ستراسلسكي الى مصر في أوائل عام ١٩٢٩ ، ليؤسس فيها فرعا لحزب التصحيحيين ، يبشر بدعوته المتطرفة ، ويحمل لواء المعارضة داخـــل صفوف فرع المنظمة الصهيونية العالمية في مصر ..

وبدأ ستراسلسكي يتصل بالعناصر المتطرفة من اليهود في القاهرة ، ممن تزعزعت ثقتهم في سياسة المنظمـــة الصهيونية العالمية ، والتي ستؤدي حتما — في رأى التصحيحيين — الى خنق الحركة الصهيونية . وقــد استطاع ستراسلسكي أن يجمع حوله لفيفا من الشــباب اليهود ومن طلائع المتحمسين الذين يملأ جوانحهم الشعور بالرسالة الصهيونية ، ويعتبرون أنفسهم بناة الـــوطن القومي الصهيوني ، أو على الاقل معيدى بناءه . ومن هؤلاء الشبان :

- فيكتور حزان المحامى
- والاخوان ناثان وموريس هلبمان ، وهما من تجـــار المجوهرات في منطقة قناة السويس
- وسالمون ليفى الموظف بالبنك الاهلى
- وفيتا كوهين من بور سعيد
- وكارلو روزنتال الذى كان يعمل بشركة كوتسكا للكحوليات
- ورفاييل سادوفسكى ، الذى كان طالبا في ذلك الوقت

وهؤلاء أسسوا فرع حزب التصحيحيين في مصر ، الذى تولى رئاسته البير ستراسلسكي ، بينما عهد بأمانته العامة الى الشاب رفاييل سادوفسكي

ولقد دفع هؤلاء الشباب الى الاستمرار والدأب على العمل مالاقته دعوتهم من مشجعين وعاطفين عليهـــا من

الرياء اليهود الذين كانوا على استعداد لدفع الامـــوال لدعم هذه الحركة الصهيونية . ومن هـــؤلاء رالف جرين ، وهو واحد من كبار الملاك العقاريين ، ومن القلائل الذين سيطروا على تسويق الحاصلات الزراعية المصرية وتصديرها للخارج ، منذ بداية القرن العشرين ، ولقد عرف عن رالف جرين سخاؤه الزائد ومساهمته الكبـــيرة فى دعم الحركة الصهيونية

هذا بالاضافة الى ان ابناء عائلة موصـــيرى قد نذروا ثرواتهم وجهودهم لتأييد هذا الحزب الصهيونى ماليا وأدبيا

ولقد كانت البداية الاولى لنشاط حزب التصحيحيين فى مصر ، هى أصدار مجموعة من النشرات باللغـــة الفرنسية ، توضح موقف الحزب من مشـــكلة الوطن القومى لليهود . وكانت هذه المنشورات فى أغلبها هجوما عنيفا على سياسة الدكتور حاييم وايزمان ، بالضـــبط مثلما كان يحدث داخل المنظمة الصهيونية العالمية ، قبـل أن ينفصل عنها جابوتنسكى وأعوانه .. !

وقـد كان لنشـــاط التصحيحيين رد فعـــل واضح على الحركة الصهيونية فى مصر ، والتى لم تكن حتى ذلك الوقت قد بلغت درجة واضحة من البلورة والنضج فلقد الهب تطرف التصحيحيين حماس الحركة الصهيونية بوجه عام ، مما جعلها تتجه الى مزيد من التحرك والانطلاق

وبدا ذلك واضحا حين دعت المنظمة الصهيونية العالمية، الهيئات اليهودية فى مصر لانتخاب مندوب يمثلها فى مؤتمر زيوريخ عام ١٩٣١ ــ المؤتمر الصهيونى السـابع عشر ــ فقد قام التصحيحيون بترشـــيح فلاديمـير جابوتنسكى ليمثل مصر فى المنظمة . وتقدمت مـــدام اجيون كمنافسة له

وقد اكتسح التصحيحيون المعركة الانتخابية ، وفازوا باغلبية الاصوات . اذ حصل مرشحهم على مايقـرب من سبعمائة صوت ، بينما لم تحصل مدام أجيون على أكثر من ثلاثمائة

وفى هذا العام ايضا ، راى الحزب أن يصدر جريدة اسبوعية باللغة الفرنسية لتعبر عن اراء التصحيحيين ودعوتهم . فكان أن أصدر جريدة سياسية اسبوعية هى « الصوت اليهودى » واتخذ مقرا لها بشارع الشـيخ ابو السباع بالقاهرة ..

وقد كان هذا المقر منتدى للاجتماعات والنـدوات السياسية الصهيونية فكانت تعقد فيه كل أسبوع حلقة للاستماع الى اخبار الحركة الصهيونية ، تتلوها مناقشات سياسية . وقد ظلت هذه الجريدة تصدر بانتظام عن حزب التصحيحيين فى مصر ، الى ان توقفت بسـبب سفر البيرستراسلسكى الى فرنسا مرة أخـرى عنـدما استدعاه استاذه وزعيمه جابوتنسكى

والواقع أن عام ١٩٣٣ كان عاما هاما فى تاريخ رئيس حـزب التصـحيحيين فى مصر ، ففيه انتخب البير ستراسلسكى مندوبا عن الحزب فى المؤتمر الصـهيونى الثامن عشر الذى عقد فى مدينة براج . وفى نفس الوقت كلفه فلاديمير جابوتنسكى فى اواخر هذا العام باصدار جريدة للتصحيحيين فى باريس

وبالفعل تولى ستراسلسكى رئاسة تحرير جـريدة « صوتنا » التى حملت لواء المعارضة ، والتنديد بسياسة وايزمان فى الاعتماد على بريطانيا لتنفيذ وعد بلفور ، وتسويفها فى تحقيق نصوص هذا الوعد

وقد اتخذت هذه الجريدة ايضا موقفا عدائيـا من العرب . ففى عددها الصادر يوم ٢ سبتمبر عام ١٩٣٤

دعا ستراسلسكى على صفحاتها الى اجتماع بدارالحزب فى شارع بنتواز رقم ٧ بباريس لسماع خطاب بصدد ما سماه « بالخطر السياسى الناجم عن موقف العرب ازاء الصهيونية »

على أنه بعد أن انفصل جابوتنسكى من المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٣٥ ، وأسس « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، عاد ستراسلسكى الى مصر من جديد ، ليستأنف نشاطه فى تنظيم حركة التصحيحيين ، بحيث تصبح فرعا تابعا للمنظمة الجديدة

ولقد اتخذ البيرستراسلسكى من مكتبه بميدان مصطفى كامل باشا مقرا لهذا الفرع ، حيث كان يعقد الاجتماعات الدورية ، وينظم المحاضرات والمناقشات ويصدر النشرات التى تدعو لمبادىء « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتروج لافكارها

ولم يمض عام ١٩٣٦ حتى كان ستراسلسكى قد استطاع أن ينشىء فرعا اخر للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مدينة الاسكندرية ، التى كانت تعيش فيها جالية يهودية عريضة وثرية . فلقد عقد هناك عدة اجتماعات مع انصاره ومؤيديه ، ضمت فيلكس بنزاقن المحامى اليهودى أمام محكمة النقض ، وايلى بوليتى الصحفى ، ومتعهد توزيع جريدة المصرى بالاسكندرية ، وجان فاينبلات ، وجاك سيد وغيرهم

وأخيرا تم تأسيس الفرع الذى ضم ثمانية عشر عضوا عاملا ، كان من بينهم جاك جافيه ، ولازاريوس كوهين

وانشأ ستراسلسكى فرعا ثالثا للمنظمة فى مدينة بور سعيد تولى رئاسته هناك ناثان هلبمان صاحب محلات فولورث للمجوهرات وكان سكرتيره رولان تيركل

اما عام ١٩٣٧ ، فقد اتسم بنشاط صهيونى واسع

المدى فى العالم وفى مصر بالذات . وكان ذلك على اثر نشر تقرير « لجنة بيل الملكية » بشأن موضوع العلاقات العربية اليهودية فى فلسطين . فبعد ان انتهت هذه اللجنة من تقديم تقريرها ، الذى دعت فيه الى التقسيم ، مر فلاديمير جابوتنسكى على الاسكندرية ، واجتمع هناك بأعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر ، وعلى رأسهم ألبير ستراسلسكى ، كما عقد مؤتمرا صحفيا بفندق سيسل يوم ٥ يوليو سنة ١٩٣٧ تناول فيه المشكلة الفلسطينية وأعلن استنكاره لفكرة التقسيم ، واصرار المنظمة الصهيونية الجديدة على اقامة دولة يهودية فى الحدود التاريخية لاسرائيل ، وضرورة تنظيم الهجرة على نطاق واسع

وقد اكد جابوتنسكى فى مؤتمره الصحفى بأنه لا يمكن الحصول على موافقة العرب الا بعد اقامة الدولة الصهيونية قسرا وجبرا ، وفرضها على معارضيها

وبناء على ذلك أصدر فيلكس بنزاقين المحامى ، بوصفه رئيسا لفرع المنظمة بالاسكندرية نشرة باللغة الفرنسية هاجم فيها تقرير لجنة بيل ، وطالب بالتمسك بتحقيق وعد بلفور

كما أعدت رئاسة المنظمة الصهيونية الجديدة بالقاهرة العديد من طلبات الانضمام الى عضويتها ، لتوزيعها على نطاق واسع على أبناء الجالية اليهودية فى مصر ، دعت فيها الى وجوب تأسيس الوطن القومى لليهود . ومما جاء فيها :

« ان الطريق الوحيد المؤدى الى الهدف ، هو خلق دولة يهودية ترتكز على مبادىء الحرية المدنية والعدالة الاجتماعية ، على هدى من روح التوراه ، وتعمل على اعادة اليهود الراغبين الى وطنهم . وتصفية حالة التشتت »

الدور الذى لعبه الحزب

ولعب فرع المنظمة فى مصر دورا هاما فى دعم السياسة الصهيونية التى كانت ترى أن تزويد الوطن القومى بالمال هو السبيل الوحيد لتحقيق حلم الصهيونية . فبنـــاء الوطن يحتاج الى تشييد كيان اقتصادى راسخ ، وهذا لا يتحقق الا بواسطة طريقين :

* جمع التبرعات من الطبقات الغنية من كل يهـود العالم

* وحث رءوس الاموال اليهودية على التدفق الى فلسطين ، لاستغلالها فى استثمارات البلاد ، لكى يمكن الهيمنة والسيطرة على اقدارها

وقد سارع فرعا المنظمة فى القاهرة والاسكندرية ، الى تنظيم حملات لجمع تبرعات لاكتتاب « تل هاى » الذى أنشأته « المنظمة الصهيونية الجـــديدة » وتولى أعضاء المنظمة فى حماس بالغ توزيع نشرات الدعاية ،التى كانت ترد اليها من مركز الاكتتاب بفلسطين . وهىنشرات كانت تطبع فى مطبعة دياج بتل أبيب ، وتحمل العـــلم اليهودى وشعار « بعث الامة اليهـــودية واســترداد أراضيها »

وفى نفس الوقت أصدرت وكالة الاكتتاب بالاسكندرية والتى كان يشرف عليها ايلى بوليتى ، ومقرها بشــارع

اديب رقم ١ ، عدة نشرات كان مطبوعا على البعض منها خريطة لفلسطين ، تبرز موقع مستعمرة « تل هاى » وأسفلها قول يوسف ترمبلدور : « اذا أردنا خلق شيء كبير ، فعلينا بالعمل » . وعلى البعض الاخر صورة لحائط المبكى في أورشليم ، وعبارة تشير الى أن المشاركة فى هذا الاكتتاب « بعث للامة اليهودية »

ويوسف ترمبلدور الذى ذكرنا من قبل انه كان من أبرز جنود فرقة راكبى البغال اليهودية عام ١٩١٤ ، قتل عام ١٩٢٦ أثناء الاضطرابات التى حدثت فى فلسطين . وقد جعل منه الصهيونيون بطلا يحتفلون بذكرى وفاته كل عام . وقد اعتادت المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر الاحتفال بهذه الذكرى .. وكان اخر احتفال اقيم فى مصر بهذه المناسبة فى فبراير من عام ١٩٤٥ فى « مدرسة نقطة اللبن »

ولقد أثمرت حملة الاكتتابات هذه ، وجمعت المنظمة أموالا طائلة ، بعثت بها الى مركز الاكتتاب فى فلسطين

وحين هرب البيرستراسلسكى من مصر عام ١٩٤٢ بمساعدة المخابرات البريطانية الى فلسطين ، خوفا من هجوم قوات المحور التى اقتربت من العلمين ، تقابل هناك مع مدير اكتتاب تل هاى « المستر بومفيلد » ومؤسسه منذ عام ١٩٢٩ واتفق معه على اعادة تنظيم عملية التبرع لصندوق الاكتتاب

وبعد عودته الى مصر ، على اثر انتهاء أزمة العلمين ، عهد الى سالمون ليفى - عضو المنظمة والموظف بالبنك الاهلى - بالاشراف على هذا العمل ، وكلفه بوضع أكثر من عشرين صندوقا لجمع التبرعات فى الاماكن التى يتردد عليها اليهود فى القاهرة . وارسال حصيلتها أولا بأول الى مركز

الاكتتاب ، عن طريق فرع بنك باركليز بالقاهرة أو مع بعض الاشخاص ، الذين يثق بهم

ومن ناحية أخرى ، افتتح جاك سيد – عضو المنظمة – مكتبا عقاريا فى الاسكندرية باعتبـــاره وكيلا عن عدد من المؤسسات اليهودية فى فلسطين ، والتى تقـــوم بشراء الاراضى العربية وبيعها لليهود ٠ وكان جاك سيد هـــذا يحتفظ لديه بخرائط تفصيلية للاراضى المطـروحة للبيـع ، يعرضها على عملائه من اليهود فى مصر ، الذين يساهمون بهذه الوسيلة فى تجريد العرب من أراضيهم

ومن بين المكاتب التى كان جاك سيد يتعامل معهـــا ، ويعمل وكيلا لها ، مكتب اسرائيليوس زرفاداس بشـارع يوناحانى رقم ٢٦ بتل أبيب ٠ ومكتب أفيزرســـيفى رقم ٨٧ بشارع شيلوموها ميلكل بتل أبيب أيضا

***

ثم حـــدث أن توفى فلاديمير جابوتنسكى فى مدينـــة نيويورك فى ٤ من يوليو عام ١٩٤٠ ، وبوفاته لم تستطع المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة أن تنتخب رئيســـا يخلفه ، وذلك لتعذر عقد مؤتمر صهيونى عالمى بســـبب ظروف الحرب العالمية الثانية

وهنا اقتصرت المنظمة على انشاء مكاتب رئيسية لها فى كل من فلسطين ، وبريطانيا ، والولايات المتحدة الامريكية ، وجنوب أفريقيا ، وقد تولى الدكتور أرييه التمان رئاسة مكتب القدس والمستر ابراهامز رئاسة مكتب لنـــدن ، والكولونيل مندلسون رئاسةمكتب جنوب أفريقيا

وفى هذا التنظيم أصبح فرع المنظمة فى مصر ، تابعـا من الناحية التنظيمية لمكتب القدس ، وللتوجيه الشـخصى

لرئيسه الدكتور التمان • ولذلك فقد أخذ الدكتور التمان يتردد كثيرا على القـــاهرة والاسكندرية ، للاشراف على نشاط المنظمة ، لما كان لمكتب مصر من أهمية •• نظرا لما يمكن أن يقدمه للمنظمة من عون

ففى عام ١٩٤٢ حضر الدكتور التمان الى القـــاهرة ، حيث عقد اجتماعا فى منزل سيمون يانكوفيتش بشـــارع نوبار باشا ـ وهو أحد أعضاء فرع المنظمة البـــارزين ـ وزوجته ليفشا ـ يانكوفيتش التى كانت سكرتيرة عـــامة لها ، وقد حضر هذا الاجتماع نحـــو اثنى عشر عضوا من بينهم ألبير ستراسلسكى ، ورفاييل سادوفسكى ، وبعض اليهود المجندين المتطرفين مثل جوزيف ستنر ، وفاينبرج، اللذين سيأتى الحديث عنهما عند الكلام عن جماعة شترن ونشاطها الارهابى فى مصر • ولقـد تنـــاول الاجتمـــاع مناقشة المشكلة الفلسطينية ، وظروف اليهود وأحوالهم فى فلسطين ، وخطة المستقبل بالنســـبة للوطن القومى اليهودى ، وبالنسبة للجنود اليهـــود بعد تسريحهم من جيوش الحلفاء

وفى عام ١٩٤٣ ألقى الدكتور التمان محاضرة فى مكتب الاستعلامات الصـــهيونى التـــابع للوكالة اليهـــودية بالاسكندرية ، عن مركز اليهود فى ألمانيا • وطالب بالعمل على تحرير اليهود من المذابح الجماعيـــة التى يشـــنها الفاشيون فى ألمانيا ودول البلقان ، والبلاد المحتـلة • وفى هذه المحاضرة أشار الدكتور أريبه التمان الى وجـــوب تكاتف يهود مصر من أجل جمع التبرعات للمســـاهمة فى عملية التهجير • وقد اســـتطاع التمان فى هـــذه الزيارة والزيارات التى تلتهـــا لفرعى المنظمة فى القـــاهرة والاسكندرية ، أن يجمع تبرعات ضخمة من أثرياء اليهود، بلغت عدة آلاف من الجنيهات

على أنه فى فبراير من العام التالى ١٩٤٤ عقد الدكتور التمان فى مدينة الاسكندرية مؤتمرا صهيونيا كبيرا حضره ثمانون شخصا من أعضاء المنظمة الصهيونية الجديدة ،فى منزل المسيو روسانو ، وهو من كبار تجار القطن بالمدينة. ولقد ألقى الدكتور التمان فى هذا المؤتمر خطابا سياسيا ، أكد فيه أنه فى حالة فشل الصهيونيين فى الحصول على مطالبهم بالوسائل السلمية ، فانهم سيضطرون الى الالتجاء الى العنف ، وحمل السلاح من أجل تحقيق أهدافهم

وعندما علمت سلطات الامن فى مصر بهذا الاجتماع ، وأدركت مدى ما ينطوى عليه من خطر ، أرسل جورج جيز باشا وكيل حكمدارية الاسكندرية - فى ذلك الوقت - كتابا الى الكولونيل جايلز مدير القسم الجنائى والسياسى بحكومة فلسطين فى القدس · روى له فيه تفاصيل ما دار فى هذا الاجتماع ، وما حواه خطاب الدكتور التمان من تهديد سافر للحكومة البريطانية · وطلب من الكولونيل جايلز التنبيه على الدكتور التمان بأن يمر عليه لمقابلته اذا حضر الى القطر المصرى ، كى يتفاهم معه فى هذا الشأن ، ويحذره من مغبة مثل هذه الاجتماعات ، وما يدور فيها من مناقشات

ولقد حضر الدكتور التمان فعلا ، وقابل جيز باشا فى ١٩ أبريل عام ١٩٤٤ ، وصحب معه ألبير ستراسلسكى ، والمسيو روسانو · ولم يحاول أحدهم أن ينكر ما دار فى هذا الاجتماع · وتطرق الحديث الى مناقشة الاوضاع السياسية فى فلسطين

واحتد الدكتور التمان ، وأعلن بحزم ، أن « المنظمة الصهيونية الجديدة » تضع فى اعتبارها أولا وأساسا ، انشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين ، وهى بعد ذلك

لا تمانع فى ضم فلسطين الى الكومنـــولث البريطانى ، مع منحها استقلالا ذاتيا

وفى هـــذا الاجتماع أيضــــا ، ردد الدكتور التمان تهديداته ، بأنه اذا لم تستجب الحكومة البريطانيـــة لهذه المطالب ، فان الصهيونيين سيتكفلون بتحقيقها بوســـائلهم الخاصة ، وانه هو شخصيا سوف يتقدم الصـــفوف ولن يدخر وسعا فى الوقوف أمام الانجليز

وأمام هذا الموقف المتشدد تراجع جيز باشا ، وقال انه كموظف فى الحكومة المصرية ، لا يعنيه الا الابتعاد بيهود مصر عن التورط فى مشاكل اليهود الفلســطينيين ، حتى لا يؤثر ذلك على علاقتهم بالشعب المصرى ، وحكومته

***

فى بداية عام ١٩٤٤ كانت تطورات الحرب العالميـــة الثانية ، تشير الى انتصار الحلفاء ، واندحار دول المحور • ولهذا بدأت المنظمة الصهيونية الجديدة تتحرك بدرجـــة عالية من التنظيم والتكتيك ، وذلك لاتخاذ الخطوات الكفيلة باعلان الوطن القومى اليهودى غداة انتهاء الحرب • ومن أجل ذلك رأى الدكتور التمان وجوب دعم نشـــاط المنظمة فى مصر ، واضفاء صفة الشرعيـــة عليهـــا بالحصـــول على اعتراف رسمى من الحكومة المصرية بتأسيسها وشرعيتها • فأصدر — بوصفه رئيسا لفرع المنظمة فى القدس — قرارا ابلغه الى البير ستراسلسكى يوم ٢٥ فبراير عام ١٩٤٤ بتعيينه ممثلا للمكتب السياسى لرئاسة المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة فى القاهرة وعهد اليه بتنظيم وادارة كافة شئونها فى البلاد

وعلى أثر ذلك عمد ستراسلسكى الى اعادة تشكيل فرع القاهرة باعتباره قومسيرا عاما ، وزعيما للجمـــاعة فى

مصر . ودعا الى اجتماع فى مكتبه يوم ٢٥ يونيه عام ١٩٤٤ اقترح فيه تكوين هيئة الفرع من فيكتور حزان المحـــامى رئيسا ، ومدام فورتينيه حزان زوجته للسكرتارية العامة ، ورفاييل سادوفسكى مســـاعدا للســكرتير ، وفيكتـــور بيرس أمينا للصندوق ، وأكوباس مساعدا لامين الصندوق كما ضم الفرع نحـو ٤٥ عضـــوا عاملا من بينهم سالمون ليفى ، وفيكتـــور كوهين ، وكارلو روزنتـــال ، وناثان هلبمان ، ونلسون موربورجو المحامى

وحرر البير ستراسلسكى محضرا بهذا الاجتماع ، بعث به الى الحاكم العسكرى العام فى مصر ، يطلب موافقته على تكوين الفرع

تحذير وكيل وزارة الداخلية

وفى أوائل يوليو ١٩٤٤ استدعى حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية البير ستراسلسكى ومعه فيكتورحزان، ونلسون موربورجو ، ورفاييل سادوفسكى . وأبلغهم أن الحكومة المصرية لا توافق على انشاء فرع للمنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر . وبالتالى فان عليهم أن يوقفوا نشاطهم كلية . وكان ذلك على أثر طلب تقدم به ستراسلسكى للتصريح بالاحتفال بيوم وفاة منشىء المنظمة الصهيونية الجديدة فلاديمير جابوتنسكى ، الذى اعتاد فرع المنظمة الصهيونية اقامته سنويا بمركز الجماعة فى شارع معروف

ورغم تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية وعدم موافقة الحاكم العسكرى العام فى مصر ، فان الصهيونية استمرت فى نشاطها ، وسارت فى اتجاهها المرسوم ، تتآمر ضد الشعب العربى فى فلسطين ، وتخون الشعب العربى فى مصر . وقد ظل هذا النشاط الصهيونى على أشده الى مارس من عام ١٩٤٥ حين ألقى القبض على رفاييل سادوفسكى الصهيونى ، الذى كان أمينا عاما للمنظمة الصهيونية الجديدة ، وفى نفس الوقت عضوا فى الجماعة الارهابية شترن

وبدأت خيوط التنظيم الصهيونى فى مصر تتكشف بعد

أن اعترف سادوفسكى بأن ستراسلسكى سجل دفاع قاتلى اللورد موين فى جلسات المحاكمة ، وهو الدفاع الذى منعت المحكمة اذاعته ، وأعطاه لواحد من ارهابيى شترن هـو بنيامين جبنر لتوصيله الى مركز العصابة فى فلسطين

***

وظلت المنظمة الصهيونية العالمية الجديدة فى مصر تواصل اتصالاتها المستمرة والمباشرة بفروع المنظمة فى مختلف البلدان وعلى وجه الخصوص ببريطانيا .. لتتبادل معها الانباء والخبرات والمعلومات وأساليب الدعاية ، بعد تحذير وكيل وزارة الداخلية المصرية لألبير ستراسلسكى بوقف النشاط الصهيونى

ففضلا عن أن ستراسلسكى ، كان يعمل مراسلا لجريدة « هاما شكيف » وهى جريدة التصحيحيين ، فقد كان يتلقى بانتظام أعداد هذه المجلة ، ومجلتى «هاياردن» ، و «البحر والطيران» لتوزيعهما على أبناء الجالية فى مصر

كما كان ستراسلسكى يتم اخطاره أولا بأول بالاحداث التى تجرى فى المنظمة هناك . ففى ١٢ أبريل ١٩٤٣ ، أرسل له المكتب السياسى تفاصيل ما دار فى اجتماع الجمعية العمومية لاتحاد الطلبة اليهود الذى انعقد فى اليوم السابق ، وما اتخذه من قرارات كان من أبرزها وجوب القيام بحملة واسعة لانشاء الجيش اليهودى للوطنى ، واتخاذ الاجراءات الكفيلة باقصاء الدكتور ماسبش من الجامعة العبرية والمعاهد اليهودية الفلسطينية ، وتأييد وتحية اليهود المجهولين المستبعدين فى أوربا بسبب ذودهم عن الشرف اليهودى

كذلك كان ستراسلسكى على اتصال دائم بالمستر

ابراهامز رئيس مكتب لندن ، وحين مر ابراهامز بالقاهرة فى عام ١٩٤٤، وهوفى طريقه الى فلسطين ،دعاه ستراسلسكى الى اجتماع ، شرح فيه الموقف الراهن فى فلسطين ووصفه بأنه فى غاية السوء بسبب أعمال الارهابيين

وكانت جريدة « الزيونيوز » التى تصدر عن مكتب المنظمة بلندن تصل باستمرار الى فرع مصر لتوزيعها

كما استمر ستراسلسكى يراسل جريدة « الجويش كرونيكل » اقدم جريدة انجليزية يهودية

ومن جنوب افريقيا كان المستر هايمان ليفى سكرتير المنظمة الصهيونية الجديدة هناك خلال عامى ١٩٤٣ - ١٩٤٤ ، يراسل فرع مصر ، ويبعث اليه بنشراته التى تتناول مختلف نواحى نشاطه . كذلك كان ستراسلسكى يراسل جريدة « الجويش هيرالد » وهى لسان حال التصحيحيين فى مدينة الكاب بجنوب افريقيا

والواقع أن ارتباط الفرع المصرى ، بفرع جنوب افريقيا كان وثيقا الى حد بعيد ، فقد كان التصحيحيون هناك قوة لا بأس بها . وكان أعضاء الحزب من جنود الجيش البريطانى الذين يعملون فى مصر ، يترددون على مقر فرع القاهرة ، ويلتقون بستراسلسكى ، ويعقدون معه الاجتماعات السرية السياسية

وكان مكتب أمريكا يوافى الفرع المصرى بمطبوعاته السياسية ، ومن بينها برنامجه الذى يحمل عنوان « الصهيونية الجديدة فى أمريكا ، اغراضها ومبادئها وسياستها » وكان أعضاء المنظمة فى مصر يقومون بتوزيعه على نطاق واسع على الجالية اليهودية

وفضلا عن ذلك عنيت امانة المنظمة بالاهتمام بالشباب المؤمن بالمبادىء الصهيونية ، فأنشأ جاك سيد فى

الاســـكندرية فرعا لجمـاعة « بتار » وهى المنظمـة الصهيونية للشـباب ، التى انشـأها جابوتنســكى ، واصبحت لها فروع فى مختلف بلدان العالم . ولقـد ضمت هذه الجماعة فى مصر عددا من الرياضيين اليهـود كستار لاخفاء نواياها السياسية ، اشتركت رسميا فى افتتاح الاستاد الاولمبى فى الاسكندرية ، على زعم انهـا جماعة رياضية وقام أعضاؤها بعرض تقـــدمه جاك سيد نفسه ، وهذه الجماعة بدورها ظلت على اتصال بمركز جماعة « بتار » بتونس ، كما كانت تتبـادل المعلومات والنشرات مع جماعة « بتار » بمدينة الكاب فى جنـوب افريقيا ، وكذلك مع الجماعة فى فلسطين

وظل ستراسلسكى بصفته قومسيرا عاما لجمـاعة الصهيونيين الجديدة ، يوجه خطاباته الى الصـحفيين والمحافل الماسونية ورؤساء الجماعات اليهودية الاخرى وليون كاسترو رئيس جمـاعة الصــهيونية القديمة وللمفوضيات والســـفارات ، ورؤساء الجاليات ، وعلى الاخص اللورد كيلرن ، سفير بريطانيا فى مصر ، فى الكثير من المسائل التى تخص الطائفة اليهودية ، واســـتمر فى نشاطه الصهيونى حتى بعد أن طلب منه حسن باشا رفعت وقف نشاط المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر . ولقـد تعلل ستراسلسكى – بعد ذلك – بأنه كان يقوم بنشاطه بصفته ممثلا للمكتب السياسى لرئاسة جماعة الصـهيونية العالمية الجديدة ، وليس بوصفه قومسيرا عاما للجمـــاعة فى مصر ، وأن هذه الصفة لا تدخل فى نطاق التحذير والمنع

ومع انه صدر الامر بطرد البير ستراسلسكى من البلاد المصرية فى يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٤٥ وذلك لنشـــاطه المعادى ، فان طرده فى الحقيقـة لم يكن نهـاية للتآمر الصهيونى الذى ظل ينفث سمومه سرا

الفصل الرابع

الإرهاب

كان اغتيال اللورد والترموين فى حى الزمالك بمدينة القاهرة ، فى يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤ ، تصعيدا لحركة الارهاب الصـــهيونى ، الذى بدأ قبل ذلك التـاريخ بسنوات معدودات ، من أجل الضـــغط على سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وعلى المواطنين العرب هناك ، لاقامة الوطن القومى اليهودى

ولقد كادت اسرار ودقائق حادثة اغتيال وزير الدولة البريطانى فى الشرق الاوسط تظل فى طى الكتمان ، لو لم يتم القبض على رفاييل سادوفسكى الذى كان عضـــوا بارزا فى حزب « التصحيحيين » فى مصر ثم « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، كما أسلفنا

ففى يوم تنفيذ حكم الاعدام فى قاتلى اللورد موين — الياهو حكيم والياهوبت سورى — ضبط سادوفســـكى عند قبر القاتلين بمدافن اليهود بالبساتين فى حى المعادى وهو يهيم على وجهه مسلوب الارادة فاقد الاتزان وفى حالة نفسية منهارة

وثبت انه لم يكن فحسب واحدا من اليهود الذين انضموا الى الحركات الصـــهيونية والمنظمة الصهيونية الجديدة التى يرأســـها ستراسلسكى بالذات ٠٠ بل كان عضوا عاملا فى التنظيم الذى يتبع عصابة « شترن »

مباشرة فى فلسطين وكان همزة الوصل او الامين العام لفرع « شترن » فى القاهرة

فهو الذى كان يعلم بالجريمة قبل ارتكابها وكان الساهر على طلبات القاتلين ــ الياهو حكيم ، والياهوبت سورى ــ منذ أن جاءا من فلسطين وحتى ارتكابهما جريمة الاغتيال . كما أنه هو الذى قام بعملية تنظيم لقائهما مع أفراد العصابة من الجنود اليهود الذين يعملون فى الجيش البريطانى فى منطقة الشرق الاوسط

***

وقبل أن نعرض لجريمة الاغتيال ، وكيف نسجت خيوطها فى فلسطين لتنفذ فى مصر ، نتوقف قليلا للحديث فى ايجاز عن التنظيم الارهابى وجذوره التاريخية فى فلسطين

فنتيجة للهجرات اليهودية المتكررة الى فلسطين ، لم تجد الحركة الصهيونية بدا من اجلاء العرب عن أراضيهم بقوة السلاح . فكونت الوكالة اليهودية ميليشيا عسكرية بدعوى حماية مستعمراتها المتزايدة ..

وفى اواخر الثلاثينات ، كان العدوان الصهيونى على سكان البلاد العرب يتزايد عنفا . واقترن هذا الاعتداء باسم فلاديمير جابوتنسكى ، اليمينى المتطرف الذى أنشأ فرقة عسكرية لمقاومة العرب . ثم دفع بالمنظمة الصهيونيةالعالمية دفعا حثيثا الى انتنشىء فرقة عسكرية دائمة لحماية المستعمرات اليهودية ، هى فرقة « الهاجناه »

وعندما تصاعد الخلاف بين انصار جابوتنسكى ، وانصار وايزمن فى داخل المنظمة الصهيونية العالمية كما أوضحنا من قبل ، انعكس هذا الخلاف على الهاجناء ،

فانشق منها عام ١٩٣٧ جناح يؤمن بمبـــادىء جابوتنسكى أطلق على نفسه « الارجون زفاى ليومى » أى المنظمـــة العسكرية القومية

وظلت الارجون تمارس أعمال الارهاب العنيف ضد العرب ، وضد حكومة الانتـــداب فى نفس الوقت ، الى أن أعلنت الحرب العالمية الثانية ، فأصدر جابوتنسكى بيـــانا وجهة الى الشعب اليهودى ، لوقف أعمـــال الارهاب ضد الانجليز جاء فيه :

« يهـــدد عدو متوحش بولندا قلب المنفى اليهودى ، حيث يقطن منذ الف عام تقـــريبا ثلاثة ملايين يهودى يدينون بالولاء للبلاد ، وللامة البولندية

« وتواجه نفس التهديد ، فرنسا موئل الحرية

« ولقد قررت انجلترا ان تعتبر هذه الحرب حربها . ولا ننسى نحن اليهود أن انجلترا منذ عشرين عاما ، وحتى وقت قريب — كانت رفيقتنا فى صهيون . لذلك فان مكان الامة اليهودية هو فى جميع الجبهات التى تحارب فيها تلك الامم ، من أجل ارساء أسس المجتمـــع الذى يعتبر كتابنا المقدس وثيقته العظمى »

ولم يلق موقف جابوتنســـكى تأييد الجميع ، فقد خرجت عليه فئة انشقت من الارجون فى يونيو عام ١٩٤٠ أطلقت على نفسها اسم « لخماى حيروت اسرائيل » أى « المحاربون من أجل حرية اسرائيل » . وتعرف هذه الفئة كذلك باسم « جماعة شترن » نسبة الى ابراهام شترن زعيم المنشقين والذى كان مساعداً لدافيد راتزيل قائد الارجون

وبدات جماعة شترن نشاطها الارهابى سرا ، وكان عددها محدودا ، غير أنها تميزت بتنظيمها الحديدى .

فقد كانت منظمة على هيئة حلقات لاتزيد الواحدة منها عن عشرة أشخاص . ولا يعرف عضو الحلقة أحدا فى الجماعة غير أفراد حلقته

وكانت هذه الجماعة تؤمن بأن الوسيلة الوحيدة لاقامة الوطن القومي اليهودى هى احراج مركز الانجليز أثناء الحرب ليتركوا فلسطين .. وفى هذا السبيل دبرت عدة جرائم اغتيال لكبار موظفى الانتداب .. وشنت حملة ارهابية امتدت حوالى ثلاث سنوات ونصف

شترن فى القاهرة

وقد امتد نشاط هذه الجماعة الى مصر . فاقامت فيها تنظيما متكاملا اشترك فيه بعض الصهيونيين المصريين ، وقام بتنفيذ عدة عمليات فى القاهرة والاسكندرية وفى معسكرات الجيش البريطانى ، مثل اغتيال اللورد موين ، ومحاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية الذى عقد بقصر انطونيادس بالاسكندرية ، وتهريب الاسلحة والذخائر والمفرقعات من المعسكرات الى مركز العصابة فى فلسطين

واول اسم يقفز الى الذهن من افراد عصابة شترن فى مصر هو جوزيف ستنر

جوزيف ستنر

كان الراس المدبر ، والعقل المخطط لتنفيذ جريمة اغتيال اللورد موين .. وهو بولندى الاصل ، انضم منذ صباه الى جماعة « المكابى » .. ثم أصبح عضوا عاملا فى جماعة « بتار » منذ عام ١٩٣٨ .. وفى عام ١٩٤٢ تطوع فى الجيش البريطانى ، باشارات السلاح الجوى الملكى .. وانضم الى جماعة شترن فكان من اعضائها البارزين فى

فلسطين ، ومن المتخصصين فى تنظيم الاغتيـــالات وتدبير الجرائم الارهابية

وعندما قررت العصابة القضاء على اللورد موين فى القاهرة بالذات ، عهدت اليه برسم الخطـوات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف . فتعرف على رفاييل سادوفسكى اليهــودى الذى يعيش فى مصر ، وعضـــو « المنظمة الصهيونية الجـديدة » فى ذلك الوقت ، واســـتطاع استمالته وضمه الى صفوف الجماعة .. واستغله فى تحقيق مآرب العصابة

وكان جوزيف ستنر شابا حريصا ، ذا شخصية قوية مؤثرة . فلم يكن يتردد على الحانات والاماكن العامة الا بحذر شديد . وكان من عادته حين يدخل اى مكان ان يتفحص وجوه الجالسين فيه بسرعة فائقة . ويختار على الفور مقعدا قرب الباب الخارجى ضـمانا لسرعة التصرف فى حالات الطوارىء ..

وكان مبدؤه الذى يردده دائما لكل فرد من افراد العصابة :

« ان للارهابى عدوين : الكلام . والكتابة »

وامعانا منه فى الحذر اتخذ لنفسه اسما حركيا هو « بن زيفى » ..

والواقع انه كان فى تخطيطه للعمليات الارهابية يتبع أسلوبا يتميز بالدقة والاتقان .. كما كانت تتوافر فيه كافة الصفات اللازمة لادارة الجمعيات السرية .. ولهذا كان واحدا من ثلاثة ممن يتصلون اتصالا مباشرا برئاسة العصابة فى فلسطين التى كان يرأســها فى ذلك الوقت الارهابى « فريدمان يلن »

زفى فاينبرج

ومن العناصر البارزة فى العصابة مع جوزيف ستنر ، كان زفى فاينبرج ، وهو ليتوانى الاصل ، تطوع فى الجيش البريطانى عام ١٩٣٩ ، واشترك فى معركة العلمين ، كما كان من بين قوات الحلفاء التى دخلت سوريا

وفاينبرج على عكس ستنر ، لم يكن حذرا حذره ، بل كان على جانب من الاستهتار وعدم المبالاة ، وعندما مات فى حادث بمدينة الاسماعيلية ، بعد أن صدمه قطار اثناء عبوره أمام محطة السكك الحديدية ، عثر معه على اوراق ذات شأن وخطورة بالنسبة لعصابة شترن

وكانت مهمة فاينبرج الاساسية هي تهريب الاسلحة والذخيرة من مصر الى مركز العصابة فى فلسطين .. وقد ساعده عمله بمدينة الاسماعيلية بين معسكرات الجيش البريطانى الرابضة على قناة السويس ، فى الحصول على كميات هائلة من الاسلحة . وسهل له قربه من فلسطين تهريبها مع الجنود العائدين فى أجازاتهم ..

وقد ساهم فاينبرج فى تنفيذ جريمة اغتيال اللورد موين ، فهو الذى أحضر من فلسطين المسدسين اللذين استخدما في الحادث ، وسلمهما فى الاسماعيلية الى اريبه كوريتسكى ، الذى أوصلهما بدوره الى رفاييل سادوفسكى فى القاهرة . وقد ثبت ان هذين المسدسين سبق أن استخدمتهما العصابة فى عدة حوادث من بينها اغتيال مفتش الشرطة البريطانى فى بيت المقدس

وفاينبرج ، كان معروفا تمام المعرفة لسلطات الامن الانجليزية فى فلسطين ، فهو من الارهابيين الخطرين ، وكان قد قبض عليه مع جوزيف ستنر ، قبل أن ينضم

لقوات الحلفاء . وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات

وهو بدوره كان على اتصال مباشر برئاسة العصابة فى فلسطين .. وقد ظل فى القاهرة يتابع احداث قضية اللورد موين بعد القبض على القاتلين ، وفى احدى مقابلاته مع رفاييل سادوفسكى بعد الحادث ، شجعه وأثنى عليه وأخبره أنه رأى اسمه مدونا على لوحة الشرف فى مركز العصابة بفلسطين ، تقديرا لبطولته وتفانيه من أجل قضية الصهيونية .. وحذره أن يذكر - ان سئل - شيئا عن علاقتهما ، وطلب منه أن يقول أنه يمت له بصلة القربى ، وانه لم يقابله منذ شهور عديدة

بنيامين جبنر

أما ابرز شخصيات العصابة - فى الحقيقة - بعد جوزيف ستنر ، فهو بنيامين جبنر ، الذى كان اول رئيس لجماعة شترن فى مصر . فقد وفد اليها مع الجيش البريطانى فى عام ١٩٤٢ . وبدأ على الفور اتصالاته بالحركات الصهيونية بين يهود مصر ، ووسع دائرة علاقاته مستقطبا العناصر اليمينية المتطرفة .. وقد ظل يدير فرع العصابة فى مصر ، الى أن سافر مع قوات الكوماندوز البريطانية التى قامت بغزو ايطاليا .. مخلفا فى الرئاسة جوزيف ستنر الذى خطط لاغتيال اللورد موين كما اوضحنا من قبل ...

وجبنر بولندى الاصل ، بدأ حياته فى المنظمات الصهيونية فانضم الى جماعة « بتار » فى بولندة بين عامى ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ثم رحل الى فرنسا ليدرس العلوم الزراعية فى نانسى . وهناك تعرف على البير ستراسلسكى قوميسيير فرع المنظمة الصهيونية الجديدة فى مصر - بعد ذلك - وزامله فى التتلمذ على فلاديمير جابوتنسكى

وفى سنة ١٩٣٦ هاجر الى فلسطين ، واقام ثلاثة اشهر فى مستعمرة « بتاح تكفاه » ثم انتقل الى تل أبيب حيث عمل فى مصنع للمياه الغازية يملكه ب . لفيت وظل يعمل به الى نوفمبر سنة ١٩٣٩ . وخلال هذه الفترة كان قد انضم الى الارجون عن طريق صديقه أريبه اتزهاكى (أحد الارهابيين ، قتل عام ١٩٣٩ - نتيجة انفجار قنبلة زمنية كان يزمع تفجيرها) . وقد قبض عليه مع سبعة وثلاثين صهيونيا آخرين بتهمة التدريب السرى واحراز اسلحة غير مرخصة والاشتباه فى انتمائهم الى المنظمات الارهابية . وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، خفضت الى سبع . قضى منها ٣٦ شهرا ثم أفرجت عنه حكومة الانتداب فى يناير ١٩٤٢ ، وفى سبتمبر من نفس العام تطوع فى الجيش البريطانى ، وعمل فى مصر بفرقة مساحة الميدان رقم ٥٢٤ بالمعصرة ، ثم انتدب كمترجم فى فرق غزو صقلية ، واشترك فى فرقة الكوماندوز التى ساهمت فى غزو ايطاليا

وجبنر ، يعتبر من أصلب جماعة شترن عودا ، واكثرهم تطرفا ، وكان على درجة عالية من الثقافة ، فكان يجيد عدة لغات : الايطالية والروسية والبولندية والالمانية ، والشلختية ، والعبرية .. وكان يتحدث دائما بالفرنسية . كما كان يحظى باحترام زملائه الجنود .. فقد كان يدرس الاساليب الحديثة للحركات السرية فى كل من يوغوسلافيا وايطاليا ، ويبعث الى مركز القيادة العامة لعصابة شترن فى فلسطين باحدث المعلومات عنها . ويتولى بنفسه تدريب زملائه الاعضاء عليها

ولم يكن جبنر يخفى فخره بالانتماء الى هذه العصابة واعلانه انه من الارهابيين ، فكان عند الحديث عن

الارهابيين يقول بلا مواربة « نحن المحاربون » .. بينما كان زميله ستنر يقول « هم المحاربون » تورية وتمويها

وعندما اخذت سلطات الانتداب فى فلسطين تتعقب الجماعات الارهابية وتصادر أجهزة الارسال اللاسلكية التى تستخدمها فى اذاعة بلاغاتها واتصالها بأعضائها ، لم ينس جبنر أن يحضر معه عند عودته من ايطاليا جهازا لاسلكيا ، أخفاه فى القاهرة عند فتاة يهودية تدعى سارة أمادو كانت تقطن فى شارع الفلكى بباب اللوق ، توطئة لتهريبه خلسة الى فلسطين ..

ومع أن جبنر لم يعاصر عمليات الاعداد لاغتيال اللورد موين ، ولم يكن فى مصر وقت تنفيذ الجريمة .. الا انه ما أن سرح من الجيش حتى بقى فى القاهرة أثناء محاكمة القاتلين الياهو حكيم والياهوبت سورى ، وكان يمضى أغلب الوقت فى مكتب ألبير ستراسلسكى ، واستطاع أن يحصل منه على نسخة من دفاع حكيم وبت سورى ، بعث بها سرا الى مركز العصابة فى فلسطين كما حمل معه عند عودته كل الصحف والمجلات التى صدرت فى القاهرة والتى كانت تحوى اخبار القضية

أرييه كوريتسكى

كان ألصق اعضاء العصابة بجبنر ، أرييه كوريتسكى ، وهو بدوره بولندى الاصل .. وكان يتسم بالذكاء والفطنة وعلى جانب كبير من الثقافة .. وقد عهد اليه جبنر باخفاء الاسلحة والمفرقعات توطئة لتهريبها الى مركز العصابة .. فكان المسئول عن تدبير المخابىء السرية لاخفائها حتى تسنح الفرصة لنقلها الى فلسطين .. كما سلمه فاينبرج المسدسين

اللذين استخدما فى قتل اللورد موين وقام بتوصيلهما الى سادوفسكى فى القاهرة ..

روبين فرانكو

ومن بين أفراد العصابة ، روبين فرانكو الـــذى كان قبل هجرته الى فلسطين رئيسا لجماعة « بتار » بصوفيا ، وسكرتيرا « لحزب التصحيحيين » فى بلغـــاريا ، ورئيســـا لتحرير جـــريدة الحزب المســـماة « راسفيت » . وخـــلال الحـــرب تطـــوع فى الجيش البريطانى ، وعمل بثكنات المعادى . وشارك فى عمليات غزو ايطاليا مع جبنر . وممـــا يذكر عنه أنه يوم مصرع اللورد موين سأله قائده البريطانى فى ايطاليا عن رأيه فى الجريمة فأجابه قائلا :

« سأقف دقيقتين حـــدادا على روح اللورد كما فعـل البرلمان الانجليزى عندما وقف دقيقتين حدادا على روح المليونين من اليهود الذين راحوا ضحية المذابح الجماعيه فى أوربا »

ومن أعضاء العصابة الاخرين :

هوروشون هوروفيتش

وهوروشون هوروفيتش ، من فلســـطين ، تطوع فى البحـــرية الانجليزية وكان الســـاعد الايمن لجوزيف ستنر ، والممثل له بالاســـكندرية .. وقد ساهم فى جمع الاسلحة وتهريبهـــا ، وكان يشرف على مخازن اخفائها . وقد قبض عليـــه ، مع ستنر بتهمة محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية ، الذى عقد بقصر انطونيادس بالاسكندرية عام ١٩٤٤ ، ولما أفرج عنهما لعدم كفاية الادلة نقل الى مدينة الاسماعيلية ، حيث

نقل نشاطه الارهابى الى هناك .. ووجد فى الاسماعيلية مجالا أوسع للحصول على الاسلحة المسروقة من القوات البريطانية وتهريبها . كما كان يشرف على عملية تهريب نشرة شترن السرية « الخازيت » وتوزيعها على المجندين وعلى الصهاينة من اليهود المصريين

سمحا مفتوفيتش

وكان سمحا مفتوفيتش يباشر نشاطا سياسيا واسعا ، فقد استغل موهبته فى الخطابة ، وشارك فى الاجتماعات التى كان يعقدها المتطرفون اليمينيون من أعضاء « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، وكان يلقى خطبا حماسية فى الاحتفالات بذكرى جابوتنسكى ، كما شارك فى عمليات سرقة الاسلحة من المعسكرات ونقلها الى فلسطين

***

ولم يكن أفراد العصابة فى مصر من الجنود اليهود الوافدين عليها فحسب بل كانت تضم عناصر مصرية مثل هنرى ستروسمان ، ورفاييل سادوفسكى

هنرى ستروسمان

وهنرى ستروسمان ، الذى كان يعمل فى الصحافة الفرنسية فى مصر ، واشترك فى تحرير جرائد « الوطن » و «الايجيبت نوفيل» ، و «كارافان» ، ويوقع مقالاته باسم هنرى ساس ، كان من المنتمين الى المنظمة الصهيونية الجديدة ، ومن اصدقاء البير ستراسلسكى ، وعندما تعرف بجوزيف ستنر ، اتجه الى التطرف ، وانضم الى جماعة شترن ، وتطوع فى

الجيش البريطاني ، واتخذت العصابة من مسكنه بشارع فهمى ، ومكتبة زوجته بشارع الملكة فريدة مخبأ للاسلحة

وقد ساهم ستروسمان فى ضم رفاييل سادوفسكى الى العصابة . فهو الذى رشحه لدى ستنر باعتباره من انشط العناصر الصهيونية واكثرها حماسا لفكرة الوطن القومى الصهيونى

رفاييل سادوفسكى

أما رفاييـــــل سادوفســـــكى فقـد ولد بالقاهرة عام ١٩١٤ وتلقى تعليمه الجـــامعى فى مصر وعمــــل مدرســـا للغـــات بالمدارس المصرية · وكان فى الواقع محور ارتكاز عصابة شترن فى مصر ــ فله تاريخ صهيونى عريق · وقد بدأ نشاطه مبكرا منـــذ عام ١٩٢٧ ، حين اعتنق المبادىء الصهيونية ، وانضم الى فرع منظمـة « بتار » وفرع الصهيونية القديمة فى مصر . وكان خلال ذلك عضوا فى الجماعات والمنظمات اليهودية مثل «المكابى»· وقد سافر الى مونبلييه فى فرنسا عام ١٩٣١ للدراسة ، وهناك انتخب نائبا لرئيس جمعية الطلبة اليهود ، التى كانت تضم أكثر من ٦٠٠ عضو من جنسيات مختلفة

ولما عاد الى مصر فى عام ١٩٣٣ وانشأ البيرسستراسلسكى فرعا لحزب التصحيحيين كان هو ثانى او ثالث من انضم اليه من ذوى الميول الصهيونية المتأججة وتولى السكرتارية العامة للفرع

واثناء الحرب العالمية الثانية ــ فى أواخر عام ١٩٤٣ـ تعرف سادوفسكى على الكثير من المجندين اليهود وكان بينهم بعض الارهابيين ومنهم جوزيف ستنر · وقد قابل ستنر لاول مرة فى منزل مدام يانكوفيتش ، بشارع نوبار

باشا . ثم بعد ذلك فى نادى الجنود الاسرائيليين بشارع فؤاد الاول ، حيث توطدت العلاقة بينهما ، بعد أن رشحه ستروسمان للانضمام الى شترن . وكان انضمامه اليها تدريجيا . فقد كان ستنر يكلفه ببعض الاعمال مثل توزيع نشرة شترن « الخازيت » ، ثم تسليمه اسلحة ومفرقعات للاحتفاظ بها ، وكذلك توصيل الرسائل المتبادلة بين أفراد العصابة

وبعد ان اجتاز سادوفسكي هذه الاختبارات أصبح المدني الوحيد فى شترن . ولوضعه هذا وظروفه ، اتيح له أن يتعرف على أغلب اعضاء العصابة .. وقد وصفه صديقه ستراسلسكي بأنه صهيونى من الطراز الاول ، ومن أخلص اليهود لفكرة اقامة الوطن القومى فى فلسطين

***

ولم تقتصر عضوية عصابة شترن على الرجال فقط ، وانما كانت تضم مجموعة من الفتيات أغلبهن من المجندات .. ومنهن :

يافا جرينبرج

وهى فتاة طويلة هيفاء شقراء كانت تعمل سائقة فى فرقة المجندات بالتل الكبير .. وقد عرف عنها نشاطها الواسع فى خدمة اهداف العصابة .. لقد رافقت الياهو حكيم عدة مرات لمعاينة موقع منزل اللورد موين .. كما كانت تصاحبه عندما كان يتدرب على اطلاق النار فى صحراء الاهرام .. وكان يتعمد مصاحبتها متخذا منها ستارا فى جولاته المشبوهة حتى لا ينكشف أمره

وكانت يافا التى تتخذ اسما حركيا هو « يهوديت » حلقة اتصال بين رئاسة العصابة واعضائها فى مصر ٠٠ فعندما قبض على ستنر فى محاولة نسف مؤتمر الجامعة العربية بالاسكندرية ، ثم افرج عنه بعثت برسالة مع احدى زميلاتها الى مركز العصابة نصها :

« بن زيفى كان مريضا ، والان يمضى دور النقاهة »٠٠

وكانت هذه الرسالة القصيرة تعنى -حسب رموز العصابة السرية - ان ستنر قد قبض عليه وحبس وافرج عنه وهو الان موضوع تحت المراقبة ويجب الا يتصل به أحد

روث جروسبارد

وكانت روث جروسبارد فتاة مثقفة ، وحاصلة على دبلوم مدرسة التجارة العليا بتل أبيب ، تباشر نشاطها فى الغالب فى مدينة الاسكندرية حيث كانت تعمل بمعسكر لوران وتندس بين المجندين اليهود فى نواديهم بالمدينة تروج لافكار العصابة

آدا ليبوفيتش

ومع روث فى نفس المعسكر ، كانت زميلتها آدا ليبوفتش وهى فتاة من مواليد زيورخ ، جاءت الى فلسطين مع أهلها منذ عام ١٩٢٩ وشاركت فى المنظمات الرياضية الصهيونية فانضمت الى نادى « بن يهودا » ، ثم الى جماعة « بتار » ، والى نادى « المكابى » ٠٠ وكان ستنر يستخدمها فى توصيل الرسائل الى اعضاء العصابة فى القاهرة

هاسيا لودى

وكانت من أهم « العضوات » المجندة

هاسيا لورى ، وهى ليتـــوانية الاصـــــل كانت تتميز بالاتزان وهدوء الاعصاب ، وسرعة البـــديهة ٠٠ ولذلك استخدمها ستنر كسكرتيرة له ٠٠ وقد كانت على علم تام بكافة مخططات العصابة فى مصر ، وشاركت فى جمـــع الاسلحة والمفرقعات وكانت تنقلها بسيارات الجيش التى كانت تعمل سائقة عليها ٠ كما كانت تقوم بتوزيع نشرات العصابة على افرادها فى القاهرة ٠٠

ليفشا يانكوفيتش

والى جانب هؤلاء المجنـــــدات ، شاركت ســـيدة يهـــودية من أهالى فلســــــطين ، وفدت الى مصر للعمل بوظيفة مدنية بالقوات البريطانية ، فى نشـــاط العصابة ، واتخذت من منزلها بشارع نوبار باشا مركزا لاجتماعات الاجنحة الصهيونية المتطرفة ، وهى ليفشـــا يانكوفيتش ٠٠ ففى بيتها تحول سادوفسكى الى طريق الارهاب ، وعقد الدكتور التمان اجتماعه الخطير مـــع المتطرفين وانصار « المنظمة الصهيونية الجديدة » ، كما سبق أن ذكرنا ٠٠ !

وخلال اقامتها فى مصر مع زوجها ، تطـــــوعت فى الصليب الاحمر الانجليزى ، ولم تتوان عن ممارســـة نشاطها الخفى بين الجنود اليهود فكانت دائمة التردد على نواديهم تبث فيهم الدعوة الصهيونية

وقد اشتركت مع ألبير ستراسلسكى فى تنظيم فرع « المنظمة الصهيونية الجديدة » وتولت ســكرتاريتها ، وكانت تقوم بترجمة مكاتباتها العبرية الى الفرنسية ٠ كما كانت عضوا فى « منظمة النساء الصهيونية العالمية »

وكانت مدام يانكوفيتش على علاقة مشبوهة بالمخابرات

البريطانية ، الى حد ان بعض اعضاء العصـــــابة كانوا يتهمونها بالعمل ضد المنظمات الصـــــهيونية ولحساب البريطانيين هي وزوجها

ولا يفوتنا ، أن نذكر أن اعضاء العصابة قد وجـــدوا تأييدا وتدعيما من بعض ابناء العائلات اليهودية فى مصر .. وهؤلاء وان لم يشتركوا بشكل ايجابى ومباشر مـــع الارهابيين فى عملياتهم السرية ، الا انهم يسروا لهم سبل الالتقاء فى منازلهم ، فكانوا يقيمون لهم الحفلات ويدعون اليها العناصر المتطرفة اليمينية ، ويحيطونهم بجـو ملائم لممارسة اعمالهم وتنفيذ مخططاتهم

ومن هؤلاء :

١ ـ يعقوب وايزمان : وهو من ابرز انصار المنظمـــة الصهيونية العالمية وكان يعمل مديرا لشركة شل بوتجاز كما ذكرنا من قبل ، وقد اعتاد أن يقيم فى منزله حفلا أسبوعيا يدعو اليه العديد من اليهود المجندين

٢ ـ عائلة دافيد : التى كان يقيم عميدها الصيدلى ، صاحب صيدلية مظلوم بميدان العتبة ، حفلات مستمرة يستقبل فيها المجندين ، وتدور فيها المناقشات السياسية حول القضية الصهيونية

٣ ـ عائلة الدكتور انجيـــل : التى كانت تقيم بحى الزمالك ، وتعقد الاجتماعات التى تهدف الى جمع التبرعات واستمالة اليهود المصريين

تصاعد الإرهاب واغتيال اللورد موين

قبل أن يصل الياهو حكيم الى مصر بستة اشهر ، أى فى أوائل عام ١٩٤٤ ، قابـل جوزيف ستنر ، الشـــاب الصهيونى المتحمس رفاييل سادوفســـكى وطلب منه أن يبحث عن غرفة مفروشة لاقامة شـــخصين قادمين من فلسطين • ورد سادوفسكى بأن هذه مشكلة يصعب حلها بسبب أزمة المساكن التى تجتاح القـــاهرة •• ومع ذلك ظل ستنر يكرر عليه هذا الطلب كلما قابله ، الى أن يئس نهائيا بعد فترة

وفى يوم الاربعاء ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٤ ، حـــوالى الساعة السابعة والنصف مساء بينما كان سادوفسكى يمر أمام باب نادى الجنود اليهود بشارع فـــؤاد الاول « ٢٦ يوليو » ، قابله جندى من اعضاء عصابة شترن ، وجهه ملىء بآثار مرض الجدرى •• وهرول هذا الجنـــدى نحوه فى لهفة بالغة ، وذكر له انه كان يبحث عنه ومن حسن الحظ أنه عثر عليه فجأة

وسأله سادوفسكى عن السبب ، فأجابه فى اقتضاب بأن ثمة موعدا فى الساعة الثـــامنة فى مقهى « نيوبار » بميدان الاوبرا •• ولم يشأ سادوفسكى أن يطلب المزيد من المعلومات فقد تذكر ان ستنر عندما عرفه بهذا الجندى أفهمه أنه سيكون حلقة اتصال بينه وبين عضو آخـــر •

وادرك على الفور أن المقابلة بتدبير جوزيف ستنر ، ولامر يتعلق بنشاط عصابة « شترن » فى مصر

وسار سادوفسكى فى صمت مع هذا الجندى الى المقهى وهناك اتجه به الى الصالة البحرية ، المطلة على ناصيتى ميدان الاوبرا وشارع عدلى باشا ، حيث شاهد شـــابا طويل القامة اسمر اللون يجلس وحده ويحتسى قدحـــا من الشاى ، فتقدما اليه وصافحاه ، وجلسا معه قرابة ثلث ساعة ، تحدث فيها معهما فى جدية واضحة دون اندفاع ، وبتحفظ ظاهر ، وطريقة هـــــادئة لم تدع لسادوفسكى مجالا لمعرفة الكثير عنه ٠٠ وكل ما استطاع ان يلتقطه هو ان هذا الشخص قد حضر فى اليوم السابق من فلسطين بصحبة الجندى الذى عـــرفه به ٠٠ وأن جوزيف ستنر سوف يحضر الى القاهرة خلال الايام القليلة القادمة ٠ وقد اصدر تعليماته بأن يكون سادوفسكى على اتصال دائم بهذا الشخص

وانفضت الجلسة دون أن يعرف سادوفسكى أن هذا الشخص هو الياهو حكيم أو حتى يعرف اسمه «الحركى»

وقبل أن يفترق ثلاثتهم قال حكيم انه سيتردد على هذا المقهى مرتين يوميا : الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا ، والسادسة والنصف مساء

* * *

فى مساء اليوم التالى ، ذهب سادوفسكى للقاء حـكيم فوجده جالسا الى نفس المنضدة ، يقرأ مجـــلة ، ويكاد يخفى بها وجهه بحيث لا يستطيع القادم أن يتبينه ٠٠

وفى هـذا اللقـاء أخبر حكيم سادوفسكى انه كلف بالابتعاد عن الاماكن التى يرتادها اليهود وخاصة الجنود منهم ، خشية أن يتعرف عليه أحدهم ٠٠ ورجاه أن

يتردد باستمرار على نادى الجنود اليهود بشارع فؤاد الاول ، ويبحث فى الرسائل التى تعلق على لوحة النادى لعل رسالة هامة تصله

وعلم سادوفسكى منه بموعد عودة ستنر ٠٠ فتواعدا على أن يتقابلا يوم الثلاثاء التالى فى الساعة الساعة الثانية بعد الظهر أمام سينما مترو ليلتقيا به هناك

فى الموعد المحدد ، وقف حكيم وسادوفسكى امام السينما فى انتظار ستنر . وبعد عشر دقائق شاهداه يهرول قادما من اتجاه ميدان الاسماعيلية (التحرير) وبادرهما بالاعتذار عن تأخره ، اذ وصل لتوه من الاسكندرية فى سيارة حربية انجليزية

وسار ثلاثتهم فى الطريق ٠٠ ولاول مرة يعرف سادوفسكى من ستنر الاسم الحركى لهذا الشاب الاسمر وهو « كوهين »

لم يعرف سادوفسكى اسمى القاتلين الحقيقيين الا بعد مقتل اللورد موين ، والقبض عليهما ، واعترافهما .. أما حكيم وبت سورى فكانا يعرفان اسم سادوفسكى وعنوانه من رئاسة العصابة ، قبل وصولهما من فلسطين

وانتهى السير بالثلاثة الى محل «البان أسترا» بميدان الاسماعيلية حيث كانت هاسيا لورى فى انتظارهم .. وطلبت هاسيا فى بداية الجلسة اعفاءها من العمل فى العصابة

وأظهر ستنر دهشته من هذا الطلب المفاجىء ، وسألها عن سببه . لكن قبل أن تجيب ، قال حكيم بنبرة قاسية :

— أن الاستقالة من عضوية الجماعة مستحيلة ..

فردت عليه هاسيا :

ـ لقد قمت بواجبى على اتم وجه ، واعد اننى بعد قبول استقالتى لن أفتح فمى

ـ مستحيل .. من يصر على الانسحاب .. سنتولى امره بطريقتنا الخاصة

وحينئذ تدخل ستنر ، موجها الحديث الى حكيم :

ـ دعها ، وسنتدبر امرها فيما بعد

وهنا امتقع لون هاســـيا ٠٠ ولعدة لحظـــات خيم الصمت على الجالســـين ٠ ثم هبت الفتاة واقفة ٠٠ واستأذنت ٠٠ في الانصراف

وكان سادوفسكى يعرف السر وراء رغبتها فى الانفصال عن العصابة ٠ كانت الفتاة تحب جنـــديا واتفقت معه على الزواج ٠ وهذا الجندى اقترح عليها أن تستقيل من الجيش البريطانى ، ليبنيا عش المستقبل معا ٠٠

وفى هذه الجلسة بدأ حكيم يكشف لاول مرة ، عن سر حضوره الى القاهرة .. كان مكلفا بمهمة خطيرة ، غاية فى الخطورة ، ان رئاسة العصابة أصدرت حكما باعدام اللورد موين ، وعهدت اليه بتنفيذ الحكم مع عضو آخر من أعضاء العصابة ..

وفغر سادوفسكى فاه ، وتساءل فى دهشة بالغة ، عن سبب اصدار هذا القرار .. وقبل أن يشرع حكيم فى الاجابة ، قال ستنر :

ـ سيشرح لك حكيم الاسباب .. بيد أن هناك أمرا يجب ان تنتبه اليه وتعيـــه وتلتزم به وهو أن أعضـــاء العصابة ليس من شأنهم ان يناقشوا أمرا صدر من الرئاسة

واكمل الياهو حكيم حديث ستنر وقال :

ـ لقد اختير اللورد موين بالذات باعتباره المسئول

عن السياسة البريطانية فى الشرق الاوسط ، وهو الذى يدير دفة السياسة المضادة لليهود فى فلسطين .. وكان سببا فيما حدث للباخرة ستروما (١)

وأبدى سادوفسكى مخاوفه من تنفيذ الجريمة على الاراضى المصرية خشية ان يؤدى ذلك الى تعقب الصهيونيين والكشف عنهم فى مصر فطمأنه ستنر قائلا :

ـ لقد اعتادت العصابة بمجرد اقدامها على عمل من أعمال العنف والارهاب أن تعلن على الفور ، وبتحدد كامل ، انها هى التى اقترفته ، وقد حدث ذلك بالنسبة لكافة الاعمال التى نفذتها العصابة من قبل ، مثل محاولة اغتيال السير ماكمايكل المندوب السامى البريطانى فى فلسطين

وعندما قال سادوفسكى ، ان اللورد موين يسافر من حين لآخر الى فلسطين ، فلماذالايغتال هناك ، بادره حكيم قائلا :

ـ ان اللورد موين لايقضى فى فلسطين الا فترات قصيرة يصعب أثناءها الاعداد لارتكاب الجريمة .. وتدبير الاغتيال يحتاج الى وقت طويل .. كما تعلم ! ..

وقبيل أن يفترقوا ، أوصي ستنر سادوفسكى بأن يلتزم الصمت الكامل ، وأن يقفل فمه ولا يصرح بشىء .. وابلغه أنه استطاع تدبير حجرة لاقامة حكيم ..

---

(١) كانت هذه الباخرة قادمة من ميناء كونستانزا برومانيا ، وعليها حوالى ٨٠٠ مهاجر يهودى من الرجال والنساء والاطفال ، قاصدة فلسطين . وكان اللورد موين عضوا وقتذاك فى الوزارة البريطانية ، ومشرفا على شئون فلسطين . وقد صدر الامر للباخرة الا تنزل ركابها الا بعد أن تبحث الحكومة البريطانية الامر . لكنها لم تلبث أن غرقت بمن عليها ، وهى فى انتظار التصريح لها . وقد حمل الصهيونيون اللورد موين مسئولية غرق المهاجرين اليهود .. لتعطيله البت فى رسوها على الشاطىء فترة طويلة ..

في الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التالى (٣٠ اغسطس سنة ١٩٤٠) التقى حكيم وستنر وسادوفسكى فى نفس المقهى « استرا » ومن هناك استقلوا تراما الى شارع قصر العينى ، وعند محطة شارع النباتات القريبة من حى جاردن سيتى ، تركوا الترام ثم ساروا قاصدين معاينة مبنى مكتب وزير الدولة البريطانى .. اللورد موين ..

وبعين فاحصة لاتثير الانتباه ، وفى لحظات قليلة ، ادركوا أن المبنى يبدو كثكنة عسكرية ، الحراسة حوله مشددة وامام بابه جنود مدججون بالسلاح ، وحوله أسلاك شائكة مرتفعة . والشارع الذى يقع فيه شارع ضيق ، طويل ، ملىء بالحركة .. وبالقرب منه أرض فضاء تستخدم موقفا لانتظار السيارات ..

وعندما أشار ستنر الى انه يستحيل اغتيال اللورد موين فى هذا المكان .. احتد حكيم وقال :

ــ ان كلمة مستحيل ، لا وجود لها فى قاموس العصابة

ثم أردف قائلا :

ــ فلنذهب ونعاين المكان الذى يسكن فيه وزير الدولة البريطانى ..

وقفل الثلاثة عائدين سيرا على الاقدام ، حتى وصلوا الى كورنيش النيل ، من ناحية قصر النيل ، فميدان

الاسماعيلية ، ومنه الى شارع سليمان باشا ، ثم الى شارع فؤاد الاول

ومن شارع فؤاد الاول ركبوا الترام رقم «١٥» المتجه الى حى الزمالك .. وكان ستنر قد حصل على عنوان منزل اللورد موين ، وهو رقم ٤ شـــــارع حسن صبرى .. وبالقرب منه نزلوا من الترام ، واتجهوا الى ناحية المنزل ..

وكان المنزل عبارة عن « فيللا » من طابقين ، تحيطها حديقة واسعة مسورة ، وعلى بابها الخارجى لافتة من الرخام باسم « عدس » التاجر اليهودى الشهير مالك الفيللا الذى اجرها الى اللورد ..

ولاحظ الثلاثة أن البيت لايقوم على حراسته سوى شرطى واحد ، وبالقرب منه أرض فضاء واسعة هى جـــزء من نادى سباق الخيل فى الجزيرة .. والشارع عريض ومتسع ، يكاد يكون هادئا هدوء القبور ..

وقرر ستنر أن المكان يصلح من كل الوجوه لارتكاب جريمة القتل ..

واقترح أن يتخفى حكيم فى ملابس ماسح احذية ، ويمسك فى يده صندوقا ، بداخله مواد شديدة الانفجار كالديناميت مثلا ، ويلقيه على مدخل الفيللا حين دخول اللورد أو خروجه منها

وسارع سادوفسكى بالاعتراض على هذه الفـكرة ، فهو يعرف أن حى الزمالك ــ ارقى أحياء المدينة ــ لا يؤمه ماسحو الاحذية .. وظهور واحد فى هذا المكان يبعث حتما على الشك والريبة ..

وانصرف الثلاثة ..

وفى طريق عودتهم ، قال ستنر لســـادوفسكى انه سيعود الى الاسكندرية فى نفس الليـــلة ، ورجاه أن يكون

فى خدمة حكيم وأن يقوم على طلباته

وعندما قال سادوفسكى بدوره لستنر ، انه ربما يسافر الى الاسكندرية لقضاء عدة أيام من عطلته الصيفية مع عائلته ، طلب منه أن يتصل به بمجرد وصوله فى نادى الجنود اليهود بشارع النبى دانيال ، الذى يتردد عليه كل ليلة ، فان لم يجده فلابد انه سيجد هوروشون هوروفيتش ، الذى يعرفه سادوفسكى

خلال العشرين يوما الاولى من شهر سبتمبر ١٩٤٤ سافر سادوفسكى الى الاسكندرية ، مرتين أو ثلاثا .. وفى كل مرة كان يحمل معه رسالة من حكيم يسلمها يدا بيد الى ستنر فى الاسكندرية ، ويعود ومعه رد ستنر عليها .. وفى الاسكندرية طلب ستنر من سادوفسكى أن يبلغ حكيم ضرورة الاهتمام بمهمته ، وأن يتجنب الاجتماعات العامة ، ويقلل من نزهاته ..

والواقع ان حكيم لم يكن يضيع وقته هباء .. ففى كل صباح كان يراقب الطريق الذى تسلكه سيارة اللورد موين من مسكنه بشارع حسن صبرى الى مكتبه بشارع النباتات بحى جاردن سيتى ، عبر كوبرى قصر النيل .. وفى المساء كان يجلس فى مقهى نيوبار ، يقرأ الجرائد وينتظر سادوفسكى ·· لعل هناك أخبارا أو خطابات يحملها اليه ··

وفى هذه الفترة .. وبالتحديد يوم ١٥ سبتمبر ظهرت حلقة هامة فى سلسلة التدبير للجريمة .. فقد حضر الى منزل سادوفسكى فى الثالثة بعد الظهر واحد من أفراد العصابة هو اريبه كوريتسكى .. وسلم كوريتسكى هذا لسادوفسكى حقيبة عسكرية صغيرة بها مسدسان ، وطلب منه أن يسلمها الى الشخص الموجود الآن فى القاهرة .. (وكان يقصد بالطبع الياهو حكيم بالرغم

من أنه لم يذكر اسمه قط ..)

وقبل أن ينصرف رجاه أن ييسر له ، ان امكن مقابلة هذا الشـــخص الموجود بالقاهرة ، قبل أن يعود الى الأسماعيلية بقطار السابعة الا ربعا ..

قبيل الســادسة مســاء ، كان سادوفسكى يقف فى الطريق العام ، أمام مقهى نيوبار ، ينتظر وصول حكيم كعادته فى هذا الموعد .. وفى السادسة والربع ، شاهده يحث الخطى من بعيد نحوه ، فسار اليه ، وابلغه ان « الرسالة » التى ينتظرها قد وصلت ، وان عليهما الآن أن يتجها مباشرة وبسرعة الى محطة باب الحديد ليقابلا كوريتسكى الذى احضرها

وهكذا استقلا سيارة أجرة اليها . وعلى رصـــيف القطار المتجه الى الاسماعيلية ، كان كوريتسكى يروح جيئة وذهابا . وحين اقتربا منه ، انتحى بحكيم جانبا ، وتحدثا بصوت خافت عدة دقائق .. حتى دق جرس المحطة ايذانا ببدء تحرك القطار .. فحياهما كوريتسكى .. وركب عائدا الى الاسماعيلية

وبعد ذلك عرض سادوفسكى على حكيم أن يغتنما فرصة خلو منزله من أفراد الاسرة ، ويتوجها معا ليسلمه « الرسالة » .. ورحب حكيم ، واستقلا الاوتوبيس الى ميدان الاسماعيلية .. وفى مسكن سادوفسكى أخرج الحقيبة العسكرية ، التى كان يخفيهـــا فى دولاب خاص ، وأراد أن يلفها فى احدى الجرائد خشية أن يشتبه أحد فى أمر حكيم اذا شوهد وهو يحملها فى الطريق وهو يرتـدى ملابس مدنية

ولكن حكيم جذب الحقيبة ، واخرج منها المسدسين ، واخفاهما على جانبيه أسفل سترته ، ولف الحقيبة فى الجريدة ، وحملها وودع سادوفسكى وانصرف ..

تدريب وترقب

كان عيد راس السنة العبرية الذى وافق يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ فرصة مواتية لافراد العصابة للالتقاء فى القاهرة . اذ اعتاد الجيش البريطانى أن يمنح المجندين اليهود اجازة فى هذه المناسبة لمدة يومين وللمجندات ثلاثة ايام .. فتوافد على القاهرة من أجل هذا السبب كثيرون منهم ..

وفى يوم العيد ، اجتمع فى مقهى استرا ، فى الساعة الواحدة والنصف ظهرا الكثير من أعضاء عصابة شترن : جوزيف ستنر ، الياهو حكيم ، روث جروسبارد ، يافا جرينبرج ، ورفاييل سادوفسكى . وكانت هذه هى المرة الاولى التى يقابل فيها حكيم يافا جرينبرج ، وروث جروسبارد .. والمرة الاولى أيضا التى يرى فيها سادوفسكى روث جروسبارد ..

وتجاذبوا أطراف الحديث ، وناقشوا مسائل هامة .. وكلف ستنر روث جروسبارد بأن ترافق حكيم لمعاينة فيللا اللورد موين .. كما اتفق مع يافا جرينبرج أن تلتقى بحكيم بعد ظهر اليوم التالى لتصاحبه بدورها فى معاينة أخرى للفيللا ..

وعندما انفض الاجتماع وكانوا قد اتفقوا على اللقاء فى اليوم التالى.. اتجه حكيم وروث جروسبارد الى الزمالك

.. وانصرف ستنر ، بينما دعا سادوفسكى يافا جرينبرج لتناول الغداء معه فى منزله .. !

وفى الصباح اجتمع شـــمل حكيم وســـتنر ويافا وسادوفسكي بمقهى ايسائيفتش بميدان الاسماعيلية .. كانوا فى حالة معنوية عالية ، ويبدو عليهم جميعا التفاؤل والسرور .. واخرج حكيم من جيبه — وهو يمزح — « دفتر صرف » تسلمه القوات البريطانية للمجنـدين ويستعمل كبطاقة شخصية .. وكان هذا الدفتر باسم صمويل بورنشتين .. وضحك ستنر وهو يقول :

— مسكين هذا البورنشتين ، لابد انه الان حبيس السجن الحربى بسبب اهماله فى المحافظة على دفتره

وكانت العصابة قد سرقت هذا الدفتر من ملابس احد الجنود أثناء استحمامه على شاطىء تل أبيب ، واستخدمه حكيم فى الدخول الى القطر المصرى منتحلا اسم صاحبه

وكان الهدف من اللقاء فى هذا الصباح هو مصاحبة حكيم الى صـحراء الاهرام كى يتدرب على اسـتخدام مسدس وقنابل يدوية ، كان يخفيها فى لفافة معه ..

واعتذر سادوفسكي عن الذهاب معهم ، لارتباطه بموعد سابق ، واستقل الباقون سيارة أجرة ..

وفى الصحراء خلف الاهرامات ، أثبت حكيم انه يتمتع بقدرة فائقة فى اصابة الهدف .. وانه لا يزال من أمهر أعضاء العصابة وأبرعهم فى الرماية

وظل سادوفسكى يلتقى بحكيم ، كل يوم تقريبا ، ومع ذلك فقد كان يجهل المكان الذى يسكن فيه .. وفى يوم ٦ أكتوبر تصادف ان كان سادوفسكى عائدا بعد منتصف الليل من شارع فاروق (الجيش حاليا) بعد أن أوصل

احدى صديقاته الى مسكنها عقب خروجهما من السينما ، فتقابل مع حكيم ، الذى كان يسير وحـــده متجهـــا الى شارع فاروق . وعنـــدئذ أيقن سادوفسكى أنه يقيم فى هذه المنطقة ، غير أن حكيم بمجرد أن رآه قطع عليه الطريق، وخطا نحوه بسرعة ، وحياه ، وقبل أن يدع له فرصـــة للاستفسار عن سبب وجوده فى هذا المكان ، اقترح عليه أن يصحبه فى طريق عودته ، وزعم انه فى حاجة الى المشى حتى يستطيع ان ينام ، ولكنه كان يحاول فى الحقيقة أن يخفى على سادوفسكى مكان سكنه ، وفعلا قفل عائدا معه حتى ميدان سليمان باشا ثم افترقا ..

اللقاء المنتظر

مرت الفتـــــرة من ٥ الى ٢٠ أكتوبر على حكيم ثقيلة متباطئة ، واخذ القلق يدب فى نفسه وبدا مضطربا متذمرا .. فقد تاخر وصول زميله من فلسطين ، وأوشكت نقوده أن تتبخر . ويبدو أن ستنر قد أحس بما انتاب حكيم ، وأراد أن يرفع من روحه المعنـوية ، ويزيل عن نفسه الاضطراب ، فأوعز الى يافا جرينبرج عنـــدما حضرت من الاسماعيلية يوم ٥ أكتوبر أن تدعوه لسهرة راقصة بمحل جروبى بميدان سليمان باشا ، للترفيه عنه وتسليته ..

وفى يوم الجمعـة ٢٠ اكتـوبر ١٩٤٤ ، دق جرس التليفون فى منزل سادوفسكى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، وكان المتحدث صوتا لا يعرفه ، وبادره بقوله ـ باللغة العبرية :

ـ هل أنت رفاييل سادوفسكى ؟

ـ نعم ..

ـ لقد وصلت هذا الصباح الى القاهرة ، واريد ان اراك ..

وادرك سادوفسكى على الفـور ان المتـكلم هو زميل حكيم الذى طال انتظاره ، وقد وصلته أنباء قبلها انه على وشك الوصول ..

وقد طلب هذا الوافد الجديد منه أن ينتظره بشارع عماد الدين على ناصية عمارة ديفز جرين أسفل ساعة سنجر ..

وسأل سادوفسكى كيف يتعرف عليه فى هذا المكان ، فأجابه :

ـ اننى ارتدى بزة عسكرية ، ولى شارب أصفر ، وسأحمل على ظهرى حقيبة عسكرية صغيرة ، وفى يدى اليمنى جريدة

وأسرع سادوفسكى خطاه الى مكان اللقاء ، وتحت الساعة تماما شاهد جنديا يحمل نفس الاوصاف التى حددها فى محادثته . وحيا كل منهما الآخر .. وبادره الجندى بقوله :

ـ متى أستطيع ان اقابل زميلى ؟ ..

وكانت الساعة فى ذلك الوقت تشير الى الرابعة والثلث .. واجاب سادوفسكى :

ـ بعد ساعتين تماما

والى ان يحين موعد اللقاء ذهب الاثنان الى محل الجمال بشارع عدلى لتناول المرطبات · ولاحظ الجندى ان هذا المحل يقع فى مواجهة معبد اليهود .. وطالت نظراته الى المعبد والمترددين عليه فاقترح عليه سادوفسكى ان يذهب لزيارته .. وقام الجندى ، ودخل المعبد ، ثم عاد بعد فترة وجيزة ..

وفى السادسة والنصف غادرا محل الجمال .. ولم يشأ سادوفسكى ان يذهب به مباشرة لمقابلة حكيم فى مقهى عماد الدين .. بل جعله ينتظر أمام سينما ديانا ، وذهب وحده ليفاجىء حكيم بقوله :

ـ لقد وصل ..

وفهم حكيم ما يعنيه سادوفسكى ، وهب واقفا وقد انفرجت أساريره وملأت الابتسامة وجهه وسارا معا حتى بلغا باب السينما ..

وكان المكان مزدحما برواد السينما فى ذلك الوقت ، واغتنم سادوفسكى الفرصة وقدم كلا منهما للآخر بايماءة من يده دون أن ينبس ببنت شفة . فقد كان يجهل اسم الوافد الجديد وفى نفس الوقت آثر ألا يذكر اسم صاحبه كوهين (حكيم) ..

وسأل حكيم زميله ان كان حقيقة من جنود الجيش فاجابه نفيا . واخترق الثلاثة الحارة الموصلة بين سينما ديانا وشارع فؤاد الاول واتجهوا الى محل الامريكين بشارع عماد الدين .. وعندما بلغوه وقف الجندى ليقول :

ــ لقد أرهقنى السير على الاقدام فى الطرقات منذ ان وصلت هذا الصباح .. آه لو استطعت ان آخذ حماما ..

وطمأنه حكيم ، بانه سييسر له على الفور كل وسائل الراحة ..

وعندئذ آثر سادوفسكى أن ينسحب ويتركهما معا .. وكانت الساعة قد بلغت السابعة

واتفق الثلاثة على اللقاء فى اليوم التالى فى الدور العلوى من محل « الامريكين »

ومنذ هذا الوقت انقطع حكيم نهائيا عن التردد على مقهى عماد الدين ولم يعد يتناول طعامه فى مطعم « التوفيقية » المتواضع بالممر التجارى ، بين شارعى عدلى وفؤاد الاول حيث اعتاد أن يأكل وجبات رخيصة منذ وصوله الى القاهرة ، وأصبح يشارك زميله فى الطعام

بمطعم على حسن الحاتى خلف محلات شيكوريل ..

***

فى الموعد المحدد تقابل سادوفسكى مع حكيم وزميله - الياهوبت سوري - الذى كان يرتدى هذه المرة ملابس مدنية

وتكررت مقابلات الثلاثة فى نفس المكان ونفس الموعد ..وفهم سادوفسكى من زميليهانهما ترددا على حى الزمالك عدة مرات لمعاينة منزل اللورد موين .. استعدادا لتنفيذ الجريمة

وفى احدى المرات تساءل بت سورى ، باهتمام ، عما اذا كان لوزير الدولة البريطانى مسكن آخر غير مسكنه بالزمالك ، اذ أنه لمح أثناء سيره فى شارع الهرم سيارة اللورد تتجه الى منزل هناك

وعندئذ تذكر سادوفسكى أن وزير الدولة البريطانى السابق المستر كايسى كان يسكن فعلا فى شارع الهرم . وقال ان اللورد موين ربما يكون قد احتفظ بمسكن سلفه ليقضى فيه عطلة نهاية الاسبوع

على أنه بعد يومين - أى فى يوم ٢٥ اكتوبر - زايلت بت سورى شكوكه حين تأكد لديه - نتيجة للمراقبة الشديدة - بأن اللورد موين يسكن فعلا فى «فيللا عدس» بشارع حسن صبرى بالزمالك ..

ولكنه فى هذا اليوم فوجىء وهو يقرأ جريدة « الاجيبشيان جازيت » بخبر سفر اللورد موين الى أثينا بسبب الاضطرابات التى وقعت فى اليونان ...

ولم يعد هناك مفر من انتظار عودته ...

ومرت الساعات متباطئة ثقيلة ، لكن لم يطل الوقت كثيرا .. فبعد ثلاثة او اربعة أيام ، اى فى يوم ٢٩ اكتوبر نشرت جريدة « الاجيبشيان جازيت » خبرين ، كانت لهما أهمية خاصة عند بت سورى ..

أولهما : عودة اللورد موين الى القاهرة

وثانيهما : ان المستر انطونى ايدن وزير الخارجية البريطانية وقتذاك مر فى الليلة السابقة بالقاهرة فى طريق عودته من أثينا الى لندن

وعند هذا الخبر الاخير ، لمعت عينا بت سورى ورفع حاجبيه واعتدل فى جلسته وضرب بيده على فخذه وهو يصيح :

ــ يالها من فرصة ضاعت ..

ورنت كلمة ضاعت وكانها صرخة اطلقهـا من فرط شعوره بالالم ..

ثم أكمل قوله فى لهفة ملتهبة وراء الفرصة التىأفلتت:

ــ كم كنت أتمنى أن أقتل أنطونى ايدن بدلا من اللورد موين .. ان ايدن أثقل فى ميزان القوى البريطانيةالحاكمة من موين .. وهو الذى يرسم خطوط السياسة الخارجية البريطانية .. والمسئول مسئولية مباشرة عن « الكتاب الابيض »

***

اعتاد ســـادوفسكى خلال الفترة من ٢١ أكتوبر الى ٥ نوفمبر ١٩٤٤ أن يلتقى يوميا بحكيم وبت سورى بين الثانية والخامسة بعد الظهر فى مقهى بور فؤاد بشارع فؤاد الاول حيث كانا يذهبان بعد أن يتناولا طعام الغداء لقتل الوقت فى لعب الطاولة

واشار سادوفسكى فى معرض حديثه مرة أن لديه

اثنتى عشرة نسخة من النشرة السرية التى تصدرها شترن باسم « الخازيت » لم يتمكن من توزيعها على اليهود فى القاهرة لضيق وقته . فطلب منه بت سورى أن يحضرها له ، بعد أن يعد له قائمة ببعض العناوين ·· ليتولى هو وزميله توزيعها خفية فى الصباح الباكر ··

وقد نسى سادوفسكى فى مقابلتين متتاليتين معهما ، أن يحضر الاعداد . حينئذ ثارت ثائرة بت سورى ، وقال له غاضبا :

ـ لعلك لا تدرك أن الدماء تسفك فى فلسطين من أجل طبع هذه النشرة ··فكيف تهمل حتى فى مجرد احضارها ··!

وفى اليوم التالى لم ينس سادوفسكى احضار الاعداد معه ، مع كشف بالعناوين ، وسلمهما لبت سورى فى خجل واضح .. !

***

فى أحد أيام شهر أكتوبر ، وبينما كان سادوفسكى يسير مع حكيم وبت سورى فى شارع عماد الدين بالقرب من بنك مصر ، سألاه عن امكانية استئجار دراجتين . ولما أشار الى محل قريب للدراجات يقع فى شارع الساحة بالقرب من محلات أوروزدى باك « عمر أفندى » أستاذنا منه على الفور منصرفين ·· على أن يتقابلوا مساء اليوم التالى

وتركهما سادوفسكى واتجه ناحية مبنى جريدة الاهرام القديم ، فى الاتجاه المضاد · وبعد دقيقتين أو ثلاث دقائق ، رآهما عائدين وكل منهما يركب دراجة . وحينما اقتربا منه تجاهلاه ولم يعيراه التفاتا ، واستمرا فى طريقهما

وحتى هذه اللحظة لم يتصل حكيم وبت سوري بأحد في مصر سوى سادوفسكى ... ويبدو ان الخطة كانت قد نسجت خيوطها ونضجت ، ولم يبق غير التنفيذ . فلابد أن بت سورى كان يحمل معه من فلسطين التعليمات النهائية التى وضعتها رئاسة العصابة .. ولم يعد هناك غير توقيت القتل الذى ترك أمره له ..

وحين احس سادوفسكى ان الجريمة أصبحت وشيكة الوقوع ، طلب من زميليه أن يخطراه قبل ارتكابها بيومين أو ثلاثة على الاقل كى يستعد لاخفاء أو اعدام كل مالديه من مطبوعات ونشرات ومجلات يمكن أن تكون لها صلة بالعصابة

وجاءت اللحظة الحاسمة ..

ففى يوم الجمعة ٢ نوفمبر ، أخبراه انهما قررا التنفيذ قريبا .. ولكنهما لم يحددا الموعد بالضبط

حديث أخير حول الجريمة

بينما كان سادوفسكى يجلس مع حكيم وبت سورى فى مقهى بور فؤاد بعد ظهر يوم ٥ نوفمبر ، يرقبهما وهما يلعبان الطاولة معا ، فاجاه بت سورى قائلا فى هدوء ، وفى ثقة كاملة :

ـ غدا ، فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، سنكون حكيم وانا خارج القاهرة ..

واكمل حكيم حديث زميله :

ـ وبعد غد سنكون فى فلسطين

وأيقن سادوفسكى أن نهاية اللورد موين ستكون فى اليوم التالى « ٦ نوفمبر » وانهمـا سينتهيان منه قبل الساعة الثالثـة بعد الظهر وسـيغادران القاهرة بوسـيلة اخرى غير قطار فلسطين الذى يقوم من محطة القاهرة فى السادسة مساء

وبعد قليل ، طلب بت سـورى من سـادوفسكى أن يدلهما على مكان يتركان فيه ملابسهما المدنية ، الى أن يتيسر له ارسالها الى فلسطين ، فلقد قررا العـودة بالزى العسكرى الذى تسللا به آلى داخـل القطر المصرى

وتذكر سادوفسكى محلا لبيع الزهور بشارع المدابغ « شريف باشا حاليا » اعتاد أن يتعامل معه .. وهو محل

يظل مفتوحا طوال النهار .. وقال لهما نه سيدلهما على محل زهور بعد مغادرتهم القهوة !

وسأل سادوفسكى بت سوري ان كان هناك ثمة خطر يهددهما مظهرا مخاوفه من أن يقبض عليهما عند ارتكاب الحادث ، فأجابه بت سورى باسما فى ثقة :

ـ هذا احتمال ضئيل لا يتعدى ٢ ٪

ثم نظر اليه بهدوء ، وأضاف ، بلهجة عاتبة :
ـ ثق اننا لن نبوح باسمك تحت أى ظروف ..

واردف يقول فى زهو :
ـ على العصابة أن تمد نشاطها الى لندن لتعقب المستر تشرشل نفســه .. وعقب عودتى سـأقترح ذلك عــلى الرئاسة

لكن الطمانينة لم تعرف طريقها الى قلب سادوفسكى. وتوالت أسئلته بلهجة متوترة ، وشوق قلق الى التعرف على مصير زميليه ، وفرصتهما المتاحة فى الهرب ، بعد اغتيال اللورد .. غير أن حكيم أجاب باقتضاب ، منهيا الحديث بصوت حاد ، كمن اتخذ قرارا :
ـ لقد رتبنا كل شيء

وغادر الثلاثة المقهى ، فى طريقهم الى شارع المدابغ . وأشار اليهما سادوفسكى باصبعه على محل بيع الزهور ، لكى يتركا فيه لفافة ملابسهما المدنية ...

وبعد ذلك ودعهما بحرارة ، وتمنى لهما النجاح ..

وكانت الساعة العاشرة والنصف مساء ..

***

فى يوم الثلاثاء ٦ نوفمبر ١٩٤٤ استيقظ سادوفسكى مبكرا كعادته وترك منزله فى الثامنة صباحا ، متجها الى

شارع المدابغ ودخل الى محل الزهور .. وبعد أن تبادل مع البائع بعض كلمات الود والمجاملة ، طلب منه أن يعد له باقة من زهور القرنفل بمبلغ عشرة قروش ، على أن يمر عليه بعد الظهر لاخذها .. ثم حياه ، وتقدم ناحية الباب ، وفجأة توقف كمن نسى شيئا ثم استدار ليقول للبائع فى رقة واستحياء :

ــ ارجو ، اذا احضر لك جنــدى انجليزى لفــافة باسمى ، أن تحفظها عندك ، وسآخذها حين اعود اليك بعد الظهر ..

وقبل أن يسمع رد البائع ، كان قد استدار ثانية وانصرف بخطا سريعة الى مدرسة الاقباط بشارع الدرب الواسع ، ليلقى درس الصباح فى اللغة الفرنسية ..

وفى الســاعة الواحــدة والنصف ترك ســادوفسكى مدرسة الاقباط ليستأنف عمله فى كلية فيكتوريا بشبرا والذى يبدأ عادة فى الساعة الثــانية بعد الظهر . وفى طريقه الى شبرا عرج على بوفيه أمام سينما ستوديو مصر بشارع عماد الدين حيث تناول وجبة خفيفة

وغادر سادوفسكى كلية فيكتوريا فى حوالى الرابعة بعد انتهاء الدراسة وهو يتحرق شوقا لمعرفة الاخبــار واتجه مباشرة الى محل الزهور بشارع المدابغ فوصله فى الساعة الرابعة والنصف .. وهناك كانت باقة القرنفل فى انتظاره ، فكلف احد الصبية بأن يوصلها الى مسكن صديق له بالقرب من المحل .. وسأل البائع وهو يتظاهر بعدم الاكتراث عما اذا كان الجندى البريطانى قد مر عليه وترك اللفافة ، فأجابه بالنفى !

عنــدئذ احس ســادوفسكى كأنه اصيب بضربة على رأسه كادت تفقده الوعى ، ولكنه تمالك أعصابه ، وحاول

السيطرة على احاسيسه ، واستجمع قواه وانصرف .. والالم والدهشة فى عينيه والحيرة والفزع على وجهه كما لو كان قد سقط فجأة الى أعمق الاغوار .. وحاول أن يقنع نفسه بأن ضيق الوقت ربما حال دون مرور حكيم وبت سورى على المحل ، بعد اغتيالهما وزير الدولة البريطانى ، أو ربما تخلصا من الملابس حتى لا يعوقهما حملها عن الهرب

واتجه سادوفسكى على الفور الى بائع الصحف ، وطلب منه نسخة من جريدة « البورص » المسائية ، ولكن الجريدة لم تكن قد وصلت بعد بالرغم من أن الساعة كانت تشير الى الخامسة

وسار فى طريقه على غير هدى ، وكلما صادفه واحد من باعة الصحف أسرع اليه سادوفسكى يسأله عن الجريدة ، الى أن قال له أحدهم :

ــ لقد تأخرت اليوم ، لحادث هام ، هو قتل وزير تموين شرق الاردن

ولم يتمالك سادوفسكى من ابتسامة باهتة ارتسمت على وجهه .. فالجريمة قد وقعت .. اذن ! ..

***

فى السادسة وعشر دقائق ظهرت جريدة «الاجيبشيان جازيت» فى السوق ، فاشتراها سادوفسكى ، وهاله أن يجد فى صدرها نبأ الاعتداء على اللورد موين ، والقبض على القاتلين

وطوى الصحيفة .. وهام على وجهه ، فقد احاله هذا النبأ الى حجر بارد من أخمص قدميه الى رقبته .. اما رأسه فظل يسبح فى حمى شديدة الحرارة تتراقص خلالها الافكار مظلمة قاتمة ..

واستعداد فى لحظات الاحداث كلها ، وبرزت أمامه كافة الاحتمالات التى يمكن أن يصادفها ، وأحس بالاخطار وما تقتضيه من وسائل الدفاع ٠٠ وتوقع أسوأ الظروف ٠٠ غير أنه شعر بعجزه التام عن مواجهتها ٠٠ وانهار أمامه فجأة عالمه الذى كان يتصوره مليئا بالمجد والبطولة والسعادة وتحطمت كل تلك السلسلة المتوالية من المغامرات ، والمواكب المتلاحقة فى طريق النصر ٠٠ وعاد من جديد الى نفسه ليجد قدميه وقد قادتاه الى مكتب البر ستراسلسكى .. وكانت الساعة قد بلغت النصف بعد الثامنة

***

كان ستراسلسكى مضطربا ، يدور فى عصبية فى حجرته ، يفتح أدراج مكتبه تارة ، ويبحث فى دواليبه تارة أخرى ، ويلقى نظرات سريعة عاجلة على مئات الاوراق والنشرات التى كانت تمتلىء بها الحجرة ، وبين الحين والحين يمزق بعضها ويلقى به فى سلة المهملات

وقد استقبل سادوفسكى ، والرعب والخوف يرتسمان على وجهه . وقال له انه علم بأن مرتكبى الجريمة من اليهود ٠ ويخشى أن تقوم السلطات بتفتيش مكاتب ومنازل السياسيين اليهود البارزين

ثم عرض على سادوفسكى نص برقية عزاء ، كان قد كتبها وأنتوى ارسالها الى السفارة البريطانية ، يعلن فيها بوصفه قومسيرا عاما للمكتب السياسى للمنظمة الصهيونية الجديدة ، استنكاره لهذه الجريمة الوحشية

ولم يجد سادوفسكى ما يقوله ٠٠ كان الموقف أخطر من أن يدور حوله الحديث . وكل مافى الامر انه وافق ستراسلسكى على ارسال البرقية ...

وانصرف .. الى منزله ، حيث قضى ليلة مضنية لم تر فيها عيناه النوم

وفى صباح اليوم التـالى طلعت الصحف بتفـاصيل القبض على الجانيين ، وبصورتين لهما .. ولم يستطع سادوفسكى عندما شاهد صورتى زميليه أن يقف على قدميه ، وجف حلقه ، واحس بأن حبلا غليظا يضغط بعنف على عنقه ..

واســـترجع فى لحظات رؤيا الاماكن التى كان يتردد عليها معهما ، وتصور أن آلاف العيون التى شـــاهدته مع القاتلين تحاصره من كل جانب لتلتهمه وتعتصره بشدة .. وارتعد جسده ، وتصبب العـــرق على جبينه ... ومرت دقائق قبل أن يتمالك أعصابه ، ويفكر فى هـــدوء .. ان أفضل ما يتخفى به ، هو أن يبتلع خوفه فى جوفه ، وأن يتظاهر بأن شيئا لم يحدث ..

ويذهب الى عمله كالمعتاد ..

زائر الصباح الباكر

في السادسة والنصف ، من صباح الخميس ، دق جرس الباب في مسكن سادوفسكى .. واستيقظ الاب وخرج يهرول ، يستطلع الطارق ، وكان جنديا جاء يسأل عن ابنه رفاييل

وتعجب الاب من هذه الزيارة المبكرة المفاجئة ، وفى تذمر واضح ، دعاه للدخول حالما يخبر ابنه .. وهذا سادوفسكي من ثورة أبيه ، وخرج للزائر فوجده شابا فى مقتبل العمر ، متوسط القامة نحيف الجسم ،كستنائى الشعر ، حليق الشارب ، برونزى اللون ، يتكلم خليطا من الالمانية والعبرية .. ولم يكن قد رآه من قبل .. واقتاده الى حجرته .. وبدأ الجندى حديثه بقوله انه جاء من فلسطين ليحمل له تعليمات من رئيسه جوزيف ستنر ..

وخشى سادوفسكي ، ان يكون هذا الجندى قد دس عليه ليوقعه في الشرك .. فاحتاط للامر ، وتحاشى أن يبدو عليه أنه على صلة بستنر .. وبعد دقائق من محاورات حذرة مع هذا الغريب ، ايقن أنه من أعضاء العصابة فعلا .. وبدأ الحديث صريحا وواضحا .. وقال الجندى ، انه حضر لامرين :

أولهما : ان يؤكد له بأن القاتلين لن يعترفا قطعا عليه

.. واذا حدث واستدعته السلطات للتحقيق فعليه أن ينكر معرفته بالقاتلين اصلا او وجود اية صلة له بهما

غير أن سادوفسكى ، رد قائلا :

ــ ولكننى شوهدت كثيرا برفقتهما ..

واجابه الجندى مطمئنا :

ــ ان ذلك لا يكفى لادانتك وتقديمك للمحاكمة ..

ثم روى لسادوفسكى أنه سبق أن اتهم في ظروف مماثلة، وازاء اصراره على الانكار ، أفرج عنه لعدم كفاية الادلة

أما الامر الثانى : فهو استرداد الملابس العسكرية التى تركها حكيم وبت سورى فى مسكنهما وقت أن ذهبا لارتكاب الجريمة .. واسترداد دفترى الصرف اللذين استخدمهما القاتلان في التسلل الى مصر .. وما قد يكون لديهما من أوراق

واضاف الجندى يقول :

ــ سأتوجه فى الحال الى المسكن الذى كانا يقيمان فيه

وقبل أن ينصرف ، شاهد على المنضدة بعض الجرائد ، التى بها صور القاتلين .. فالتقطها ، وقال لسادوفسكى : « ابعد عنك هذه الجرائد .. أطرد من ذهنك الخوف ، لا تفكر فى شىء .. »

وكان يطلب من سادوفسكى بهذا ، شيئا مستحيلا . فمن العسير عليه أن يسقط المخاوف من حسابه ، ويتخلص منها بسهولة ..

مرت الايام ، والتحقيق مع القاتلين يجرى ، دون أن يأتى لسادوفسكى ذكر ..

وكان كل ما كشفت عنه تحقيقات النيابة ومحكمة

الجنـايات التى راسـها المستشار محمود منصور أن القاتلين حكيم وبت سورى استأجرا فى صبيحة ٦ نوفمبر دراجتين ، وأنهما انطلقا ناحية الزمالك حيث تقـع فيللا اللورد موين . ووقفـا الى جانب البـاب الخـارجى لحـديقة الفيللا يتربصان مقـدمه ، وكل منهما يحمـل مسدسه ، وقد اتفقا على ان يبادر الياهو حكيم باطلاق النار على اللورد موين ، بينما يتولى الياهو بت سورى عملية المراقبة ، الى أن ينتهى زميله من تنفيذ جريمة الاغتيال . فاذا اقتضى الامر أن يطلق الآخر النار على اللورد ، فليكن مستعدا

وقرابة الساعة الواحدة بعـد الظهر ، اقبلت سيارة اللورد ، يقـودها الاومباشى « آرثر فـوللر » ويجلس بجواره الكابتن « هيوز انسلو » ياور اللورد . بينمـا فى المقعد الخلفى يجلس اللورد ، والى يساره سكرتيرته الخاصة المس « دوروثى أوزموند » ..

وحين توقفت سيارة اللورد امام باب الفيللا ، ترك القاتلان الدراجتين على الرصيف ودخـلا وراء السـيارة . وكان الكابتن هيوز انسلو قد غادر السيارة وأسرع الى باب الفيللا يفتحه . ثم نزل السائق فوللر ودار حول السيارة ليفتح الباب للورد . حينئذ اقترب القاتلان من السيارة شاهرين مسدسيهما .. وأمرا السائق واليـاور الذى كان يقف عند باب الفيللا أن ينبطحا أرضا ، والا يتحركا .. بعد ذلك وبسرعة فتـح الياهو حكيم باب السيارة الخلفى ، وصوب مسدسه الى اللورد الجالس على مقعده وأطلق عليه ثلاث طلقات أصابته فى صدره وعنقه

ولما احسن بت سورى ، أن السـائق فوللر يحـاول الاقتراب منه ، اطلق عليه ثلاث رصاصات أردته قتيلا فى التو واللحظة ..

اما اللورد فان الرصاصات الثلاث التى أفرغها حكيم فى صدره وعنقه ، لم تقتله على الفور ولكنه مات بعد ساعات من نقله الى المستشفى

وبعد ان ارتكب القاتلان جريمتهما ، سارعا الى الدراجتين ، وركباهما ثانية ، حيث اتجها بسرعة الى الجهة القبلية من شارع حسن باشا صبرى ، ثم اتجها يمينا الى شارع الجبلاية ثم فى طرق متعرجة ، الى أن وصلا الى شارع فؤاد الاول ، ثم إلى كوبرى فؤاد الاول « كوبرى الزمالك »

فى اللحظة التى غادر فيها القاتلان باب الفيللا كان يس صالح وهو يعمل سائقا بالفيللا المجاورة قد سمع صوت طلقات الرصاص ،فتلفت يبحث عن مصدرها . وهنا شاهد اثنين يركبان دراجتين خارجين من منزل اللورد ٠٠ وسمع صوت الرصاص كذلك طاهى اللورد ، وكان بالمطبخ ، يعد طعام الغداء ، فأسرع بالخروج ، حيث ذكرت له المس دوروثى أزموند ــ التى كانت فى حالة هستيرية شديدة ــ أن الجانيين فرا ٠٠

وهرول الطباخ مسرعا ليلحق بالقاتلين ، فقابله سائق يعمل فى المنزل المجاور ، وأخبره أنه رأى اثنين يخرجان من باب الحديقة ، ويسيران فى الاتجاه القبلى ٠ فسار الطاهى فى أثرهما ، ولكن الطريق كان أمامه خاليا ٠ ٠

وعاد الطاهى أدراجه ، فى اتجاه الفيللا ٠٠

وهناك وجد الكونستابل الامين عبد الله ، فأرشده هو وسائق المنزل المجاور عن الجهة التى سار فيها القاتلان راكبين دراجتين ٠٠

القبض على الارهابيين واعدامهما

وأسرع الكونستابل في الاتجاه الذى وصفاه له . واستطاع أن يلحق بالقاتلين على كوبرى « فؤاد الاول » من الجهة الشرقية . وكانا يتلفتان خلفهما ، فأمرهما بالوقوف ، ولكنهما لم يمتثلا للامر . وحين أصر الكونستابل على ذلك أطلق أحدهما النار على اطار الموتوسيكل ، قاصدين منعه من اقتفاء أثرهما ، ولكنهما لم ينجحا فى ذلك ..

وتوالت الطلقات ، فأصابت احداها ، سيارة أثناء مرورها .. حينئذ أطلق الكونستابل النار من مسدسه على بت سورى ، فأصابه ، وأسقطه من على دراجته ، وقبض عليه بعد أن انتزع منه سلاحه

أما الياهو حكيم فقد تعقبه الكونستابل حتى لحق به، وكان أحد المارة قد تمكن من ايقافه ثم انتزع منه السلاح ، وعاد به الى حيث يوجد زميله .. ليقتادهما الى قسم الشرطة .. ثم الى النيابة ، فمحكمة الجنايات

***

اعترف المتهمان بارتكاب الحادث ، ولكنهما لم يكشفا عن شركائهما .. وقبل أن تنتهى اجراءات المحاكمة ، وقف بت سورى يلقى دفاعا سياسيا منعت المحكمة نشره واذاعته قال فيه :

« سأشرح الدوافع التى دفعتنى الى ارتكاب الجريمة

« وأود أن أعود بكم بضع سنوات الى الوراء ، وأذكر أننى منذ تسع او عشر سنوات خلت كنت اقف فوق سطح منزل والدى بتل ابيب ، ارقب الطريق ، وكنت وقتئذ صبيا فرأيت جمعا من الشبان يسيرون فى الشـــارع وهم يهتفون ويحملون اعلامهم ·· وفهمت من اصدقائى الصبية الذين كانوا معى أن هذه مظاهرة ·· كان المنظر فى الواقع ممتعا لصبى فى العاشرة من عمره · وفجأة شاهدت عددا من رجال الشرطة بعضهم من اليهود والبعض الاخر من الانجليز يباغتون المتظـــــاهرين وهم يحملون العصى ويحاولون تفريقهم بالقوة ورأيت شرطيا انجليزيا يضرب أحد المتظاهرين ··

« ودار فى ذهنى على الفور سؤال لم أهتد وقتها للاجابة عنه ·· لماذا يترك انسان وطنه وعائلته ويبتعـــد عنهم خمسة الاف كيلو متر ليعمل شرطيا فى بلدى ؟!

« ·· ومرت الايام وادركت أن بلدى تخضع للحـــكم البريطانى ·· وبتعاقب السنين ايقنت ان بلدى ، لعبة فى يد حكومة اجنبية كانت عصبة الامم قد قررت وفقا لما يسمى بالقانون الدولى انتدابها لحكمها بعد ان وعـــدت باقامة وطن قومى لليهود · ولكنها بدلا من تنفيذ ما عهــد اليها أخذت توسع نفوذها فى فلسطين ··

«لقد حكمت بريطانياالبلاد ، وماتزال تحكمها حتى الان بأسوأ أسلوب يمـــكن أن يحكم به بلد · فكافة ادارات الحكومة ومصالحها لا تؤدى اى عمل نافع · وليس لها من هدف الا استمرار الحكم الانجليزى للبلاد ·· لقد عم الظلم ، والمحسوبية والقســـوة فى كل مكان ·· واليكم بعض الامثلة :

« عندما اعلنت الحرب أصدرت الحكومة قانونا يلزم كل فلسطينى بأن يبيع للحكومة ما لديه من عملة ذهبيـــة ، وبعد قليل طرحت الحكومة ما اشـــترته من ذهب فى السوق بأربعة أمثـــال ثمنه .. وفى نفس الوقت تعلن الحكومة انها ضد التجار الجشعين الذين يستغلون ظروف الحرب

« ولكن عندما يبيع تاجر فقير فى تل أبيب سلعة بسعر يزيد عن السعر المحـــدد بنصف قرش ، يقبض عليه ، ويعاقب بالغرامة وبالحبس عدة شهور .. فهـــل ينطبق هذا القانون على الحكومة .. لا ؟

« ان فلسطين مليئة بالعقول الخلاقة ويسعى سكانها الى الرقى والتقدم ولكنهم لا يجدون معاونة من المصـــالح الحكومية التى يتولى ادارتها انجليز لا يستجيبون لنصح ويتصورون ان كلمتهم هى القانون ..

« ان الوضع فى فلسطين يذكرنى بكتاب الكاتب الكبير جاك لندن « ذئب البحار » فهو يروى قصة شخص غرقت السفينة التى كان عليها ، فظل يسبح الى أن التقطته سفينة اخرى ، وتصور ان فى ذلك نجاته ونهاية آلامه ، ولكن ذلك لم يكن الا بداية لمتاعبه ..

« فالسفينة التى أنقذته لم تكن الا دولة صـــغيرة لها قوانينها ، وهذه القوانين هى عضلات الربان . فكل من على ظهر السفينة ، يجب أن يخضع لاوامره . وهو رجل مستبد قاس لا تعرف الرحمة سبيلا الى قلبه . وما من أحـــد يستطيع ان يناقش اوامره . ان عضلاته تصنع القانون .. وفى فلسطين عضلات الشرطة هى التى تصنع القانون

« وأؤكد لكم أن مسلك الحكومة البريطانية فى فلسطين اسوأ من مسلك هذا الربان العاتى ..

« فاذا اعتدى رجال الشرطة على شاب فلسطينى فى الثامنة عشرة الى ان يموت ، كما فعلوا عام ١٩٣٩ بالشـــاب اليهودى مناحم بريشت فى شوارع القدس ، كان ذلك هو القانون

« واذا اقتحم الضابط الانجليزى ماورنون منزلا وقتل اثنين من أعضاء جماعة شترن . كما حـدث منـذ ثلاث سنوات فى المنزل رقم ٣٠ شارع ايزنجوت بتل ابيب ، كان ذلك هو القانون

« واذا قتل هذا الضابط عمدا مع سبق الاصرار ابراهام شترن وهو أعزل من السلاح واقتاد الشاهدة الوحيـدة والقى بها فى سجن النساء ببيت لحم فهذا هو القانون .

« ان القـانون يطبق على الاهالى ولكنه لا يطبـق على الشرطة

« وأكثر من هذا ، فان شرطة المباحث تستخدم أحـدث الطرق العلمية فى التعذيب

« وعندما واجه مراسلو الصحف الاجنبيـة السـكرتير العام لحكومة فلسطين بهذه الوقائع انكرها . ولما طالبوه بتشكيل لجنة للتحقيق فيها ، أصر على الرفض .. لماذا ؟!. أليس من مصلحة كل حكومة أن تثبت لرعاياها أنهـا خير حكومة تقوم بواجبها .. ولكن حكومة فلسـطين ترفض تشكيل مثل هذه اللجنة لانها تعلم صحة ما تنكره ..

« اننى لم أحظ بزيارة انجلترا ، هذا البلد الذى يحارب أبناؤه فى أنحاء العالم أجمع من أجل الحرية .. هذا البلد الذى صدرت فيه « الماجنا كارتا » . ولكننى اذكر كلمة قالها زميل لى اثناء محاكمته فى فلسطين ..

« فقال قال ان الخلق الانجليزى خلق مزدوج يجمـع النقيضين .. فقد يكون الانجليزى فى بلاده « جنتلمانا »

حقيقيا مثل « الدكتور جيكل » ولكنه ما ان يترك بلاده ويذهب الى المستعمرات ويرتشف كأس الحكم حتى يتحول الى « مستر هايد »

« خلاصة الأمر ان فلسطين تحكمها الآن حكومة لاتؤمن بالعدالة ٠٠ وعلى ذلك تصبح المسألة المطروحة هى :

« اذا كنت لاأوافق على أسلوب الحكم فى فلسطين فجدير بى أن اشكو ٠٠ ولكن من الذى يصغى الى شكواى فى العالم ٠٠ ليس هناك من سبيل سوى القتال ٠٠ والقتال له عدة اساليب ٠٠ فهناك الدعاية ونشر الآراء بواسطة الصحف لاقناع الاخرين بعدالة مطالبنا ٠٠ وقد بدأنا فعلا بهذا الاسلوب ٠٠ ولكننا اذا كنا قد غيرناه واستخدمنا الاسلحة النارية فان ذلك يرجع الى سبب واحد ، هو الطريقة التى تحكم بها فلسطين الان ٠ فطالما أن حكومة فلسطين تستعمل القوة بطرق ملتوية فلسنا بأفضل منها ويكون من حقنا عندئذ ان نسلك نفس السبيل ٠٠

« والواقع اننى عندما عرضت على حضراتكم بعض الجرائم التى ارتكبتها حكومة فلسطين لم أكن أعنى أن ذلك كان هو السبب الذى دفعنا الى القتال ٠ وفى بعض الاحيان الى العنف ٠ فلسنا نقصد من هذا القتال ان نحيل حكومة فلسطين من حكومة سيئة الى حكومة طيبة ٠٠ ولكننا نحارب الحكومة باعتبارها دخيلة على فلسطين وغرضنا استئصالها من جذورها وطردها

« ان هدفنا هو نفس الهدف الذى يرمى اليه كل فرد فى العالم يدافع عن بلده ٠ يحركنا فى ذلك احساسنا الوطنى ونفعل ما نفعله كأبناء لفلسطين ٠٠ فاذا قال احد انـنا كيهود لا يحق لنا أن نقاتل بريطانيا التى ندين لها بوجودنا فى فلسطين بناء على وعد بلفور الذى منحنا وطنا

قومياً فانني اجيبه على الفور بان هذا غير صحيح وهـــو خطأ محض . فاليهود فى فلســطين كانوا يتطلعون الى الاستقلال من قبل الحرب العالمية الاولى .. وعندما تسلل « هارون هارتشون » اثناء تلك الحرب الى مصر سرا وجمع شمل عدد من شباب فلسطين وانضموا الى صـــفوف المحاربين البريطانيين ضد المانيا وتركيا سئل عن الثمن الذى يطلبه مقابل ذلك اجاب نحن لا نطلب مالا ولكننا نريد الاستقلال »

وختم بت سورى مرافعته بقوله :

« ان هناك وجهتى نظر مختلفتين احـــداهما صحيحة والاخرى خاطئة .. وقد ارتكبت الجريمة وفقا لعقيدتى فان اعتبرت المحكمة ان عقيدتى هى وجهة النظر السليمة كنت بريئا أما اذا رأت أن عقيـــدتى هى وجهة النظـــر الخاطئة كنت مدانا ... وهذا ما أريد أن أطرحه على المحكمة : ان وطنيتى هى التى دفعتنى الى ارتكاب الحادث. واذا كان العالم قد اعتاد ان ينظر الى « المسألة الفلسطينية» على انها مسألة بين اليهود والعرب فهذا خطأ .. انهـــا مشكلة بين ابناء فلسطين مع حـــكومة غريبة عليهم .. ومطالبنا لم تكن لتختلف سواء أكان هناك وعـد بلفور أو لم يكن ، وسواء بقيت مسألة الوطن القومى لليهـود أو لم تبق .. ! »

وبعد ان القى بت سورى مرافعته ، تبعه حكيم قائلا :

« ان القانون القائم على العدالة الاجتماعية فى اى بلد من بلاد العالم يمنح كل مواطن حقوقه ويحميهـــا واذا ارتكب اى فرد عملا بسبب وطنه فانه لا يمكن أن يحاكم وفقا لقانون البلد الذى ارتكب فيه فعلته .. نحن هنـــا متهمان بقتل اللورد موين ونحن نتهم الحكومة التى يمثلها

اللورد موين فى الشرق الاوسط بقتل المئات من اخوتى واخواتى ٠٠ فاين هو القانون الذى يساق بمقتضاه اللورد موين ورفاقه الى العدالة ؟ !

« واذا كان قانون البلد الذى نحـــاكم فيه لا يعترف بحقوقنا الوطنية فان هذا لا يغير من طبيعة الاضرار التى لحقت بنا ٠٠ ان رجال الشرطة الذين يمــــرون الآن فى شوارع فلسطين يتمتعون بحريتهم فى تلك الشـــوارع ٠ والعلم البريطانى ما زال مرفوعا على سراى الحاكم العـــام فى القدس

« فاين هو العدل بالنسبة لنا ٠٠ !

« لقد تربينا منذ نشأتنا على مبادىء التوراه التى تقول « لا تقتل » ٠ فاذا كنا قتلنا هذا الرجل فلأننا اعتقدنا ان العدل فى جانبنا ٠ ولكن على أى أساس تطلب منا الانسانية ان نكون مسالمين ٠٠ ؟! أباسم الخزى وباسم الرق ٠٠ !

« اننى أطلب باسم العدالة أن تقضى المحكمة ببراءتنا ٠! »

كان دفاع المتهمين مغالطة واضحة ، فقـد حاولا بذكاء ومهارة ايهام الرأى العام بأن قضيتهما هى قضية الدفاع عن الوطن ، ضد الاحتلال الاجنبى ٠ ونسيا أو تناسيا ، أن الانتداب البريطانى كان الغرض منه تدعيم الحـــركة الصهيونية ، وفرض سلطانها على جزء من الاراضى العربية، واقـامة وطـن قومى لليهـودية ٠ ولم تكن جريمتهما فى الواقع الا حلقة ، فى سلسلة الضغوط التى مارســـتها الصهيونية على انجلترا للاسراع بتحقيق وعد بلفور

***

فى يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٤٥ انتهت محاكمة اليــاهو حكيم والياهو بت سورى بصدور الحـــكم باعدامهمـــا شنقا : وكان لهذا الحكم تأثيره الرهيب على نفســـية

رفاييل سادوفسكي .. فذهب الى حيث دفن القــــاتلان بمقابر اليهود فى البساتين ليزورهما فى مثواهما الاخير .. وهناك قبض عليه خفير المدافن ..

وقد ساهم القبض عليه فى الكشف عن الحــــركة الصهيونية فى مصر .. كما كان ذلك ايقاظا للجهــــات الرسـمية فى مصر .. وتفتيحا لعينيها اللتين ظلتا فترة طويلة من الزمن مغمضتين عن النشــــاط الصهيونى .. الذى بدأ ينشب أنيابه ، وأوشك أن يحقــق أهدافه .. فى جزء من الوطن العربى .. فى فلسطين ..

خاتمة

غير أنه من الانصاف أن نؤكد أن يهود مصر لم يترددوا جميعا في النشاطات الصهيونية العنصرية ، بالرغم من الدعاية المسمومة الواسعة التى أحاطت بهم من كل جانب ، وبالرغم من الضغوط الشديدة التى باشرها كبار الصهيونيين عليهم باسم الدين ، وبرغم تحبيذ الراسماليين اليهود لهذه الافكار . فقد تصدى عدد من شباب اليهود المثقفين الواعين الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى ،ورفعوا راية المعارضة لهذا النشاط الصهيونى وكونوا فيما بينهم جماعة عرفت باسم « الحركة المضادة للصهيونية »

وقد بذل هؤلاء الشبان التقدميون جهودا واسعة ونشاطا دائبا من اجل ايقاف التسلل الصهيونى وكشف مراميه الرجعية ، وتوعية الشبيبة اليهودية ، والنأى بها عن الوقوع فى شراك ومخالب الصهيونية

وكان أبرز من حمل لواء الكفاح ضد الصهيونية هانز بن كسفلت ، وهو ابن لطبيب اسنان نمساوى الاصل عاش فى مصر . فقد شن هانز منذ عام ١٩٤٢ حربا ضارية ضد المعتقدات الصهيونية ، ونشر بين زملائه وأصدقائه كتابا للمؤلف الانجليزى « ريناب » بعنوان « المعاداة للسامية ، والمشكلة اليهودية » وهو كتاب وضع مقدمته وليم جاليشر سكرتير الحزب الشيوعى البريطانى ،

وفيه فضح مؤلفه الصهيونية بوصفها نظاماً رأسمـاليا هدفه سحب اليهود من معركة الصراع الطبقى ، واعتبرها حركة انقسامية القصد منها تجميع اليهود فى مكان معين يستطيعون فيه خدمة أهداف الاستعمار

وقد ضمنت هذه الجماعة عدداً من الشـبان اليهود المصريين من بينهم الصحفى المعروف « اريك رولو » الذى يعمل الان مراسلاً لجريدة الموند الفرنسية ، والمحاميان : يوسف درويش وشحاته هارون ، وريمون دويك ، والبر آرييه وغيرهم

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وجدت المنظمـة الصهيونية فرصة مواتية لتحقيق اهدافها عن طـريق الجمعيات الثقافية والنوادى الرياضية كنادى المكابى ، فأخذت تنشر فى هذه الجمعيات الافـكار التى تدعو الى الهجرة الى فلسطين باعتبارها الوطن القومى لليهـود ، وتزعم بث الدعوة فى هـذه النـوادى نفر من كبار الرأسماليين على رأسهم « كليمان شيكوريل ، وجاك داساء ومارسـيل فينتورا ، وريمون كوهين ، وآدوين كوهين ، وسامى كوهين »

وبعـد أن كانت هذه النوادى تعد الشـبان نفسيا وفكريا للهجرة الى فلسطين • كانت تحت ستار الرحلات التى ينظمها نادى المكابى للشبيبة اليهـودية للسفر الى الخارج ، تستخرج لهم جوازات السفر ، وتبعث بهم الى فلسطين ، ومن هناك يرحلون سرا الى الكيبوتزات ومنها كيبوتز « كفار جيلاديه » على حدود سوريا ،وكيبوتز « جفات » بالقرب من مدينة حيفا

وعندما أدرك أعضاء «الحركة المضادة للصهيونية» خطورة هذه الخطة رأوا أن ينضموا الى تلك النوادى فى محاولة

للكشف عن هذا التخطيط الصهيونى الخفى ، غـــير ان القـــائمين على المنظمة الصـــهيونية سرعان ما تنبهوا اليهم ، والى ما فى انضمامهم من خطـــورة على مراميهم ، فبدءوا فى محاربتهم مستخدمين فى ذلك كافة الوســـائل غير المشروعة ، ووصل الامر الى حد الاعتداء عليهم بالضرب

فقبيل اجراء انتخابات مجلس ادارة نادى المكابى فى ٩ ابريل سنة ١٩٤٧ ، عمدت العناصر الصهيونية المسيطرة على النادى الى دعوة الجمعية العمومية بطريقة مخالفـــة للقانون ٠فلم يحضرها مندوب من وزارة الشئون الاجتماعية كما يقضى بذلك القانون ٠ وحشد الصهيونيون عددا كبيرا من اتباعهم وانصارهم ، وكان معظمهم ممن يعملون فى المحلات التجارية التى يملكها كبار الرأسماليين اليهـــود وعلى الاخص محلات شيكوريل ، وشملا ٠ وقبـــل اجراء الانتخابات اعتدوا على العناصر المتحررة ، اعتداء وحشيا ، فأوسعوهم ضربا وأصابوا البعض منهم باصابات بالغة ٠٠ وفى هذه الظروف أجريت عملية الانتخاب التى أســفرت عن انتخاب مجلس ادارة كله من الصهيونيين

وقد أشارت جريدة « صوت الامة » فى عددها الصادر بتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٧ الى هذا الحادث ووصفته بأنه مؤامرة دبرها الصهيونيون للخروج بهذا النادى عن مهمته الاصلية ، وتحويله الى وكر صهيونى يعمـــل قلبـا وقالبا من أجل الدعوة الصهيونية الاثيمة

وعقب هذا الحادث شكلت العناصر اليهودية التقـدمية جماعة عرفت باسم « الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية» وأعلنت هذه الرابطة ان هدفها هو القضاء على الحركـــة الصهيونية والوقوف ضد هجرة اليهود من مصر ،واعلان الارتباط بمصالح الشعب المصرى والحركة الوطنيـــــة

المصرية . واصدرت منشورا قامت بتوزيعه على المؤسسات والمحال التجارية التى يعمل بها اليهود

كما تقدمت بمذكرة الى وزارة الشئون الاجتماعية أعلنت فيها ولاءها لمصر ورعايتها لمصالح الشعب المصرى ، واستنكارها للمؤامرة التى دبرتها العناصر العدوانية الصهيونية . وبعثت الى جريدة صوت الامة ببيان جاء فيه :

« بمناسبة ما حدث اخيرا فى انتخابات الجمعية العمومية لنادى المكابى الرياضى بالظاهر من مهازل واعتداءات نتيجة لتدخل عناصر صهيونية أرادت التغلغل والسيطرة على الشبيبة الرياضية ، وتحويل ناديها الى مركز لبث الدعاية الصهيونية وميدان لنشاطها العدوانى، نتقدم نحن الشباب الاسرائيلى الديموقراطى بالقاهرة باحتجاجنا الصارخ وتأييدنا المطلق لمقاومة تلك المحاولات .. ونعلن استنكارنا لتلك المحاولات الاثيمة التى يريد محركوها خدمة الصهيونية »

وتتابعت الاحداث على أرض فلسطين . واستطاعت الحركة الصهيونية باستقطابها الرأسمالية اليهودية فى أرجاء العالم ، وبتنظيماتها الخفية فى مختلف البلدان أن تقنع الامم المتحدة ، فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، بما كانت تذرفه من دموع التماسيح على ضحايا النازية من اليهود .. أن توافق على اقامة « دولة اسرائيل » على أرض فلسطين ..

ولم تكد توضع اللبنات الاولى لهذه الدولة ، حتى كشفت عن دورها الرجعى العدوانى ، وعن أنها ركيزة للامبريالية ، تهدد عن طريقها شعوب العالم العربى المتطلعة الى الحرية والاشتراكية .. !

فهرس